موسوعة الأشهَر الدينية:

الخطابـــة

وأشهر خطب الرسول ﷺ والصحابة

متولى الجرجاوى

أصول الدين – جامعة الأزهر

الناشر

دار الملتقى للنشر والتوزيع

obeikandl.com

دار الملتقى
للنشر والتوزيع
٤٨ ش الشيخ ريحان ـ عابدين
ت: ٢ ٧٩٤٨٧٢٦
٠١٢/٣٣٢٥٤٧٣
٠١١/١٣٩٣١٩٦
٠١٨/٩١٠٤٤٦٣

اسم الكتاب

الخطابـــة
وأشهر خطب الرسول ﷺ والصحابة

اسم المؤلف
متولى الجرجاوى

رقم الإيداع: ٢٠٠٨/٢٦٦٤
الترقيم الدولى: 977-6175-11-2

الطبعة الأولى
٢٠٠٨

حقوق الطبع محفوظة
للناشر والمؤلف

••••

تحذير هام
يحذر نقل أو اقتباس أي جزء من هذا الكتاب إلا بعد الرجوع إلى الدار والحصول على ترخيص خاص.

obeikandl.com

عن على رضى الله عنه قال:

خطب رسول الله ﷺ فقال :

" لا خير فى العيش إلا لمستمع واع أو عالم ناطق ... "

- أخرجه العسكرى.

obeikandl.com

obeikandl.com

المقدمـــة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى هدانا للحق وإلى الطريق المستقيم، وأوعز لنا بالقيام بهذا العمل – موسوعة الأشهر الدينية– الذى نأمل أن يستفيد منه ولو قلـــة قليلة من أبنـــاء أمتنا الإسلامية..

وسنتناول فى هذا الجزء من موسوعتنا موضوعا مهما وهو "الخطابة" وخاصة الإسلامية منها، وأيضاً "أشهر خطب الرســول ﷺ والصـــحابة – رضـــوان الله عليهم– وبعض النماذج من خطب التابعين" وذلك لأهمية موضـــوع "الخطابـــة" حيث إنها تلعب دوراً كبيراً فى إلهاب مشاعر الجماهير إذا كانـــت حماســـية، أو تثقيف وإشاعة الوعى الدينى وإيقاظ الضمير إذا كانت دينية، كما أنها ممكـــن أن تكون خطباً أدبية أو اجتماعية أو ... أو...

وبصفة عامة الخطابة فن من فنون الكلام، يهدف لإلقاء الكلام على جمهـــور الناس لاستمالتهم وإقناعهم، وقد اعتبرها الفلاسفة علما له أصول وقوانين.. وهذا العلم لابد أن يعنى بدراسة طرق التأثير ووسائل الإقناع.. ولابد لمن يجيد هـــذا العلم – أى الخطيب– أن تتوافر فيه عدة أمور: منها الذكاء الفطـــرى وســـرعة البديهة والثقافة والصوت المؤثر والهيئة واختيار الخطب المناسبة والتحضير لها جيدا، ومراعاة سن وظروف وثقافة المستمعين حتى يســـتطيع اســـتمالتهم لـــه، ويروى ظمأهم ويمتع روحهم، ويسمو بعقولهم، ويزكى جوارحهم.

وسنسهب بعض الشىء فى تناول هذا الموضوع، حيث إننا سنتناول الخطابـــة من ناحية كيفية إعداد الخطبة والمصادر اللازمة لذلك، وما يجب أن يكون عليه الخطيب وتطور الخطابة... وما إلى ذلك.

وسنختتم هذا الجزء من موسوعتنا بنماذج لخطب الهـــادى الأمـــين – عليـــه صلوات الله وسلامه– وصحابته – رضوان الله عليهم – كما سبق وقلنا– ونتمنى أن نوفق، وعلى الله قصد السبيل .

المؤلف

متولى الجرجاوى

obeikandl.com

الباب الأول

الخطابـــة

obeikandl.com

obeikandl.com

الباب الأول
التعريف بالخطابة

الخطابة وسيلة مهمة للوصول إلى كثير من الأمور التى يحتاج إليها البشر فى حياتهم. ومن أهمها وأعظمها "الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى".

لذا اهتم الباحثون، والمفكرون، والدعاة إلى الله عز وجل ببيان تعريفها، وأصولها، ومقوماتها، وتطورها، والنماذج الصالحة من الخطباء الذين تركوا أثرا طيبا فى مجتمعاتهم وكانوا قدوة لغيرهم.

وقد عرف الحكماء الخطابة بأنها: مجموعة قوانين يقتدر بها على الإقناع الممكن فى أى موضوع يراد.

والإقناع عبارة عن: حمل السامع على التسليم بصحة المقول وصواب الفعل أو الترك[١].

وعرفها ابن رشد بأنها:"قوة تتكلف الإقناع الممكن فى كل واحد من الأشياء"[٢].

كما عرفها بعض المحدثين بأنها: "فن مشافهة الجمهور وإقناعه واستمالته"[٣].

وعرفها كذلك غير هؤلاء بأنها:"فن من فنون الكلام يقصد به التأثير فى الجمهور عن طريق السمع والبصر معا"[٤]..

إلى آخر هذه التعريفات المتعددة- قديما وحديثا- للخطابة، والتى تهدف كلها إلى معرفة فن إلقاء الكلام على جمهور من الناس سواء أكان ارتجالا أو تحضيرا.. وهذا بالطبع لن يكون إلا بالابتكار المبنى على التفكير السليم، والتنسيق المبنى على الترتيب المنطقى الذى لايصطدم مع العقل، والتعبير المبنى على توضيح الأفكار.

---

(١) مذكرة "الخطابة" للشيخ على محفوظ ص١٠ – الطبعة الثالثة.

(٢) تلخيص الخطابة لابن رشد- تحقيق الدكتور عبد الرحمن بدوى ص١٥.

(٣) فن الخطابة للدكتور أحمد الحوفى ص٧- طبعة نهضة مصر بالفجالة.

(٤) الخطابة فى الإسلام.. للدكتور جمعة الخولى، والدكتور مصلح بيومى.

obeikandl.com

وصفوة القول- كما قال الشيخ على محفوظ- إن الفلاسفة اعتبروا الخطابة علما له أصول وقوانين تمكن الدارس لها من التأثير بالكلام، وتعرفه وسائل الإقناع بالخطاب فى أى غرض من الأغراض الكلامية، وأنه يعنى بدراسة طرق التأثير، ووسائل الإقناع، وما يلزم أن يكون عليه الخطيب من صفات وآداب، وما ينبغى أن تكون عليه أساليب الخطبة، وترتيب أجزائها، وهو بهذا نبراس يهتدى، ومصباح ينير السبيل أمام من عنده استعداد للخطابة ليربى ملكته، وينمى استعداده..(١)

مما سبق يتبين لنا ماهية الخطابة، فمن هو الخطيب إذاً ؟

والجواب: هو هذا الإنسان الذى يجمع إلى ذكائه الفطرى، واستعداده الذاتى ثروة هائلة من الثقافات المتعددة التى يستطيع بها خوض أى معركة من المعارك الكلامية المختلفة. لأنه بهذا لديه القدرة أن يجعل لكل مقام مقالا.

وعلى هذا فللخطابة -خاصة الدينية- أثرها الكبير، وخطرها العظيم فى المجتمع، من أجل هذا جعلها البارى تبارك وتعالى شعيرة من شعائر الإسلام:

١- ففى كل يوم جمعة من كل أسبوع يحتشد المسلمون فى بيت من بيوت الله تعالى ليستمعوا إلى الخطيب وهو يلقى الخطبة عن موضوع من الموضوعات المهمة التى تشغل بال المسلمين، فيستمعون إليه بإنصات فى سكينة وخشوع.

ولاعجب فى ذلك فقد قال تعالى لجماهير المسلمين: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلْبَيْعَ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾(٢)، وعن أبى هريرة ﷺ قال: إن رسول الله ﷺ قال: "من اغتسل يوم الجمعة غسل الجنابة ثم راح فى الساعة الأولى فكأنما قرب بدنة، ومن راح فى الساعة الثانية فكأنما قرب بقرة، ومن راح فى الساعة الثالثة فكأنما قرب كبشا أقرن، ومن راح فى الساعة الرابعة فكأنما قرب دجاجة، ومن راح فى الساعة الخامسة فكأنما قرب بيضة، فإذا خرج الإمام حضرت الملائكة يستمعون الذكر"(٣)..

---

(١) الخطابة للشيخ على محفوظ ص١١-١٢.
(٢) سورة الجمعة الآية ٩.
(٣) تفسير ابن كثير ج٤ ص٣٦٦ طبعة عيسى البابى الحلبى.

من أجل ذلك نجد أن إمام المسجد الذى يحترم جمهوره يقوم بنصيب كبير فى تثقيف الأمة، والأخذ بيدها إلى ما فيه رقيها وسعادتها فى الدارين.

٢- وفى موسم الحج يلتقى عدد ضخم من المسلمين من شتى بقاع الأرض على جبل عرفات بأمر من الله تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [1] فيستمعون إلى الخطيب وهو يلقى خطبته المهمة على منبر مسجد نمرة. يذكرهم فيها بماضيهم وما يجب أن يكونوا عليه فى حاضرهم ومستقبلهم كما فعل النبى ﷺ فى خطبة الوداع.

٣- وفى الأعياد الإسلامية يهرع المسلمون مبكرين إلى الصحراء أو فى أى مكان متسع لأداء صلاة العيد (عيد الفطر أو عيد الأضحى)، وبعد الصلاة يستمعون إلى الخطيب وهو يذكر بأحكام العيد وما يجب عليهم نحوه ليعيشوا آمنين مطمئنين مسرورين بنعم الله عليهم.

٤- وفى كل مناسبة طيبة كليلة القدر المباركة وليلة الإسراء والمعراج، وحادث الهجرة النبوية، ومولد الرسول ﷺ يجتمع المسلمون فى بيت من بيوت الله فيستمعون إلى من يذكرهم بهذه الذكريات العظيمة التى تكون سببا فى تمسكهم بدينهم والنهوض بأمتهم فى هذه الحياة.. والمثل الأعلى- دائما- للخطابة الدينية هو النبى ﷺ الذى كان إذا خطب احمرت عيناه وعلا صوته واشتد غضبه كأنه منذر جيش يقول: صبحكم ومساكم.. إلى آخر ما ورد عن النبى ﷺ وما سنبينه بعد ذلك إن شاء الله بشىء من التفصيل.

أصول الخطابة ومقوماتها

عرفنا من التعريفات الماضية عن الخطابة بأنها: فن من فنون الكلام يقصد به التأثير فى الجمهور عن طريق السمع والبصر معا..

(١) فمما يدخل أثره عن طريق السمع :

(أ) الأسلوب (ب) الإلقاء (ج) الصوت

---

(١) سورة آل عمران الآية ٩٧.

(٢) ومما يدخل أثره عن طريق البصر :

(أ) الوقفة والهيئة (ب) الحركة والملامح.

وتلك هى مقومات هذا الفن.. ولنتكلم عن كل واحد من هذه المقومات:

أولاً: الأسلوب:

يقولون إن من البيان لسحرا. والخطيب الحصيف يمكنه أن يسحر الأفئدة بقوة فكرته وحسن إلقائه وعذوبة كلامه وسهولة عرضه ووضوح فكرته.

والخطيب لا يصل إلى الأذهان إلا عن طريق الآذان. وللآذان ذوق فى الجمال لابد من مراعاته ومرضاته. أى أن الخطابة فن الاتصال بالقلوب عن طريق الآذان. فالخطيب الحاذق هو الذى يصوغ خطبته فى أسلوب تتخير له الألفاظ المتسقة والجمل المتراصة والفقرات المترابطة والأساليب السهلة. والافتنان فى تنويع الأسلوب والقصد فيه. ولذلك يحسن أن يكون الخطيب ملما بثروة كبيرة من آداب اللغة ومروياتها وأساليبها وألفاظها. وعلى الخطيب أن يتجنب التكرار إذ هو عيب مخل فى الخطبة. والكلام لايقاس بطوله. بل بمقدار فائدتـــه، ولقد كان ﷺ أقل الناس كلاما وكانت خطبته مختصرة موجزة. والمروى من خطبه صلوات الله وسلامه عليه قليل ومختصر ولكن فائدته عظيمة.

قال النووى: "يستحب كون الخطبة فصيحة بليغة مرتبة مبينة من غير تمطيط ولاتقصير، ولا تكون ألفاظا ملفقة فإنها لاتقع فى النفوس موقعا كاملا. ولا تكون وحشية نافرة فإنها لا تحصل المقصود منها بل يختار ألفاظا سهلة جزلة مفهمة".

وقال ابن القيم:"وكذلك كانت خطبة الرسول ﷺ إنما هى تقرير لأصول الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وذكر الجنة والنار،وما أعد الله لأوليائه وأهل طاعته. وما أعد لأعدائه وأهل معصيته، فيملأ القلوب من خطبته إيمانـــا وتوحيدا ومعرفة بالله وآلائه لا كخطب غيره التى تتناول أمورا مشـــتركة بـــين الخلائق، أى ضعيفة الصلة بالدين فاقدة لتوجيهاته الواجبة. كما سنعرف مزيـــدا من التفصيل فى هذا الموضوع عند الكلام على هدى الرسول ﷺ فى خطبه.

وعلى الخطيب أن يكون ملما بآداب اللغة وطرائف المرويات، ذواقة للشعر والنثر حتى يمكنه ذلك من التعبير عما فى ضميره ونقل ما فى نفسه إلى نفوس الآخرين بعبارة رقيقة وأداء مستحب.

ونضع أمام الخطيب هذه الأمور لكى يراعيها فى تخير الأسلوب:

- توخى الأساليب السهلة.
- تنوع الأسلوب.
- تخير الألفاظ .
- الاعتماد على العاطفة والشعور. بمعنى أن يكون الخطيب يقظ القلب جياش المشاعر صادق اللهجة.

وكلما كان الخطيب مخلصا فى قوله معتقدا صدق كلامه، كلما اتخذ سبيله إلى القلوب. فإن الكلام إذا خرج من القلب وقع فى القلب، وإذا خرج من اللسان لم يجاوز الآذان.

ثانيا: الإلقـــــاء:

لحسن الإلقاء أثر عظيم فى نجاح الخطبة، ولذلك فهو من أجل ما ينبغى اهتمام الخطيب به. فقد تسمع خطبتين ذات موضوع واحد إلا أنه يجذب أحدهما انتباهك ويثير إعجابك بحسن إلقائه وجمال عرضه. وقد يكون أسلوب الخطبة نازلا عن مقام البلاغة فيرفعه الخطيب القادر بفصاحة منطقه وعذوبة إلقائه، فيثير السامع ويلهبه بجمال إلقائه، عن ضعف إنشائه.

والإلقاء الحسن يتمثل فى الوضوح والطلاقة وتمثيل المعانى والعواطف وذلك بتغيير اللهجة، بتنويع الصوت، فيهدأ الخطيب ويبطئ ويسرع ويغضب ويعجب. ويسأل ويجيب. وكل ذلك فى استقامة لغة وسلامة منطق وبعـــد عـــن اللكنـــة وما يتبعه من كثرة اللجلجة والتلعثم والالتجاء إلى جمل الإستعانة كتكرير أيها السادة مثلا... وهكذا.

وهكذا لا يبلغ الخطيب غايته إلا إذا كان حسن الإلقاء، جميل الأداء، قوى الروح ليواجه السامعين بالحق الواضح والذكر المبين.

ثالثا: الصـــــوت:

من الصفات الحسية اللازمة للخطيب الصوت الجهورى والعنايـــة برفعـــه أو خفضه فى المواضع المختلفة، إذ هو طريق الفكرة إلى الآذان، فلابد أن يكـــون جيداً حلو النغمة، صافى الرنين، خالص النبرات. ويجب على الخطيب أن يعنى به ويقف على قوة ارتفاعه ومدى اتساعه حتى لا يكلفه فوق طاقتـــه فيضـــحل ويتهدج، ويحسن مع ذلك أن يبدأ به فى انخفاض وتأن ثم برفعه رويـــدا رويـــدا حتى يبلغ به أقصى قوته، ثم يردده بين الصعود والهبوط مغيـــرا فـــى ميزاتـــه ونغماته ووقفاته تبعا للمعنى الذى يؤديه محاذرا ألا يخرج به عن مستواه.

رابعا: الوقفة والهيئة:

والمقصود بالوقفة: أن يكون الخطيب ثابت الجنان، شجاع القلب لا يحمل شيئا من الجبن والخور ولا يهاب أحدا إلا الله. متمالك الأعصاب. هادئ الأنفاس مستقيم الصوت.

والمقصود بالهيئة: وضاءة الطلعة وحسن الهندام وجمال البزة. وإن كانت هذه صفات كمالية قد يغنى عنها جمال الأسلوب وحسن الإلقاء، إلا أن هذه أمور يجب العناية بها. ذلك أن الخطيب مطمح أنظار الناس ومحل تقديرهم، فإذا كان حسن المنظر جميل الهندام كان موضع تقدير ومحل احترام، وإن كان على العكس من ذلك فإنه قد يلقى إعراضا ونفورا. وقد قيل إن معاوية لما رأى النخار مرتديا عباءة رثة أنكر مكانه وهيأته حتى اضطر النخار إلى أن يقول: "إن العباءة لا تكلمك ولكن يكلمك من فيها"(١).

فالواجب على الخطيب أن يكون وجيها كى يوقره الكبير ويهابه الصغير، ويأخذ كلامه الطريق إلى القلوب.

والمقصود بالوجاهة: ألا يبالغ العالم نفسه فى مظهره أو فى سيرته ، بل يتحفظ ويجعل هيأته مقبولة بين الناس. قال رجل لعبد الله بن عمر: "ما ألبس"، قال: "ألبس مالا يعيبك عليه العلماء ولا يزدريك فيه السفهاء". أى أن ملابس الخطيب يجب أن تكون بحيث لا يحتقره فيها الرعاع، ولايظن غيرهم أنه يتكلف فى

---

(١) الخطابة فى الإسلام... للدكتور جمعة الخولى والدكتور مصلح بيومى.

تجمله وزينته. ومن كلام الإمام عبد الرحمن بن الجوزى: "على أهل العلم أن يظهروا مروءاتهم فى ثيابهم إكراما للعلم وإجلالا له". ويقول الإمام مالك: "التواضع فى التقى والدين لا فى اللباس".

خامسا: الحركة والملامح:

وكلاهما مساعدا ويقصد بهما الإشارات التى يمكن أن تشارك مع الكلمات والنبرات، كإشارات اليد التى تساعد على تثبيت الكلمات فى النفس، لأن الكلام إذا كان طريقه الأذن، فالإشارة تشرك العين مع الأذن فى الإحاطة بالمعنى وتصوره. ولذلك كانت الحركات عنصرا من عناصر العمل الروائى، وهى كذلك جزء من أجزاء الفن الخطابى لنفعها وإفادتها.

فاستعمال إشارة اليد تؤكد المعنى، وأسرار الوجه تكشف عن أسرار الضمير والخطيب يستطيع أن يعبر بملامح وجهه عن اللذة والألم والرضا والسخط والنفور والميل والسرور والحزن. وبالعيون عن العواطف المختلفة فيرفعها إلى السماء فى الألم الشديد والدعاء، ويخفضها إلى الأرض فى التفكير والحيرة والخشوع والحياء، أو يفتحها عند الاندهاش والإعجاب، ويطبقها عند التواضع والمسكنة.. وهكذا.

يروى التاريخ القديم عن مصعب بن الزبير أنه باستعمال الإشارة اليدوية أثناء إلقائه لبعض آيات القرآن الكريم رسم فى نفوس السامعين كل الذكريات الدينية التى تشير إليها هذه الآيات وكأنما يحمل هذه النفوس حملا بإشارته إلى المواطن التى تعنيها هذه الآيات، فيجد السامع نفسه فى موكب من الذكريات التى تكاد الإشارة أن تجسدها له تجسيدا.

إن مصعب بن الزبير قدم العراق فقال: **بسم الله الرحمن الرحيم** ﴿طسم * تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ * نَتْلُوا عَلَيْكَ مِن نَّبَإِ مُوسَىٰ وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ * إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾[1] وأشار بيده نحو الشام إلى حيث نشأ موسى -عليه السلام- وإلى حيث هاجر بقومه بعدما كان من أمر فرعون، فكأنه أشار

(١) سورة القصص الآيات ١:٤.

إلى مسرح تلك الحوادث فارتسمت فى أذهان السامعين بعد أن مـرت عليها مئات الأجيال.

ثم استطرد مصعب بن الزبير يقـول: ﴿ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴾ ، وأشار بيده نحو الحجـاز، ثـم قـرأ ﴿ وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَنُرِىَ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَحْذَرُونَ ﴾

- **شروط نجاح الإشارة:**

الخطيب الموفق هو الذى يضع الإشارة والحركة فى محلها ومجالها، لذلك فلإصابتها شروط نذكر منها ما يلى:

(١) أن يقتصد فى استعمالها قدر الإمكان، فلا يبالغ ولا يتكلف ولا يكذب.

(٢) أن تتفق مع المعنى فتهبط وتهدأ وتسرع وتثور تبعا له.

(٣) ألا تسبق الكلام وألا تأتى بعده.

(٤) أن يكون حكيما فى استعمالها. مناسبة لما ينطق به لكى تجيء الإشارة جزءا متمما للكلام موضحا له، وحتى يكون فى استعمالها دقيقاً وموفقاً.

* * *

موضوع الخطبة الدينية

موضوع الخطبة فى الإسلام وميدانها هو نفس الميدان والمجال الذى يعمل فيه الإسلام، والمجال الذى يعمل فيه الإسلام هو الحياة الأولى والآخرة جميعا، فليس عمله هو الحديث عن الجنة والنار أو الحياة والموت كتلك الكلمات التى مل الناس سماعها، وكتلك الخطب المقروءة من بعض الدواوين والتى يسمعها الناس فى بعض مساجد القرى، ثم يخرجون لايدرون ماذا قال خطيبهم إلا حديثا عن الجنة أو النار، أو يخرجون وقد حفظوا ما قاله لكثرة ما تردد عليهم، أو كتلك الخطب التى تتناول النوح على الحياة والتخويف بالموت على نحو مطلق، فإن هذا لا يحصل فى القلوب إيمانا بالله ولا توحيدا ولايفيد معرفة خاصة ولايذكر بآلائه، ولا يبعث النفوس على محبته جل شأنه والشوق إلى لقائه، فيخرج السامعون وهم لايدرون من الخطيب شيئا إلا أنهم يموتون وتقسم أموالهم ويبلى التراب أجسادهم !

كما أن موضوع الخطبة فى الإسلام ليس هو الحديث عن هذا الجانب من الحياة أو ذاك فقط وإغفال الآخر. لا. إن موضوع الخطبة فى الإسلام هو تلك المعانى الواسعة المحيطة بالحياة الأولى والآخرة معا، المتحدثة عن الدنيا والآخرة والجسم والروح والسلم والحرب والإنسان والجماعة، وكل المعانى المفصلة لكافة الأحكام فى شتى شئون الحياة.

ومن تأمل خطب الرسول ﷺ وخطب أصحابه وجدها كفيلة ببيان الهدى والتوجيه وذكر صفات الله جل شأنه وأصول الإيمان الكلية والدعوة إلى الله وإحصاء نقمه وسرد نعمه التى تحببه إلى خلقه، وذكر أيام الله والأمر بشكره وذكره، فينصرف السامعون وقد أحبوه وأحبهم. فالإسلام والحمد لله واسع جدا وفيه مجال للقول الكثير.

وبالجملة.. ففى الإسلام نظام شامل لكل مرافق الحياة "فيه الأحكام التى تنظم سلوك الناس فى كل ما يصدر عنهم من إعمال عبادات على تعددها ومعاملات على تنوعها وتخالفها، وقد استقصى الفقه الإسلامى الشئون الاجتماعية وبينها

حتى دخل مع الرجل بيته وحكم بينه وبين زوجته، فبين ماله عليها ومالها عليه وفصل ما عسى أن يقع بينهما من خصومة وحكم بين الرجل وولده وبينه وبين نفسه حتى بعد مماته بين تقسيم ميراثه، ودفنه وقبره ثم أوصى بإيتامه خيرا، وبين كيف يوصى على أولاده وقدر ما يوصى به، وكيفية الحجر على السفيه كل ذلك لينتظم أمر الحياة وليعيش المسلم عيشة منتظمة يتفرغ معها لإعداد الزاد ليوم المعاد، ولما كانت هذه الأحكام صادرة عن الوحى كان فى التزامها والعمل بها سعادة البشرية أفرادا وجماعات. وكل ذلك تحقيقا للقصد من رسالة محمد ﷺ ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴾[1].

نذكر هذا الكلام لنبين كيف أن الإسلام شمل كل الحقائق التى يحتاج إليها العالم فى شئونه جميعا وصدق الله حيث يقول: ﴿ مَّا فَرَّطۡنَا فِي ٱلۡكِتَٰبِ مِن شَيۡءٖۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ يُحۡشَرُونَ ﴾[2] وذلك هو موضوع الخطبة والتوجيه فى الإسلام.

* * *

مصادر الخطبة الدينية

ينبغى أن يستمد الخطيب عظته ونصحه من النصوص الشرعية والعلوم الكونية والفضائل النفسية. والخطابة الإسلامية الرشيدة هى التى تستمد من القرآن الكريم والسنة المحمدية والنصوص الصحيحة وتسير فى ضوئها.

ولنا فى هدى النبى ﷺ خير قدوة وأفضل توجيه..

فكثيرا ما كان يخطب بالقرآن الكريم. وفى صحيح مسلم عن أم هشام بنت حارثة ما أخذت ﴿ قٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡمَجِيدِ ﴾ إلا عن لسان رسول الله يقرأها كل يوم جمعة إذا خطب الناس.

وكان عمر يخطب أحيانا بسورة النحل: ﴿ أَتَىٰٓ أَمۡرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسۡتَعۡجِلُوهُۚ ﴾ .

فالقرآن الكريم والسنة الشريفة والنصوص الصحيحة وأقوال السلف الصالح هى المصادر التى ينبغى أن تستمد منها الخطبة الإسلامية. وتلك هى الروافد الدافقة التى تمد الخطابة فى الإسلام. وهى الينابيع الصافية التى ينبغى أن يجعلها

---

(١) سورة الأنبياء الآية ١٠٧.

(٢) سورة الأنعام الآية ٣٨.

الخطيب مصدر روائه وغذائه، ولا غرو فمن معانى القرآن الكريم تنفجر ينابيع الخطابة الصحيحة. والخطابة المستمدة منه هى وقود النهضة الرشيدة وضياء أمة تريد أن تستقيم على دربها، إذ إن أسلوبه فى خلق الضمير الزاكى والفكر الراقى وتقويم السلوك المعوج يكفى ويغنى ويشفى ويهدى للتى هى أقوم ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ ﴾ (١).

كما أن للقرآن قدرة فذة على قيادة الناس إلى الحق وعلى استثارة أفكارهم واستضاءة مشاعرهم والسمو بهم إلى كل ما هو خير.

ولم يكن الوعاظ والمذكرون فى صدر الإسلام يذهبون إلى أبعد من الكتاب والسنة فى توجيهاتهم ونصائحهم. وكان عماد الخطبة أو العظة فى عصرهم إما القرآن وإما السنة وإما كلام مستمد منهما يدور فى فلكهما ولايتجاوز محيطهما.

وعندما نتأمل الخطب المروية لنا عن الخلفاء الراشدين نراها محكومة بتلك المعانى التى أشرنا إليها – وسنأتى بنماذج منها فى الباب الأخير– وهى خطب فتحت لنفسها طريق الخلود والبقاء. فمازالت قائمة يرجع إليها الدعاة حينا بعد حين ليقتبسوا منها ويأتنسوا بهديها ويأخذوا منها القدوة. بل ويتعلموا منها فنون الكلام.

وعلى الخطيب أن يحاول جهده فى أن تكون خطبته محكومة بهذا الإطار السابق، ولا مانع من الاستئناس ببعض القصص القصيرة والصحيحة خاصة للعامة التى تحب هذا النوع من القول وتطير وراء أصحابه وليكن ذلك بحذر وبقدر.

وفى القرآن الكريم والسنة المطهرة متسع كبير فى هذا المجال قال سبحانه: ﴿ لَقَدْ كَانَ فِى قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ (٢).

أما المثقفون فى هذا العصر فقد يضيقون أو يتبرمون من هذا الاتجاه، وإنما هم يحبون العبارة الرقيقة والأداء العالى فى أسلوب محكم؛ نظرا لارتفاع مستوى الثقافة وكثرة إطلاع الناس هؤلاء على ما تطبعه المطابع من ألوف الكتب.

---

(١) سورة الإسراء الآية ٩.
(٢) سورة يوسف الآية ١١١.

والذى نوصى به الخطيب أن يكون عماد درسه أو خطبته القرآن الكريم والأحاديث الصحيحة وأقوال السلف الصالح، وعدم الجرى وراء القصص المسلية والإسرائيليات الموضوعة، فإن ذلك موضع نقد شديد وشكوى كثيرة من الجمهور للخطيب. ثم إنه ينبغى ألا يغفل جانب الخطورة التى تعود على المسلمين من رواية الإسرائيليات، نظرا لما تحويه من أباطيل وخرافات نسب بعضها إلى الرسول ﷺ والصحابة والتابعين، وذلك من حيث إنها تفضى إلى الآتى:(١)

(١) إنها تظهر الإسلام بمظهر الدين الذى يعنى بالترهات والأباطيل التى لاأصل لها. كما أنها تصوره فى صورة دين خرافى يعشق الخرافات ويطير وراءها. ويعنى بأوهام من صنع الخيال.

(٢) إن رواية مثل هذه الإسرائيليات تكاد تصرف الناس عما هو أهم فى دينهم ودنياهم وتشغلهم بالتوافه والصغائر عن البحث فى الأحكام والتفاصيل المهمة، وعن التدبر فى آيات القرآن والانتفاع بعبره وعظاته وقصصه الحق، مع أن شغل الناس بمثل هذه الأمور مضيعة للوقت فيما لافائدة من معرفته، ويعتبر البحث عنه عبثا محضا.

(٣) إن مثل هذه الروايات لاتذكر هكذا. وإنما تنسب إلى بعض الصحابة والتابعين. الأمر الذى يسىء إلى سمعة صحابة أجلاء وتابعين كرام. ويهز الثقة فيهم. ولعل نتيجة ذلك ما كتبه أبو رية فى كتابه "أضواء على السنة المحمدية" ونال فيه من أمثال الصحابى الجليل أبى هريرة وطعنه فى روايته وعن توثقه مما جعل العلماء يتصدون له ويردون عليه (انظر السنة ومكانتها فى التشريع الإسلامى لمصطفى السباعى. ودفاع عن السنة للدكتور محمد أبو شهبة).

(٤) إنها تشوش على عقائد العامة وأفكارهم لعدم تمييزهم بين الحق والباطل، والحق أن النفس إن لم تكن لها حصانة من علم صحيح وبصيرة نيرة تميز بها بين الحق والباطل كثيرا ما تنطلى عليها تلك الأعاجيب وتسلم فى بساطة ويسر للغرائب ولو كانت أكاذيب.

---

(١) انظر ابن الجوزى الواعظ "ص٣١٧/٣٢٠ " رسالة دكتوراه للدكتور جمعة الخولى.

وكثيرا ما يثير الدهشة ما يرويه بعض العوام من قصص فيها هدم للسنن الكونية. بل وهدم لأركان الدين وأحكامه وترويج للفسق والفجور ودعوة إلى أن تشيع الفاحشة فى الذين آمنوا.. وكثيراً ما أستاء مما أسمع من أحاديث تنسب لرسول الله ﷺ أو أحد صحابته رضى الله عنهم لمجرد هز الثقة أو الإساءة لأحد هؤلاء ويهولنى ما بها من خرافات وأوهام.. ولذا فقد أوصينا ونوصى الخطيب أن يسير فى نسج خطبه على نور القرآن الكريم والهدى النبوى الشريف وأن يتجنب الجرى وراء الخرافات والأحاديث المجهولة الأصل أو المدسوسة، وأن يتأكد من مصادره قبل أن يلقى بعباراته فى قلوب السامعين قبل أسماعهم.

* * *

obeikandl.com

إعداد الخطبة

من المهم جدا أن يعد الإمام خطبته ويحضر موضوعه حتى يكون كلامه مركزا ومنظما، فيفيد جمهوره ويرضى ضميره. ويحاول أن يكون موضوع الساعة ومشكلة الأسبوع حتى يربط بين الدين والحياة.

يفكر فى موضوعها ويرتب عناصرها فى نقاط.

ثم يشرح تلك النقاط مستندا على القرآن الكريم والسنة النبوية وأقوال السلف من الأئمة والصالحين وأعمالهم، ويستخلص النتائج التى تناسب الظروف الراهنة والأحوال الطارئة، وهو بذلك يشد انتباه المصلين إليه ويجعلهم ينتظرون موعد خطبة الجمعة بفارغ الصبر، فيؤمه الناس وتقصده الجماهير من كل مكان مما هو معروف من سيرة بعض الدعاة فى ماضينا وحاضرنا.

أما إذا لم يعد خطيب الجمعة موضوعه بدا وكل الدلائل تشير إلى أنه شارد الذهن. مشتت الفكر فيشرق ويغرب ويأتى بأفكار من هنا وهناك وبكلام أكثره غير منطقى يشيع فيه التناقض والاضطراب، وكثيرا ما ينسى شيئا وتغيب عنه أشياء، فيكرر نفسه ويطول الكلام ويمضى الزمن بدون جدوى ويدب إلى السامعين الملل والتذمر، وكل ذلك نتيجة اعتماد الخطيب على الكلام المرتجل الذى قد يخطر على بال صاحبه فى اللحظة والتو دون سابق تحضير.

- **كيفية إعداد الخطبة:**

وإذا لم يكن من إعداد الخطبة بد. فكيف نعدها ؟ ذلك ما نفصله فى الآتى:

هب أننى مقدم على الحديث مع مسئول كبير لى عنده حاجة فماذا أفعل.. إنه علىَّ – والحالة هذه – عدة أمور:

(١) أن أستبين الموضوع الذى سأتكلم به إليه وأحدد غايتى منه تحديدا كاملا.

(٢) أن أرتب مقدمات الحديث وأساليب النقاش مستعدا للرد على كل ملاحظة يمكن أن تثار.

(٣) أن أكون مرنا ولبقا فى كل ما يوجه إلىَّ من كلمة أو رأى أو معارض.

(٤) أن أستعد بالأسلوب السهل والكلمات ذات المعنى الأكثر تعبيرا عن الفكرة.

وهكذا.. وعلى ضوء هذا من الممكن أن تعد الخطبة.

وأنه من الخير دائما أن يخلو الإنسان إلى نفسه قبل الخطابة أو الكلام، ثم يذهب فى هدوء يتصور نفسه قائما فى الموقف الذى سيكون فيه، ثم يشحذ عقله ومواهبه لمواجهة هذا الموقف واحتمالاته.

فبقدر إتقان أساليب الخطابة والاستعداد لها والمران عليها فى "البروفات" مرانا كافيا يكون النجاح المرجو.

تأليف خطب الجمعة وإلقاؤها

أما عن كيفية إعداد خطبة الجمعة فهذا ما نقوله فى الآتى:

على الخطيب أن ينظر فيما حوله من الأمور المهمة والأحداث اليومية التى تشغل الناس فى أحاديثهم وتدور على ألسنتهم ولها آثار بينة بينهم، ثم يتخير من هذه الحوادث أهمها ويجعلها موضوع خطبته ومدار عظته، ثم يستحضر ما ورد من الآيات والأحاديث الصحيحة فى الموضوع الذى اختاره. ويفكر إن كان موضوعه التنفير من الرذيلة فى الأضرار التى تنشأ عنها، ويتوسع فى فهم هذه الأضرار ويستحضر الألفاظ والأساليب التى تخص موضوع خطبته.

فإن كان موضوعه مثلا "التنفير من شرب الخمر" يفكر فى الأضرار الصحية والمالية والخلقية والاجتماعية فوق ما أعد الله من العقاب لشارب الخمر[1].

وإن كان موضوعه دعوة إلى عمل نافع يفكر فى آثاره الجليلة ومنافعه الجزيلة فى الدنيا، وما أعده الله فى الآخرة من النعيم لفاعله.

فإذا أراد – الكلام فى حث الناس على تكوين جمعية للبر بالفقراء. فكر فى آثار هذا العمل فى نفوس الفقراء وفى معيشتهم وحالتهم الاجتماعية، وفى أن هذا يصرفهم عن التفكير فى سلب أموال الناس وإقلاق راحتهم فتستقر النفوس، ويستتب الأمن، وتصفو الحياة ويفكر فى الثناء الذى تنطق به الألسن على هؤلاء الخيرين. والذكرى للإنسان عمر ثان، ثم يفكر فى أن هذا العمل يجعل الأغنياء والفقراء متحابين تشيع بينهم المودة والمحبة متضامنين، يشعر كل واحد منهم بحاجته للآخر،ويتذكر ما أعده الله للمحسنين من جزيل الثواب فى الدنيا والآخرة.

---

(١) انظر مرآة المرشدين للشيخ على رفاعى.

وليكن تفكيره فى جو من الهدوء وصفاء النفس وطهارة القلب والنية الصادقة والإخلاص فى الدعوة إلى الله وما أجمله – قبل التفكير– .

أن يطهر قلبه ولسانه بقراءة ما تيسر من كتاب الله تعالى ويستلهمه المعونة والتوفيق ولاينتظر الخطيب من الناس ثناء ولاشكرا، ولا يؤمل منهم أجرا بل أجره على الله رب العالمين.ولا يأبه للحاقدين والحساد، بل يسير فى طريقه داعيا إلى الله ناصحا لعباده، قدوته إمام الخطباء رسول الله ﷺ الذى نزل على لسانه ﴿وَمَا تَسْـَٔلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ﴾ (١).

وبهذا نرى أن هناك أركانا ثلاثة لابد للخطيب من رعايتها:

(١) موضوع الخطبة أى "عنوانها".

(٢) المادة العلمية التى تقوم عليها الخطبة.

(٣) صياغتها النهائية.

ولتسهيل الأمر عليه: فإنه ينبغى له أن يقسم الخطبة إلى عناصر وفقرات مترابطة، ثم يستحضر هذه العناصر، ويستحضر فى نفسه أساليبها والعبارات التى تؤدى بها.

ويجب على الخطيب أن يجعل كلامه فى الخطبة الثانية امتدادا لمضمون الخطبة الأولى فى عبارات موجزة وأسلوب سهل.

ومن العيب أن يلتزم الخطيب فى الخطبة الثانية خطبة يكررها كل أسبوع لايحيد عنها ولافائدة للناس بها. حتى أن – البعض تعود أن يقرأ على الناس عبارات ملوا سماعها وحفظوها من كثرة التكرار وتركوا التفكير فيها.

أما إذا شرح الموضوع الذى يريد الكلام فيه فى الخطبة الأولى ورأى أنه لامجال فى الثانية لجديد يضاف فإننا نرى الاكتفاء فى الخطبة الثانية بالديباجة التى تتضمن الثناء على الله ثم الدعاء المطلوب للمؤمنين والمؤمنات. ويكفى فى الديباجة مثلا أن تكون على هذا النحو:

---

(١) سورة يوسف الآية ١٠٤.

الحمد لله موفق العالمين. وأشهد أن لا إله إلا الله ولـــى المتقـــين. وأشـــهد أن محمدا رسول الله الصادق الأمين، اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين. ونختار صيغ الدعاء الآتية.. اللهم أصلح لنا ديننا الذى هـــو عصـــمة أمرنا، وأصلح لنا دنيانا التى فيها معاشنا، وأصلح لنا آخرتنا التى إليها معادنـــا. واجعل الحياة زيادة لنا فى كل خير، واجعل الموت راحة لنا من كل شر. اللهم إنا نسألك موحيات رحمتك، وعزائم مغفرتك. والعصمة من كل ذنب. والغنيمة مـــن كل بر، والسلامة من كل إثم لاتدع لنا ذنبا إلا غفرته،ولادينا إلا قضيته ولا حاجة هى لك رضا إلا قضيتها ويسرتها يا أرحم الراحمين، ربنا اغفـــر لنـــا ذنوبنـــا وإسرافنا فى أمرنا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين.

ولا بأس من الدعاء بالتوفيق والرشد لحكام المسلمين، فقد قال الحسن البصرى لو كانت لى دعوة مستجابة لوهبتها للسلطان،فإن الله يصلح بصلاحه خلقا كثيرين.

نسأل الله أن يوجهنا وجهة الخير، ويرزقنا الإخلاص فى القول والعمل.

* * *

obeikandl.com

كيفية أختيار موضوع الخطبة

الأساس فى هذا أن يتخير الخطيب موضوع خطبته ويمعن التفكير فيه، مبينا المنافع والمضار المتعلقة به. ثم يستحضر الآيات والأحاديث المرتبطة به.

أما الآيات فالقرآن فيه تبيان كل شيء. وسنجد فيه ما يشفى صدور المؤمنين. وأما الأحاديث فقد سهل سلفنا الصالح علينا أمرها فدونوها فى كتب الصحيح، وهناك بعض الكتب المساعدة على ذلك مثل:

(١) كتاب رياض الصالحين للنووى، وكل ما فيه أحاديث صحيحة مقبولة.

(٢) كتاب الترغيب والترهيب للمنذرى.

(٣) كتاب مفتاح الخطابة والوعظ للعدوى، وهو الذى جمع فيه لكل موضوع ما يناسبه من الآيات والأحاديث، وقد وفر عليك كثرة البحث والتنقيب ولاغنى للتصدى للخطابة الدينية عنه.

وإليكم بعض النماذج التى تفيد فى صناعة الخطب ليسير من يريد من الخطباء على منوالها، ثم هناك باب كامل فى أشهر خطب الرسول ﷺ والصحابة من بعده، سيأتى فيما بعد، لنتزود من الهدى المحمدى النورانى الذى نهم منه صحابته الأجلاء رضوان الله عليهم، والله الموفق للرشاد والملهم للصواب.. وعلى الله قصد السبيل.

obeikandi.com

مثال لإعداد إحدى الخطب الدينية

"أثر الجهاد فى الإسلام"

الآيات:

(١) ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ﴾ (١).

(٢) ﴿ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾ (٢).

(٣) ﴿ فَلْيُقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يَشْرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا بِٱلْءَاخِرَةِ ۚ ﴾ (٣).

(٤) ﴿ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ ﴾ (٤).

الأحاديث:

(١) من مات ولم يغزُ لم يحدث نفسه بغزو مات على شعبة من النفاق.

(٢) والذى نفس محمد بيده لوددت أن أغزو فى سبيل الله ثم أقتل ثم أغزو فأقتل ثم أغزو فأقتل.

(٣) من قاتل فى سبيل الله فوق ناقة وجبت له الجنة.

(٤) عينان لا تمسهما النار، عين بكت من خشية الله، وعين باتت تحرس فى سبيل الله.

التحليل العلمى لهذا الموضوع

(١) الإسلام دين عزة وكرامة. وشرع لتحقيق ذلك الجهاد.

(٢) مشروعية الجهاد فى الإسلام.

(٣) بالجهاد انتصر الحق على الباطل وعلت كلمة المسلمين.

(٤) الله مع المجاهدين بالنصر أو الشهادة.

(٥) الإعداد المادى والروحى طريق النصر.

---

(١) سورة التوبة الآية ١١١.
(٢) سورة التوبة الآية ٢٤.
(٣) سورة النساء الآية ٧٤.
(٤) سورة الأحزاب الآية ٢٣.

(٦) صفات الجندى المسلم.

(٧) ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَٱثْبُتُواْ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ (١).

(٨) سبيل الجهاد الحق.

الصوغ الخطابى للموضوع

الحمد لله الذى جعل الجهاد بابا من أبواب الجنة. من أحجم عنه ألبسه الله ثوب الذل والعار، سبحانه ضمن للمجاهدين فى سبيله الأجر والغنيمة فى الدنيا، وفى الآخرة منازل الأبرار مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا. ومن يقاتل فى سبيل الله فيقتل أو يغلب فسوف نؤتيه أجرا عظيما. وأشهد أن لا إله إلا الله أعز الإسلام بالجهاد ورفع مناره. وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله الذى بلغ الرسالة وأدى الأمانة وجاهد فى الله حق جهاده وكان أحب شىء إليه أن يرزقه الله الشهادة فى سبيله لمنزلتها من الله تعالى: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ * فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُواْ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ (٢) اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه والمجاهدين فى سبيله إلى يوم الدين.

أما بعد. فقد قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ۚ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۖ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ ۚ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ ۚ فَٱسْتَبْشِرُواْ بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِى بَايَعْتُم بِهِۦ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ (٣).

أيها المسلمون.. الإسلام دين عزة وكرامة شب منذ نشأته الأولى عزيز المكان نافذ السلطان، ولقد حفظ الحق وحماه من عبث المبطلين وقسوة الظالمين وأبى إلا أن تكون كلمة الله هى العليا وكلمة الذين كفروا السفلى، وأعز أهله وآمنهم فى ديارهم ودينهم وكرامتهم. وشرع لتحقيق عزتهم ما يجعلها بنجوة من إذلال

---

(١) سورة الأنفال الآية ٤٥.
(٢) سورة آل عمران الآيتان ١٦٩:١٧٠.
(٣) سورة التوبة الآية ١١١.

المسيطرين وقهر المتجبرين. ففرض الجهاد على القادرين من المسلمين وحثهم عليه ودعاهم إليه وأمرهم أن يعدوا العدة التى ترهب عدو الله وعدوهم. ورفع من شأن الجهاد فى سبيل الله حتى جعله ذروة سنام الإسلام، فقال النبى ﷺ رأس الأمر الإسلام وعموده الصلاة وذروة سنامه الجهاد.

فبالجهاد انتصر الحق على الباطل، وعلت كلمة الدين، وعز جانب المسلمين، فلم يتحكم فيهم عدو ولا يتهيمن عليهم مغير، وبالجهاد أمن الناس على نفوسهم وأعراضهم وأوطانهم وأموالهم وعقيدتهم. وبالجهاد ينال المسلمون أجرهم وغنيمتهم، وبالجهاد يعقدون مع ربهم أربح صفقة فى حياتهم ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ * فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا۟ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ (١).

وقد روى البخارى ومسلم عن رسول الله ﷺ أنه قال: "لغدوة أو روحة فى سبيل الله خير من الدنيا وما فيها" وقال: "من اغبرت قدماه فى سبيل الله حرمه الله على النار" وقال: "عينان لا تمسهما النار، عين بكت من خشية الله، وعين باتت تحرس فى سبيل الله".

وقال تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَطَـُٔونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ ٱلْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَّيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُم بِهِۦ عَمَلٌ صَٰلِحٌ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ * وَلَا يُنفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ (٢). ولقد كان لتلك الوصايا الإسلامية أثرها الفعال فى نفوس المسلمين السابقين، وهم الذين اشرأبت قلوبهم محبة الله ورسوله، وتغلغل الإيمان فى قلوبهم، فصاروا يدافعون عنه بمهجهم وأرواحهم. فلم يكد رسول الله ﷺ يدعو إلى الجهاد حتى تسيل عليه الأودية بالمجاهدين يبيعون لله أنفسهم ويبذلون لرسوله أموالهم، فلا يتخلف عنهم إلا أولئك الذين عذرهم الله من الضعفاء والقاعدين، وإلا أولئك الذين لعنهم الله من المنافقين، وكانت روحهم المعنوية عالية جدا بفضل استهانتهم بالحياة وحبهم للشهادة فى سبيل الله. فكان الرجل منهم يهزم فى ساحة الوغى عشرة من

(١) سورة آل عمران الآيتان ١٦٩:١٧٠.

(٢) سورة التوبة الآيتان ١٢٠:١٢١.

الفرسان كلهم مثله وبنمو عمومته. وبالعكس كان الضعف والتخاذل حليف المشركين لكراهتهم الموت وحبهم للدنيا وطمعهم فى متاعها الحقير ولذتها المحدودة وحطامها الفانى. ولما سأل المقوقس رسله عن صفات الجندى المسلم قالوا.. رأينا قوما الموت أحب إليهم من الحياة، والتواضع أحب إليهم من الرفعة. فليس لأحدهم رغبة فى الدنيا ولاتهمه. وإنما جلوسهم فى التراب وأكلهم على الركب وأميرهم كواحد منهم ما يعرف رفيعهم من وضيعهم ولا السيد من العبد، وإذا حضرت الصلاة لم يتخلف عنها أحد. يغسلون أطرافهم بالماء ويخشعون فى صلاتهم. فقال المقوقس: لو أن هؤلاء استقبلوا الجبال لأزالوها، ولايقوى على قتال هؤلاء أحد.

أيها المسلمون.. بهذه الروح العالية والصفات المثالية استطاع المسلمون أن يحكموا عامر الأرض، وأن يبلغوا رسالة الله فى طول البلاد والعرض، وأن يطاولوا عروش الأكاسرة والقياصرة ويصاولوا الجيوش الجبابرة حتى دانت لهم الأمم وخضعت لهم الرقاب.وما بلغ المسلمون غايتهم ولم يحققوا آمالهم إلا بفضل طاعتهم لله واستمساكهم بدينه واعتصامهم بحبله وصبرهم حين البأس، وإخلاصهم لله فى الحرب، واستعانتهم بالله على الأعداء، واتحادهم وتناصرهم، فكان لهم من هذا كله قوة أقوى من الحديد وأحمى من النار وأشد على الأعداء من وقع السهام في غبش الظلام. ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَٱثْبُتُواْ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ * وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَٱصْبِرُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ * وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَٰرِهِم بَطَرًا وَرِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴾ (١).

ولقد صرح بهذه الحقيقة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ لقائده سعد بن أبى وقاص، حيث قال: يا سعد آمرك ومن معك بتقوى الله فإن تقوى الله أفضل العدة على العدو، وكونوا أشد احتراسا من المعاصى منكم من عدوكم. فإن ذنوب الجيش أخوف عليهم من عدوهم، وإنما ينصر المسلمون لمعصية عدوهم لله، ولولا ذلك لم تكن لنا بهم طاقة لأن عددنا ليس كعددهم ولا عدتنا كعدتهم، فإن استوينا فى المعصية كان لهم الفضل علينا، وألا ننصر عليهم بفضلنا لم نغلبهم

(١) سورة الأنفال الآيات ٤٥:٤٧.

بقوتنا ولا تقولوا إن عدونا شر منا فلن يسلط علينا، وإن أسأنا فرب قوم سلط عليهم من هو شر منهم.

أيها المسلمون.. هذا هو سبيل الجهاد الحق ودليل الوطنية المخلص. وما من أمة تعزز كفاحها بهذا المبدأ الصادق إلا قويت شوكتها وأرهبت أعداءها. وأن الكفاح المرير الناشب الآن بين العرب والصهيونية لابد أن ينتهى بنصرة العدل ولعنة الظالمين، مصداقا لقوله جل شأنه: ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ ۗ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ ۖ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾(١) وروى البخارى عن رسول الله ﷺ أنه قال: "تقاتلون اليهود حتى يختبئ أحدهم وراء الحجر فيقول ياعبد الله هذا يهودى ورائى فاقتله".

وسأل ابن مسعود النبى ﷺ أى العمل أحب إلى الله عز وجل.. قال الصلاة على وقتها، قال ثم أى: قال ثم البر بالوالدين. قال ثم أى. قال الجهاد فى سبيل الله.. رواه البخارى ومسلم.

***

صفات الخطيب أو الداعية الناجح

بعد أن تحدثنا عن الخطابة وعن أصولها، ومقوماتها، والخطبة الدينية وما تستلزمه، وعن كيفية إعداد الخطبة الدينية وبالأخص "خطبة الجمعة"..

يقتضينا الحديث أن نتعرف على صفات الخطيب أو الداعية الناجح الذى يؤدى واجبه فى بصيرة. بشىء من التوضيح، – وقد تناولنا ذلك من قبل عندما تحدثنا عن الخطيب بصفة عامة– ولكننا سنحدد هذا أكثر ونتحدث عن صفات الخطيب الداعية إلى الله عز وجل.ذلك لأن الخطيب فى ضوء الإسلام هو الداعية الموفق.

فالداعية إلى الله عز وجل ليس مجرد خطيب يخطب الناس فيلهب مشاعرهم وإنما المراد به من يؤمن بفكرة، يدعو إليها بالكتابة، والخطابة، والحديث العادى والمحاضرة، والعمل الجدى فى سيرته العامة والخاصة. وبكل ما يستطيع من وسائل الدعاية. فهو كاتب، وخطيب، ومحدث، وقدوة يؤثر فى الناس بعمله وشخصيته.. والداعية أيضا طبيب اجتماعى يعالج أمراض النفوس، ويصلح

(١) سورة الأعراف الآية ١٦٧.

أوضاع المجتمع الفاسدة، فهو ناقد بصير.. وهو كذلك يشعر بأن دعوته حية في أعصابه، متوهجة في ضميره، تصبح في دمائه، فتعجله عن الراحة والدعة إلى الحركة والعمل، وتشغله بها عن نفسه وولده وماله.

وهذا هو الداعية إلى الله تعالى، الذى يحس إيمانه بدعوته فى النظر، والحركة والإشارة، وفى السمة التى تظهر على وجهه، وهو الداعية الذى ينفذ كلامه إلى قلوب الجماهير، فيحرك عواطفهم إلى ما يريد من أمر دعوته.

وليس معنى هذا "المهرج" الذى يصطنع الحماية ليلعب بمشاعر الجماهير لأتفه الغايات[١].

وعلى هذا فالداعية إلى الله تعالى أو المرشد أو الخطيب الناجح هو الذى اتصف بكثير من صفات الفضل والكمال التى منها:

١- أن يكون عالما بما يقول، فاهما له على الوجه الصحيح. لأن الجاهل يفسد أكثر مما يصلح. قال تعالى: ﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ * مَتَاعٌ قَلِيلٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾[٢].

وقال الحسن البصرى: "العامل على غير علم كالسائر على غير طريق، والعامل على غير علم يفسد أكثر مما يصلح".

٢- أن يكون عاملا بعلمه.وهذه ناحية مهمة لايغفل عنها الداعية إلى الله تعالى، فكم من علماء جهابذة فى العلم لا ينتفع -غالبا- بكلامهم لأنهم فى ناحية، وعلمهم فى ناحية أخرى، مما يكون عقبة فى سبيل الإصلاح. وهيهات أن ينتفع بعلمهم، فإنهم قد فقدوا الرشد فى أنفسهم فكيف يرشدون غيرهم، قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ * كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾[٣].

وعن أنس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "رأيت ليلة أسرى بى رجالا تقرض شفاههم بمقاريض من النار، فقلت من هؤلاء يا جبريل فقال:

---

(١) تذكرة الدعاة للأستاذ البهى الخولى ص٢٦،٥.

(٢) سورة النحل الآيتان ١١٦:١١٧.

(٣) سورة الصف الآيتان ٢:٣.

الخطباء من أمتك الذين يأمرون الناس بالبر وينسون أنفسهم وهم يتلون الكتاب أفلا يعقلون"(١). وقال الحسن البصرى: "الواعظ من وعظ الناس بعمله لا بقوله".

٣- أن يكون خبيرا بما يدعو إليه، لأن الدعوة إلى الله تعالى تعليم وتربية.. لابد فيها من الدراية بأصول القواعد التربوية، والأحوال النفسية، والجاهل بهذه الطرق يخفق كثيرا فى مهمته، فقد يضر من حيث يظن أن يعتقد أنه ينفع(٢).

معنى هذا أن الداعية يسير فى دعوته مسترشدا بهذه الآية الكريمة: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ ﴾(٣).

٤- أن يكون الداعية عفيفا يائسا مما عند الناس. بهذا يكون سيدا فى قومه محبوبا لديهم. أما إذا تطلع إلى دنياهم أدى هذا إلى تحقيره وسقوطه فى نظرهم، فعن سعد بن أبى وقاص ﷺ أن رجلا قال يا رسول الله أوصنى وأوجز فقال: "عليك باليأس مما فى أيدى الناس فإنه الغنى، وإياك والطمع فإنه الفقر الحاضر، وصل صلاتك وأنت مودع وإياك وما يعتذر منه"(٤).

وقال الحسن البصرى: "لايزال الرجل كريما على الناس حتى يطمع فى دينارهم، فإذا فعل ذلك استخفوا به وكرهوا حديثه وأبغضوه".

وقال أعرابى لأهل البصرة: من سيدكم؟ قالوا الحسن. قال: بم سادكم؟ قالوا احتاج الناس إلى علمه واستغنى عن دينارهم. فقال: ما أحسن هذا.

٥- أن يكون قويا فى بيانه، فصيحا فى لسانه. ولذلك قال تعالى على لسان سيدنا موسى - عليه السلام-:﴿ وَٱحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِى * يَفْقَهُوا۟ قَوْلِى ﴾ (٥).

وقال تعالى: ﴿ وَأَخِى هَٰرُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّى لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِىَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِىٓ ﴾(٦).

٦- أن يكون حليما واسع الصدر. قال تعالى لإمام الداعين إلى الله:﴿ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ﴾ (٧).

٧- أن يكون الداعية شجاعا. يقول الحق ولو على نفسه، فما بالك إذا كان

---

(١) رواه ابن حبان فى صحيحه.
(٢) الدين العالمى ومنهج الدعوة إليه للشيخ عطية صقر ص١٦٨- ١٦٩.
(٣) سورة النحل الآية ١٢٥.
(٤) رواه الحاكم وصححه.
(٥) سورة طه الآيتان ٢٧:٢٨.
(٦) سورة القصص الآية ٣٤.
(٧) سورة آل عمران الآية ١٥٩.

على غيره مهما كانت قيمة هذا الغير. قال ﷺ: "إذا رأيت أمتى تهاب أن تقول للظالم يا ظالم فقد تودع منهم"(١).

وعن أبى ذر الغفارى ﷺ: "أوصانى خليلى بخصال من الخير، أوصانى أن لا أخاف فى الحق لومة لائم، وأوصانى أن أقول الحق وإن كان مرا"(٢).

٨- أن يكون واثقا بالله تعالى فيما وعد به عباده المخلصين الصادقين ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ ﴾(٣).

٩- أن يكون متواضعا، بعيدا عن العجب. قال ﷺ: "ما نقصت صدقة من مال وما زاد الله عبدا بعفو إلا عزا، وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله"(٤).

١٠- أن يكون وقورا، كبير الهمة، صابرا، ورعا، بعيدا عن الشبهات، مخلصا فى دعوته لله تعالى، عالما بأحوال من يدعوهم إليه عز وجل، إلى آخر هذه الصفات المتعددة التى ترجع كلها إلى ماذكرنا(٥).

بعد أن عرفنا هذه الصفات الجيدة للخطيب أو الداعية الناجح لعل أحدا من الناس يسأل. وهل اكتملت هذه الصفات فى خطيب أو داعية إلى الله مخلص؟

والجواب على ذلك: نعم. اكتملت هذه الصفات وغيرها فى رسول الله ﷺ. وصدق الله إذ يقول: ﴿ لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ لِّمَن كَانَ يَرۡجُواْ ٱللَّهَ وَٱلۡيَوۡمَ ٱلۡأٓخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرٗا ﴾(٦).

وإذا اعترض أحد بأن الرسول - عليه الصلاة والسلام- كان معصوما من الخطأ وليس أحد سواه تنطبق عليه هذه الصفات؟

حينئذ نجيب على هذا الاعتراض بأن هناك من الخطباء والدعاة إلى الله المخلصين الذين تربوا على هدى المصطفى ﷺ أمثال: الصحابة والتابعين، وتابعى التابعين، ومن صاروا على منوالهم إلى يومنا هذا، وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

---

(١) رواه الحاكم وقال صحيح الإسناد عن عبد الله.
(٢) رواه ابن حبان فى صحيحه.
(٣) سورة محمد الآية ٧.
(٤) رواه مسلم عن أبى هريرة.
(٥) هداية المرشدين للشيخ على محفوظ.
(٦) سورة الأحزاب الآية ٢١.

تطـور الخطابـــة

لابد لنا ما دمنا تطرقنا لموضوع "الخطابة فى الإسلام" أن نلقى نظرة عابرة على تطور الخطابة عموما، والعوامل التى أدت إلى هذا التطور حتـــى نعـــرف الأثر الكبير الذى تركه الإسلام فى هذه الوسيلة المهمة من وسائل الدعوة إلى الله تعالى، وحتى ندحض ادعاء بعض المستشرقين الـــذين يـــرون أن – الخطابـــة العربية– أو الإسلامية كما نسميها انتقلت من مرحلة الســـذاجة والضـــعف إلـــى مرحلة اليقظة والقوة والترقى بفعل تداخل الآداب الأخرى فيهـــا. خاصـــة الأدب اليونانى القديم.

ولو اقتصر هذا القول عليهم لهان الخطب، ولكن من المؤسف أن نجد بعـــض الباحثين من العرب يقولون بهذا الرأى مجاراة لهؤلاء المستشرقين.

- **الخطابة قبل الإسلام:**

بالبحث نجد أن الخطابة فطرية فى الإنسان لا يخلو منهـــا أى مجتمـــع مـــن المجتمعات التى حفظ التاريخ آثارها من أقدم العصور وإلى يومنا هذا.

فإذا ما نظرنا – مثلا– إلى أمة اليونان نجد أن فيها الكثير من البلغاء الـــذين يستطيعون تحريك الشعب إلى ما يريدون.

وكان هذا فى أثينا فى القرن الخامس قبل ميلاد المسيح – عليه السلام– وكان الناس حينذاك يجدون لذة فى الاستماع إلى خطيب بـــارع يتحـــدث إلـــيهم فـــى موضوع من الموضوعات المحببة إلى نفوسهم.

ولما جاء الدين المسيحى بعث فيها روحا جديدة وقام الرسل بالتبشـــير فكـــانوا كلهم خطباء، إذ قيل لهم سيروا فى الأرض وعلموا الأمم. على هذا قامت الكنائس على آثارهم. كما أن هذا الدين فى حاجة إلى إرشاد مستديم مما أدى إلى نبـــوغ بعض آباء الكنيسة فى فن الخطابة، وكان هذا سببا فى ازدهارها.

ولكن سرعان ما تطرق الضعف إلى هذا الفن الخطابى بسبب انسياب بعـــض اللغات الغربية إلى اللغة اللاتينية التى كان يخطب بها الخطباء. كذلك وجود عدد

غير قليل من الخطباء الذين يتخذون هذا الفن وسيلة للكسب وجمع المال والهدايا، فنزلت بذلك عن مقامها السامى.[١]

ثم أخذت الخطابة تقوى تارة وتضعف تارة أخرى إلى أن جاء العصر الجاهلى الذى كان نصيب الشعر فيه أقوى من الخطابة بكثير، مما جعل أبو عمرو ابن العلاء يقول: " كان الشاعر فى الجاهلية يقدم على الخطيب لفرط حاجتهم إلى الشعر الذى يقيد عليهم مآثرهم، ويفخم شأنهم، ويهول على عدوهم ومن غزاهم، ويهيب من فرسانهم ويخوف من كثرة عددهم ويهابهم شاعر غيرهم فيراقب شاعرهم".

فلما كثر الشعر والشعراء واتخذوا الشعر مكسبة ورحلوا إلى السوقة وتسرعوا إلى أعراض الناس صار الخطيب عندهم فوق الشاعر.

وإذا بحثنا عن الأسباب التى أدت إلى اشتهار الخطابة فى العصر الجاهلى نجدها تتلخص فيما يلى:

الحمية الجاهلية. وشن الغارات فى المدافعة عن النفس والمال والعرض، والمفاخرة بالشعر والخطب فى الحسب والنسب وقوة العصبية، وشرف الخصال من الشجاعة والكرم والنجدة وحماية الجار وإباء الضيم وغلبة الأمية على العرب وتعذر طرق التواصل المنظمة بينهم وتفرقهم إلى قبائل مستقلة.. إلخ.[٢]

وإذا نظرنا فى خصائص الخطابة فى العصر الجاهلى نجدها تتلخص فى قصر الجمل، وعدم الاهتمام بالمقدمات والتزام السجع غالبا، وسذاجة الأفكار..

وكان من أشهر الخطباء فى ذلك العهد: قيس بن خارجة بن سنان خطيب حرب داحس والغبراء، وخويلد بن عمرو الغطفانى خطيب يوم الفجار، وقيس ابن ساعدة الأبادى خطيب عكاز، وأكثم بن صيفى.. إلخ.

وفيما يلى نذكر نموذجا لخطبة لأحد هؤلاء وهو.. قيس بن ساعدة الأبادى. يقول فى خطبة له..

---

(١) الخطابة للدكتور نقولا فياض- طبع دار الهلال بمصر ١٩٣٠م.

(٢) مذكرة الخطابة، للشيخ على محفوظ – الطبعة الثالثة.

" يا أيها الناس اسمعوا وعوا. وإذا وعيتم فانتفعوا، إنه من عاش مات ومن مات فات وكل ما هو آت آت. مطر ونبات. وأرزاق وأقوات. وآباء وأمهات. وأحياء وأموات. جمع وشتات. وآيات بعد آيات. إن فى السماء لخبرا. وإن فى الأرض لعبرا، ليل داج. وسماء ذات أبراج. وأرض ذات فجاج، وبحار ذات أمواج. مالى أرى الناس يذهبون ولا يرجعون. أرضوا بالمقام فأقاموا. أم تركوا هناك فناموا. أقسم قس قسما حقا لا حنث فيه ولاإثما. إن لله دينا هو أحب إليه من دينكم الذى أنتم عليه، ونبيا قد حان حينه. وأظلكم أوانه. وأدرككم إبانه فطوبى لمن أدركه فآمن به وهداه، وويل لمن خالفه وعصاه. إلى أن قال:

فى الذاهبين الأول ... ين من القرون لنا بصائر

لما رأيت مواردا ... للموت ليس لها مصادر

ورأيت قومى نحوها ... بمضى الأصاغر والأكابر

لايرجع الماضى إلىّ لا ... من الباقين غاير

أيقنت أنى لا مجا ... لة حيث صار القوم صائر

نلحظ فى أسلوب هذه الخطبة: السجع وقصر الفواصل، وتخيير اللفظ[1] وضرب الأمثال، واستنتاج العبر من مصارع الطغاة وظواهر الكون.. إلخ.. كما هو الأسلوب الغالب فى العصر الجاهلى.

- **الخطابة فى الإسلام:**

عرفنا فيما سبق أن اليونان والرومان، والرسل فى المسيحية، وأهل الجاهلية كل هؤلاء وغيرهم لم يستطيعوا أن يخرجوا من الخطباء النابهين مثلما خرجت هذه البيئة العربية فيما يقرب من أربعين سنة بعد أن تشرفت بالإسلام. ولا أن يرتفعوا بخطابتهم إلى هذا المستوى عددا وعدة وتوسعا وتنوعا فى أفانين القول

(١) صبح الأعشى فى صناعة الأنشا للقلقشندى ج١ ص٢١٢، الأغانى لأبى الفرج الأصفهانى ج١٤ ص٤٠، وتاريخ الأدب العربى للأستاذ أحمد حسن الزيات – الطبعة السادسة.

وازدهارا فى مجال النمو، وأن هذه الدعوة الدينية كما أحدثت انقلابا لا مثيل له فى المجتمع البشرى قد أحدثت فى مجال الخطابة انقلابا كبيرا. فنبتت على حواشيها خطابة دينية فى صورها المختلفة، وأخرى فى السياسة والحكم والحرب والاجتماع وجدل الأحزاب والطوائف كأقوى وأروع ما تكون الخطابة، على حين لم تلد النهضات القديمة والحديثة على اختلاف مواطنها ومنابعها إلا خطابة من نوعها بخلاف النهضات الدينية، فإنها حققت الكثير من وسائل الدعوة إلى الله تعالى وفى مقدمتها الخطابة.(١)

والخطابة فى صدر الإسلام لها المكانة العليا والمقام الأسمى، وكان الخطباء ينتقون من جواهر الألفاظ أعذبها وأظرفها وأحلاها، ومن المعانى أرقها وأدقها وأعلاها، ومع ذلك فقد كانوا يضمنونها آيات من كتاب الله لتزداد حلاوة وتجتذب الناس إليهم، حتى أنه كان يعاب على الخطبة أنها ليس فيها آية من كتاب الله.

وبلغت الخطابة زمن الخلفاء الراشدين عنفوان شبابها، فإن القرآن الكريم بما اشتمل عليه من أساليب رائعة أعانهم على الخوض فى عباب البلاغة، ولم تكن الخطب فى مجتمعهم تتقيد بوقت معين، بل كلما دعت الحاجة إلى القول اجتمعوا فألقيت عليهم الخطبة استثارة أو وعظا أو تذكيرا أو إعلان أوامر أو ما إلى ذلك من أغراض، وكان الخطيب إذا قال فى أمر ما سحر الألباب وفتح بآيات الوعظ مالا يفتح بالسيوف المرهفة يؤلف من فرقة ويسكن من فتنة ويقطع المنازعات ويزيل الأحقاد.

وبشىء من المقارنة نجد أن الخطابة فى عهد الإسلام قد امتازت عنها فى عهد الجاهلية وغيرها بأمور تنحصر فيما يأتى:

١- أخذها وجهة دينية فى مثل خطب الجمع، والأعياد، والحج، والوعظ والإرشاد والتعليم وغير ذلك مما يستلزمه نشر الدعوة الدينية.

٢- اتباعها خطة سياسية فى مثل تأليف الجماعات والأحزاب وتوحيد الكلمة والحث والتحريض على القتال لإعلاء كلمة الله بحالة تغاير ما كانت عليه العرب فى الجاهلية فى ذلك.

---

(١) الخطابة فى صدر الإسلام للدكتور محمد طاهر درويش – ج١ ص١٨١- ٤٤٢ مطبعة دار المعارف ١٩٦٥م.

٣- صفاء ألفاظها وسهولة عباراتها ومتانة أساليبها وتجنبها سجع الكهان وقلة القصد فيها إلى سرد الحكم القصيرة الدقيقة لمناسبة وغير مناسبة، خلافا لما كانت عليه خطباء الجاهلية.

٤- قوة تأثيرها ووصولها إلى سويداء القلوب وامتلاكها للوجدان والشعور بما رقق القلوب الغليظة القاسية وأسال الأعين الجامدة.

٥- محاكاتها أسلوب القرآن الكريم فى الإقناع واستمدادها من آياته حتى اشترط بعض الأئمة اشتمال الخطبة على شيء منه.

٦- بداءتها بحمد الله عز وجل والثناء عليه، والصلاة والسلام على النبى وآله وصحبه. هذا ولم تسعد العرب بكثرة الخطب والخطباء مثل ما سعدت به فى العصر الإسلامى الميمون.(١)

- **عوامل تطور الخطابة فى الإسلام:**

لتطور الخطابة فى الإسلام عوامل متعددة نلخصها فيما يلى:

١- من أهم العوامل التى أدت إلى ازدهار الخطابة فى العصر الإسلامى هو: ظهور رسالة المصطفى ﷺ التى أخرجت العالم من الظلمات إلى النور ومن الضلال إلى الهدى. فإن الدعوة إلى الدين والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وقمع الفتن وردع البدع، وتحميس الجند... كل ذلك من أغراض الخطابة. وكان لها من آيات القرآن الكريم وحججه معين لاينضب ومدد لاينفد(٢)... والدليل على ذلك ما ذكره القرآن الكريم من أسلوب خطابى فى بعض الأحيان على نمط لم يألفوه فهو يقصد إلى التأثير والإقناع معا بطريقة أجبرته على أن يتتبعوا خطاه ويسيروا على منواله مثل ما قاله تعالى لبنى إسرائيل: ﴿ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِيٓ أُوفِ بِعَهۡدِكُمۡ وَإِيَّٰيَ فَٱرۡهَبُونِ ﴾(٣).

﴿ وَءَامِنُواْ بِمَآ أَنزَلۡتُ مُصَدِّقٗا لِّمَا مَعَكُمۡ وَلَا تَكُونُوٓاْ أَوَّلَ كَافِرِۭ بِهِۦۖ وَلَا تَشۡتَرُواْ بِـَٔايَٰتِي ثَمَنٗا قَلِيلٗا وَإِيَّٰيَ فَٱتَّقُونِ * وَلَا تَلۡبِسُواْ ٱلۡحَقَّ بِٱلۡبَٰطِلِ وَتَكۡتُمُواْ ٱلۡحَقَّ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ * وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرۡكَعُواْ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴾(٤).

---

(١) سبيل الحكمة فى الوعظ والخطابة للشيخ على محفوظ ص٥٢ وما بعدها.
(٢) تاريخ الأدب العربى للأستاذ أحمد حسن الزيات- الطبعة السادسة.
(٣) سورة البقرة الآية ٤٠.
(٤) سورة البقرة الآيات ٤١:٤٣.

إلى أن قال تعالى: ﴿ أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِن بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾(١).

فإذا التفتنا إلى هذه الآيات الكريمة نجد أن فيها الأسلوب الخطابى، ويشتمل على مقدمة للموضوع الذى يراد شرحه، ثم عرض لهذا الموضوع، وأخيرا الختام الذى يذكر أهم الحقائق التى لابد منها للمدعو.

ليس ذلك فقط بل نجد القرآن الكريم يعلمهم فن القول. وهذا يتضح لنا فى خطابه المباشر لرسوله ﷺ، فقد خاطبه فى كثير من المواطن بقوله "قل" التى ذكرت فى القرآن الكريم ٣٣٢ مرة. مثل قوله تعالى: ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ﴾(٢) ، ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ﴾(٣) ، ﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ ﴾ (٤) ، ﴿ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ ﴾(٥) ، ﴿ قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِندَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴾(٦) ، ﴿ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ ﴾(٧).

٢- العامل الثانى الذى كان سببا فى تطور الخطابة فى الإسلام يظهر فى استجابة النبى ﷺ لمنهج الدعوة إلى الله تعالى، كما جاء فى القرآن الكريم حيث يقول تعالى لحبيبه ومصطفاه: ﴿ ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾(٨).

وهذه الدعوة كثيرا ما تكون عن طريق الخطبة الدينية التى يقوم بها الداعية إلى الله تعالى الموفق فى أداء رسالته. ويكفى هذا الداعية فخرا وتيها ما قاله البارى تبارك وتعالى فى حقه: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾(٩).

لذا لما قرأ الحسن البصرى هذه الآية الكريمة فقال: "هذا حبيب الله. هذا ولى الله. هذا صفوة الله. هذا خيرة الله. هذا أحب أهل الأرض إلى الله. أجاب الله فى

---

(١) سورة البقرة الآية ٧٥.
(٢) سورة الأعراف الآية ١٥٨.
(٣) سورة يونس الآية ١٠٨.
(٤) سورة النمل الآية ٦٩.
(٥) سورة النور الآية ٥٤.
(٦) سورة العنكبوت الآية ٥٠.
(٧) سورة الزمر الآية ٨.
(٨) سورة النحل الآية ١٢٥.
(٩) سورة فصلت الآية ٣٣.

دعوته. ودعا الناس إلى ما أجاب الله فيه من دعوته. وعمل صالحا فى إجابته. وقال إننى من المسلمين. هذا خليفة الله".(١)

وهذا كله تمثل فى شخص المصطفى ﷺ القدوة.

قال تعالى: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾(٢).

وبلغ من اقتداء الصحابة عليهم رضوان الله تعالى بالرسول فى الخطبة أنهم كانوا يفتتحونها بالتحميد والتمجيد لله، والصلاة على رسول الله ﷺ ، يطلقون على الخطبة التى لم تبدأ بذلك "البتراء".(٣)

وسنرى هذا بوضوح فى خطب النبى ﷺ والصحابة.. إن شاء الله فى الباب الأخير.

٣- الصراع بين الدعاة إلى الله تعالى وبين المعاندين من الكافرين وغيرهم، فكل منهم يريد أن يجذب الآخر نحوه عن طريق الإقناع والاستمالة. وهذا اعتمد إلى حد كبير على الخطابة.

وحتى نعرف مدى الإصرار الذى كان من المعاندين فى بقائهم على كفرهم، بل فى جذب المسلمين إليهم نذكر هذا الحوار بين الرسول ﷺ وبين عتبة ابن ربيعة الذى كلفه قومه ليعرض على الرسول ﷺ أمورا لعله يقبل بعضها وينصرف عن هذه الدعوة. فقال عتبة للنبى ﷺ: يا ابن أخى، إنك منا حيث قد علمت من البسطة فى العشيرة والمكان فى النسب وإنك قد أتيت قومك بأمر عظيم فرقت به جماعتهم وسفهت به أحلامهم، وعبت به آلهتهم ودينهم وكفرت به من مضى من آبائهم، فاسمع منى أعرض عليك أمورا تنظر فيها. لعلك تقبل منها بعضها.. فقال له رسول الله ﷺ: قل يا أبا الوليد أسمع.

قال: يا ابن أخى إن كنت إنما تريد بما جئت به من هذا الأمر مالا جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالا، وإن كنت تريد به شرفا سودناك علينا حتى لانقطع أمرا دونك، وإن كنت تريد به ملكا ملكناك علينا، وإن كان هذا الذى يأتيك

(١) انظر: الحسن البصرى من عمالقة الفكر والزهد والدعوة فى الإسلام – رسالة دكتوراه بمكتبة كلية أصول الدين.
(٢) سورة الأحزاب الآية ٢١.
(٣) سيرة ابن هشام ج١ ص٢٩٤ طبعة مصطفى الحلبى.

رئيا تراه لاتستطيع رده، طلبنا لك الطب وبذلنا فيه أموالنا، حتى إذا فرغ عتبة ورسول الله يستمع منه، قال: أقد فرغت يا أبا الوليد؟ قال نعم قال: فاسمع منى، قال: افعل، فقال: ﴿حمٓ * تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ * كِتَٰبٌ فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾[1]، وأخذ الرسول يقرأ حتى وصل إلى السجدة فسجد ثم قال: قد سمعت يا أبا الوليد ما سمعت فأنت وذاك.

٤- الأفكار الجديدة التى عمل الإسلام على بثها بين المدعوين فتقبلها هؤلاء باهتمام بالغ، لأنها كانت تغريهم دائما وتأخذ بأيديهم إلى سبيل الرشاد.

وعلى سبيل المثال قال الله تعالى:﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ * وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ رُفِعَتْ * وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ * وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ﴾[2]، فهذه دعوة من الله تعالى إلى عباده للتفكر فى ملكوت الله عز وجل والتطلع إلى هذا الكون الفسيح.. حتى يصل الإنسان عن هذا الطريق إلى الإيمان الصادق والحياة الصحيحة التى يجب أن يحياها الإنسان.

٥- الاقتباس من القرآن الكريم..

يقول الجاحظ: "إن الخطبة إذا لم توشح بآيات من القرآن الكريم سميت "شوهاء"[3] ويقول أيضا: "كانوا يستحسنون أن يكون فى الخطب يوم الحفل وفى الكلام يوم الجمع آى من القرآن، فإن ذلك ما يورث الكلام البهاء والوقار والرقة وحسن الموقع".[4]

وفى آثار الصحابة – عليهم رضوان الله- الكثير من هذه الأمثلة مثل ما قاله أبو بكر الصديق ﷺ فى إحدى خطبه: "الحمد لله، أحمده وأستعينه وأستغفره وأؤمن به وأتوكل عليه، وأستهدى الله الهدى، وأعوذ به من الضلالة والتردى، من يهدى الله فهو المهتدى، ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا، فأشهد أن لا إله إلا الله وحده، لا شريك له، له الملك وله الحمد، يحيى ويميت وهو حى لايموت، يعز من يشاء ويذل من يشاء. بيده الخير وهو على كل شىء قدير..[5]

---

(١) سورة فصلت الآيتان ١:٣.
(٢) سورة الغاشية الآيات ١٧:٢٠.
(٣) البيان والتبيين للجاحظ ج٢ ص٦.
(٤) المرجع السابق ج١ ص١١٧.
(٥) العقد الفريد لابن عبد ربه ج٢ ص١٣١.

٦- من العوامل التى أدت إلى تطور الخطابة فى الإسلام وعلوها مبدأ الحرية الصحيحة الذى أقره هذا الدين الجديد. ويتجلى هذا المعنى فى أول خطبة خطبها أبو بكر الصديق عقب توليته للخلافة الإسلامية، حيث قال: "أيها الناس، إنى قد وليت عليكم ولست بخيركم فإن رأيتمونى على حق فأعينونى، وإن رأيتمونى على باطل فسددونى. أطيعونى ما أطعت الله فيكم، فإذا عصيته فلا طاعة لى عليكم".(١)

من هذا القول لأبى بكر الصديق يتبين لنا أن الإسلام قد ترك حرية النقد البناء لإصلاح المجتمع، لا فرق فى ذلك بين عظيم أو حقير.. مما حمل الكثير من الصحابة وغيرهم على أن ينطقوا بكلمة الحق. وبهذا ازدهرت الخطابة وأتت ثمارها.

٧- من العوامل كذلك التى أدت إلى تطور الخطابة فى الإسلام مبدأ "الشورى" الذى دعا إليه هذا الدين الحنيف فى ضوء ما قاله تعالى: ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾(٢)، وقوله تعالى: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾(٣).

ومن ذلك قال أبو بكر الصديق يوم السقيفة: "أيها الناس: نحن المهاجرون، أول الناس إسلاما، وأكرمهم حسبا، وأوسطهم دارا، وأحسنهم وجوها، وأكثر الناس ولادة فى العرب، وأمسهم رحما برسول الله ﷺ، أسلمنا قبلكم. وقدمنا فى القرآن عليكم، فقال تبارك وتعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ﴾(٤)، فنحن المهاجرون وأنتم الأنصار إلى أن قال: فنحن الأمراء وأنتم الوزراء. لاتدين العرب إلا لهذا الحى من قريش. فلا تنفسوا(٥) على إخوانكم ما منحكم الله من فضله".(٦)

٨- ما حدث بين المسلمين بعد مقتل سيدنا عثمان ﷺ من فتنة كادت تؤدى إلى ضياع وحدتهم واجتماع كلمتهم. لولا عناية الله تعالى بعباده المؤمنين.

هذه الفتنة نشأ عنها الأحزاب والفرق المختلفة . مما حدا بكل واحد منهم يريد

---

(١) تاريخ الطبرى ج٣ ص٢٠٣. (٢) سورة الشورى الآية ٣٨. (٣) سورة آل عمران الآية ١٥٩.
(٤) سورة التوبة الآية ١٠٠. (٥) تنفسوا: نفس عليه بخير (كفرح) حسده ونفس عليه الشىء نفاسه لم يرها له.
(٦) تاريخ الطبرى ج٢، عيون الأخبار ج٢ ص٢٣٤.

أن يؤيد وجهة نظره، فلم يجد سوى الخطابة وسيلة يصل بها إلى غرضه، وقد امتلأت كتب الأدب والتاريخ والفرق بالكثير من هذه الخطب المتنوعة.

وعلى سبيل المثال حينما شخص الإمام على – كرم الله وجهه– من المدينة إلى البصرة، وخطب فى أتباعه، فحمد الله وصلى على النبى وذكر الجاهلية وشقاها والإسلام والسعادة، وإنعام الله على الأمة بالجماعة، وذكر أن ما حدث جره على الأمة قوم طلبوا هذه الدنيا، " وحسدوا من أفاءها الله عليه وأرادوا رد الأشياء على أدبارها"(١). وقال ﷺ: "سيروا إلى أعداء الله والسنن، سيروا إلى بقية الأحزاب وقتلة المهاجرين والأنصار، إن الله أكرمكم بدينه، وخلقكم لعبادته فانصبوا نفوسكم فى أداء حقه...إلخ(٢).

وقال معاوية بن أبى سفيان ﷺ: "أيها الناس، عليكم أنفسكم لايضركم من ضل إذا اهتديتم. إن الجنة لايرحل من أوطنها ولايهرم من سكنها، ولايموت من دخلها، فابتاعوها بدار لايدوم نعيمها، ولاتنصرم همومها،وكونوا قوما مستبصرين فى دينهم مستظهرين بالصبر على طلب حقهم..إلخ(٣).

٩– ما قدمه الإسلام من الحث على الزهد الصحيح وغير ذلك من الأفكار المختلفة التى عالجها هذا الدين الحنيف.

كل ذلك كان بوسيلة الخطبة التى ازدهرت بسبب هذه الصراعات المختلفة.

- **أهم خصائص الخطابة فى الإسلام:**

بعد هذا العرض الموجز لتطور الخطابة فى الإسلام يجدر بنا أن نتعرض لأهم الخصائص التى امتازت بها الخطابة فى رسالة المصطفى – عليه الصلاة والسلام– ونوجزها فيما يلى:

أولا: طول الخطبة غالبا بخلاف العصر الجاهلى، فقد كانت الخطبة فيه قصيرة.

ثانيا: تقسيم الخطبة إلى مقدمة وعرض للموضوع وخاتمة.

---

(١) الكامل لابن الأثير ج٣ ص٣٦، تاريخ الطبرى ج٥ ص٣٨. (٢) تاريخ الطبرى ج٥ ص١٢٨.
(٣) العقد الفريد لابن عبد ربه ج٢ ص١١٠.

ثالثا: عرض الخطبة قائم على الترتيب المنطقى الصحيح الذى يعتمد على استخلاص النتائج من مقدماتها.

رابعا: الأفكار المتجددة فى الخطابة الإسلامية.

خامسا: تدعيم الخطبة بآيات من القرآن الكريم، وأحاديث للنبى ﷺ وآثار السلف الصالح – عليهم رضوان الله تعالى–.

وسنرى فيما يلى نماذج متنوعة من الخطب الإسلامية الأصيلة التى يجب أن نسير على منوالها ونهتدى بهداها، وفى مقدمة هذه الخطب أول خطبة للنبى ﷺ فى المسجد بعد أن هاجر من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة.. والله الموفق.

* * *

obeikandl.com

obeikandl.com

الباب الثانى

أشهر خطب الرسول ﷺ

obeikandl.com

obeikandl.com

أول خطبة لمحمد ﷺ

أخرج البيهقى عن أبى سلمة بن عبد الرحمن بن عوف- رضى الله عنهما- قال: كانت أول خطبة خطبها رسول الله ﷺ بالمدينة أن قام فيهم فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال: أما بعد أيها الناس! فقدموا لأنفسكم تعلمن والله ليصعقن[1] أحدكم ثم ليدعن غنمه ليس لها راع، ثم ليقولن له ربه ليس له ترجمان ولا حاجب يحجبه دونه: ألم يأتك رسولى فبلغك وآتيتك مالا وأفضلت عليك؟ فما قدمت لنفسك؟ فينظر يمينا وشمالا فلا يرى شيئا، ثم ينظر قدامه فلا يرى غير جهنم، فمن استطاع أن يقى وجهه من النار ولو بشق تمرة فليفعل! ومن لم يجد فبكلمة طيبة! فإن بها تجزى الحسنة عشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف، والسلام على رسول الله ورحمة الله وبركاته.

ثم خطب رسول الله ﷺ مرة أخرى فقال: إن الحمد لله أحمده وأستعينه، نعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادى له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له؛ إن أحسن الحديث كتاب الله، قد أفلح من زينه الله فى قلبه وأدخله فى الإسلام بعد الكفر واختاره على ما سواه من أحاديث الناس، إنه أحسن الحديث وأبلغه، أحبوا من أحب الله! أحبوا الله من كل قلوبكم! ولاتملوا كلام الله وذكره ولا تقسى عنه قلوبكم! فإنه من يختار الله ويصطفى فقد سماه خيرته من الأعمال وخيرته من العباد والصالح من الحديث ومن كل ما أوتى الناس من الحلال والحرام، فاعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا واتقوه حق تقاته! وأصدقوا الله صالح ما تقولون بأفواهكم! وتحابوا بروح الله بينكم! إن الله يغضب أن ينكث[2] عهده، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته. وهذه الطريق مرسلة. كذا فى البداية (ج٣ ص٢١٤) وقد أخرج ابن عساكر عن أنس ﷺ أول خطبة خطبها رسول الله ﷺ بألفاظ أخرى مختصرا كما تقدم.

---

(١) الصعق أن يغشى الإنسان من صوت شديد يسمعه وربما مات منه ثم استعمل فى الموت كثيرا.

(٢) أن ينقض.

خطبته ﷺ في الجمعة

• أخرج ابن جرير (ج٢ ص١١٥)عن سعيد بن عبد الرحمن الجمحى أنه بلغه عن خطبة رسول الله ﷺ فى أول جمعة صلاها بالمدينة فى بنى سالم ابن عوف: الحمد الله أحمده وأستعينه وأستغفره وأستهديه، وأومن به ولا أكفره وأعادى من يكفره، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله، أرسله بالهدى والنور والموعظة على فترة من الرسل وقلة من العلم وضلالة من الناس وانقطاع من الزمان ودنو من الساعة وقرب من الأجل، من يطع الله ورسوله فقد رشد، ومن يعصهما فقد غوى وفرط وضل ضلالا بعيدا.

وأوصيكم بتقوى الله! فإنه خير ما أوصى به المسلم أن يحضه على الآخرة وأن يأمره بتقوى الله فاحذروا ما حذركم الله من نفسه! ولا أفضل من ذلك نصحية ولا أفضل من ذلك ذكرا، وإن تقوى الله لمن عمل به على وجل ومخافة من ربه عون صدق على ما تبغون من أمر الآخرة.

ومن يصلح الذى بينه وبين الله من أمره فى السر والعلانية لاينوى بذلك إلا وجه الله يكن له ذكرا فى عاجل أمره وذخرا فيما بعد الموت حين يفتقر المرء إلى ما أقدم، وما كان من سوى ذلك يود لو أن بينه وبينه أمدا بعيدا، ويحذركم الله نفسه والله رءوف بالعباد، والذى صدق قوله وأنجز وعده لاخلف لذلك! فإنه يقول عز وجل: ﴿ مَا يُبَدَّلُ ٱلْقَوْلُ لَدَىَّ وَمَآ أَنَا۠ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴾[١] ، فاتقوا الله فى عاجل أمركم وآجله فى السر والعلانية! فإنه من يتق الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له أجرا، ومن يتقى الله فقد فاز فوزا عظيما، وإن تقوى الله يوقى مقته[٢] ويوقى عقوبته ويوقى سخطه[٣]، وإن تقوى الله يبيض الوجوه ويرضى الرب ويرفع الدرجة، خذوا بحظكم ولا تفرطوا[٤] فى جنب الله! قد علمكم الله كتابه ونهج لكم سبيله ليعلم الذين صدقوا ويعلم الكاذبين، فأحسنوا كما أحسن الله إليكم وعادوا أعداءه وجاهدوا فى الله حق جهاده، هو اجتباكم وسماكم المسلمين ليهلك من هلك عن بينة ويحيا من حى عن بينة ولا قوة إلا بالله.

---

(١) سورة ق الآية ٢٩.
(٢) المقت فى الأصل أشد البغض.
(٣) الكراهية للشيء وعدم الرضا به.
(٤) لا تقصروا.

فأكثروا ذكر الله وأعلموا لما بعد اليوم[١]! فإنه من يصلح ما بينه وبين الله يكفه الله ما بينه وبين الناس، ذلك بأن الله يقضى على الناس ولا يقضون عليه ويملك من الناس ولا يملكون منه، الله أكبر ولا قوة إلا بالله العظيم. قال فى البداية (ج٣ ص٢١٣) هكذا أوردها ابن جرير وفى السند إرسال- انتهى. وذكره أيضا القرطبى فى تفسيره (ج١٨ ص٩٨) بنحوه مطولا بلا إسناد.

***

خطبه ﷺ فى الغزوات

• أخرج الطبرانى والبزار عن حرار ﷺ رجل من أصحاب النبى ﷺ قال: غزونا مع رسول الله ﷺ فلقينا عدونا فقام فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: يا أيها الناس! إنكم قد أصبحتم بين أخضر وأصفر وأحمر وفى الرحال ما فيها، فإذا لقيتم عدوكم فقدما قدما! فإنه ليس أحد يحمل فى سبيل الله إلا ابتدرت إليه ثنتان من الحور العين، فإذا استشهد فإن أول قطرة تقع إلى الأرض من دمه يكفر الله عز وجل عنه كل ذنب، ويمسحان[٢] الغبار عن وجهه يقولان قد أنى[٣] لك، ويقول: قد أنى لكما. قال الهيثمى (ج٥ ص٢٧٥): وفيه العباس بن الفضل الأنصارى وهو ضعيف.

• وأخرج الطبرانى عن جابر ﷺ أن رسول الله ﷺ لما نزل الحجر فى غزوة تبوك قام فخطب الناس فقال: يا أيها الناس! لا تسألوا نبيكم عن الآيات! هؤلاء قوم صالح سألوا نبيهم أن يبعث لهم ناقة ففعل فكانت ترد من هذا الفج[٤] فتشرب ماءهم يوم وردها ويحلبون من لبنها مثل الذى كانوا يصيبون من غبها[٥] ثم تصدر من هذا الفج فعقروها[٦]، فأحلهم الله ثلاثة أيام- وكان وعد الله غير مكذوب- ثم جاءتهم الصيحة فأهلك الله من كان منهم بين السماء والأرض إلا رجلا كان فى حرم الله فمنعه حرم الله من عذاب الله؛ قيل: يا رسول الله! من هو؟ قال:أبو رغال.قال الهيثمى (ج٧ ص٣٨):رواه الطبرانى

---

(١) وبهامش الأصل: وفى البداية عن ابن جرير "لما بعد الموت" وهكذا هو فى تفسير القرطبى- أ هـ.
(٢) كذا فى الأصل، والظاهر "تمسحان" وكذلك "تقولان". (٣) بهامش مجمع الزوائد، "أى آن، وفى الأصل: "أنا".
(٤) الطريق الواسع.
(٥) الغب من أوراد الإبل أن ترد الماء يوما وتدعه يوما ثم تعود.
(٦) أى نحروها، وأصل العقر ضرب قوائم البعير أو الشاة بالسيف وهو قائم.

فى الأوسط والبزار وأحمد بنحوه ورجال أحمد رجال الصحيح- انتهى.

• وأخرج الطبرانى فى الكبير عن الحسن بن على - رضى الله عنهما- قال: صعد رسول الله ﷺ المنبر يوم غزوة تبوك فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: يا أيها الناس! أنى ما آمركم إلا بما أمركم الله ولا أنهاكم إلا عما نهاكم الله عنه، فأجملوا فى الطلب! فوالذى نفس أبى القاسم بيده! إن أحدكم ليطلبه رزقه كما يطلبه أجله، فإن تعسر عليكم شىء منه فاطلبوه بطاعة الله عز وجل؛ كذا فى الترغيب (ج٣ ص٩٦).

• وأخرج الطبرانى عن عبد الله بن عمرو - رضى الله عنهما- قال: لما فتحت مكة على رسول الله ﷺ قال: كفوا السلاح إلا خزاعة من بنى بكر! فأذن لهم حتى صلى العصر ثم قال: كفوا السلاح! فلقى رجل من خزاعة رجلا من بنى بكر من غد بالمزدلفة فقتله، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فقام خطيبا فقال: ورأيته وهو مسند ظهره إلى الكعبة- إن أعدى الناس على الله من قتل فى الحرم أو قتل غير قاتله أو قتل بذحول[١] الجاهلية، فقام رجل فقال: إن فلانا ابنى، فقال رسول الله ﷺ لا دعوة فى الإسلام، ذهب أمر الجاهلية، الولد للفراش وللعاهر[٢] الأثلب؛ قالوا: وما الأثلب؟ قال: الحجر، وقال: لا صلاة بعد الغداة حتى تطلع الشمس، ولا صلاة بعد العصر حتى تغرب الشمس، قال: ولا تنكح المرأة على عمتها ولا على خالتها. قال الهيثمى (ج٦ ص١٧٨): رجاله ثقات، وفى الصحيح منه النهى عن الصلاة بعد الصبح وفى السنن بعضه- انتهى.

• وأخرج ابن ماجه عن ابن عمر - رضى الله عنهما- أن رسول الله ﷺ قام يوم فتح مكة وهو على درج الكعبة فحمد الله وأثنى عليه فقال: الحمد لله الذى صدق وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده، ألا! أن قتيل الخطأ قتيل السوط والعصا، فيه مائة من الإبل منها أربعون خلفة[٣] فى بطونها أولادها، ألا! أن كل مأثرة كانت فى الجاهلية ودم تحت قدمى هاتين إلا ما كان من سدانة[٤] البيت وسقاية الحاج ألا! أنى قد أمضيتهما لأهلهما كما كانا. وأخرج ابن أبى حاتم عن ابن عمر - رضى الله عنهما- قال: طاف رسول الله ﷺ يوم فتح مكة على ناقته القصواء يستلم الأركان بمحجن[٥] فى يده فما وجد لها

---

(١) جمع ذحل الوتر وطلب المكافأة بجناية جنيت عليه من قتل أو جرح ونحو ذلك، والذحل العداوة أيضا.
(٢) أى الزانى. (٣) الحامل من النوق.
(٤) أى خدمة البيت. (٥) المحجن عصا معقفة الرأس كالصولجان.

مناخا فى المسجد حتى نزل ﷺ على أيدى الرجال فخرج بها إلى بطن المسيل فأنيخت، ثم إن رسول الله ﷺ خطبهم على راحلته فحمد الله تعالى وأثنى عليه بما هو له أهل ثم قال: يا أيها الناس! إن الله تعالى قد أذهب عنكم عيبة الجاهلية وتعظمها بآبائها، فالناس رجلان: رجل يرتقى كريم على الله تعالى، ورجل فاجر شقى هين على الله تعالى، إن الله عز وجل يقول: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾[1]. ثم قال ﷺ : أقول قولى هذا وأستغفر الله لى ولكم. وهكذا رواه عبد بن حميد، كما فى التفسير لابن كثير (ج٤ ص٢١٨).

***

خطبه ﷺ لشهر رمضان

• أخرج ابن خزيمة عن سلمان ﷺ قال: خطبنا رسول الله ﷺ فى آخر يوم من شعبان قال: يا أيها الناس! قد أظلكم شهر عظيم مبارك، شهر فيه ليلة خير من ألف شهر، جعل الله صيامه فريضة وقيام ليله تطوعا، من تقرب فيه بخصلة من الخير كان كمن أدى فريضة فيما سواه، ومن أدى فريضة فيه كان كمن أدى سبعين فريضة فيما سواه، وهو شهر الصبر والصبر ثوابه الجنة، وشهر المواساة، وشهر يزاد فى رزق المؤمن فيه، من فطر فيه صائما كان مغفرة لذنوبه وعتق رقبة من النار وكان له مثل أجره من غير أن ينقص من أجره شىء؛ قالوا: يا رسول الله! ليس كلنا يجد ما يفطر الصائم، فقال رسول الله ﷺ : يعطى الله هذا الثواب من فطر صائما على تمرة أو على شربة ماء أو مذقة[2] لبن، وهو شهر أوله رحمة وأوسطه مغفرة وآخره عتق من النار، من خفف عن مملوكه فيه غفر الله له وأعتقه من النار؛ واستكثروا فيه من أربع خصال: خصلتين ترضون بهما ربكم، وخصلتين لا غناء بكم عنهما، فأما الخصلتان اللتان ترضون بهما ربكم فشهادة أن لا إله إلا الله وتستغفرونه، وأما الخصلتان اللتان لا غناء بكم عنهما فتسألون الله الجنة وتعوذون به من النار، ومن سقى صائما سقاه الله من حوضى شربة لا يظمأ حتى يدخل الجنة. قال المنذرى فى

---

(١) سورة الحجرات الآية ١٣.

(٢) شربة من اللبن الممذوق.

الترغيب (ج٢ ص٢١٨): رواه ابن خزيمة فى صحيحه ثم قال: صح الخبر، ورواه من طريق البيهقى ورواه أبو الشيخ ابن حبان فى الثواب باختصار عنهما- انتهى. وأخرجه أيضا ابن النجار بطوله، كما فى الكنز (ج٤ ص٣٢٣).

• وأخرج ابن النجار عن أنس ﷺ قال: لما قرب رمضان خطبنا رسول الله ﷺ عند صلاة المغرب خطبة خفيفة فقال: استقبلكم رمضان واستقبلتموه، ألا! وإنه لا يبقى أحد من أهل القبلة إلا غفر له أول ليلة من رمضان، كذا فى الكنز (ج٤ ص٣٢٥).

• وأخرج الأصبهانى فى الترغيب عن على ﷺ قال: لما كانت أول ليلة من رمضان قام رسول الله ﷺ وأثنى على الله تعالى وقال:يا أيها الناس! قد كفاكم الله تعالى عدوكم من الجن ووعدكم الإجابة وقال: ﴿ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾[1]. ألا! وقد وكل الله عز وجل بكل شيطان مريد سبعة من الملائكة فليس بمحلول حتى ينقضى شهر رمضان، ألا! وأبواب السماء مفتحة من أول ليلة منه إلى آخر ليلة منه، والدعاء فيه مقبول؛ حتى إذا كان أول ليلة من العشر شمر المئزر وخرج من بينهن واعتكف وأحيا الليل، قيل: وما شد المئزر؟ قال: كان يعتزل النساء فيهن، كذا فى الكنز (ج٤ ص٣٢٣).

***

خطبته ﷺ فى تأكيد صلاة الجمعة

• أخرج ابن ماجه ص١٧٢ عن جابر ﷺ قال: خطبنا رسول الله ﷺ فقال: يا أيها الناس! توبوا إلى الله قبل أن تموتوا! وبادروا بالأعمال الصالحة قبل أن تشغلوا! وصلوا الذى بينكم وبين ربكم بكثرة ذكركم له وكثرة الصدقة فى السر والعلانية ترزقوا وتنصروا وتجبروا! واعلموا أن الله قد افترض عليكم الجمعة فى مقامى هذا فى يومى هذا فى شهرى هذا من عامى هذا إلى يوم القيامة! فمن تركها فى حياتى- أو بعدى- وله إمام عادل أو جائر استخفافا بها وجحودا بها فلا جمع الله له شمله ولا بارك له فى أمره، ألا! ولا صلاة له ولا زكاة له ولا حج له ولا صوم له ولا بر له حتى يتوب، فمن تاب، تاب الله عليه، ألا! لا تؤمن امرأة رجلا، ولا يؤم أعرابى مهاجرا، ولا يؤم فاجر مؤمنا إلا أن

---

(١) سورة غافر الآية ٦٠.

يقهره بسلطان يخاف سيفه وسوطه. قال المنذرى فى الترغيب (ج٢ ص٣١): ورواه الطبرانى فى الأوسط من حديث أبى سعيد الخدرى أخصر منه ورواه أبو يعلى بإسنادين عن جابر بن عبد الله قال: قام رسول الله ﷺ خطيبا يوم الجمعة فقال: عسى رجل تحضره الجمعة وهو على قدر ميل من المدينة فلا يحضر الجمعة، ثم قال فى الثانية: عسى رجل تحضره الجمعة وهو على قدر ميلين من المدينة فلا يحضرها، وقال فى الثالثة: عسى يكون على قدر ثلاثة أميال من المدينة فلا يحضر الجمعة ويطبع الله على قلبه.

***

خطبه ﷺ فى الحج

• أخرج الحاكم (ج١ ص٩٣) عن ابن عباس – رضى الله عنهما- أن رسول الله ﷺ خطب الناس فى حجة الوداع فقال: قد يئس الشيطان بأن يعبد بأرضكم ولكنه رضى أن يطاع فيما سوى ذلك مما تحاقرون من أعمالكم، فاحذروا يا أيها الناس! أنى قد تركت فيكم ما إن اعتصمتم[1] به فلن تضلوا أبدا كتاب الله وسنة نبيه ﷺ، إن كل مسلم أخ المسلم، المسلمون أخوة ولايحل لامرئ من مال أخيه إلا ما أعطاه عن طيب نفس، ولاتظلموا ولا ترجعوا من بعدى كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض. قال الحاكم (ج١ ص٩٣): قد احتج البخارى بأحاديث عكرمة واحتج مسلم بأبى أويس وسائر رواته متفق عليهم وهذا الحديث لخطبة النبى ﷺ متفق على إخراجه فى الصحيح: يا أيها الناس! إنى قد تركت فيكم مالن تضلوا بعده إن اعتصمتم به- كتاب الله، وأنتم مسؤلون عنى فما أنتم قائلون. وذكر الاعتصام بالسنة فى هذه الخطبة غريب ويحتاج إليها. ووافقه الذهبى.

وأخرج الطبرانى وأبو بكر الخفاف فى معجمه وابن النجار عن ابن عباس قال: خطبنا رسول الله ﷺ فى مسجد الخيف فحمد الله وذكره بما هو أهله ثم قال: من كانت الآخرة همه جمع الله شمله وجعل غناه بين عينيه وأتته الدنيا وهى راغمة[2]، ومن كانت الدنيا همه فرق الله شمله وجعل فقره بين عينيه ولم يأته من الدنيا إلا ما كتب له؛ كذا فى الكنز (ج٨ ص٢٠٢).

---

(١) تمسكتم.
(٢) ذليلة.

• وأخرج ابن النجار عن ابن عمر – رضى الله عنهما– قال: خطبنا رسول الله ﷺ فى مسجد الخيف بمنى فقال: نضر الله عبدا سمع مقالتى فعمد بها يحدث بها أخاه! ثلاثة لا يغل عليهن قلب مسلم: إخلاص العمل لله، ومنا صحة ولاة[١] الأمر، ولزوم جماعة المسلمين فإن دعوتهم تحيط من ورائهم؛ كذا فى الكنز (ج٨ ص٢٢٨).

• وأخرج مسلم عن جابر فذكر الحديث بطوله فى صفة الحج وفيه: فأجاز رسول الله ﷺ حتى أتى عرفة فوجد القبة قد ضربت له بنمرة فنزل بها حتى إذا زاغت الشمس أمر بالقصواء فرحلت له فأتى بطن الوادى فخطب الناس وقال: إن دماءكم وأموالكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا فى شهركم هذا فى بلدكم هذا، ألا! كل شىء من أمر الجاهلية تحت قدمى موضوع، ودماء الجاهلية موضوعة، وإن أول دم أضع من دمائنا دم ابن ربيعة بن الحارث كان مسترضعا فى بنى سعد فقتلته هذيل، ورباء الجاهلية موضوع وأول ربا أضعه من ربانا ربا العباس بن عبد المطلب فإنه موضوع كله، واتقوا الله فى النساء! فإنكم أخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله، ولكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم أحدا تكرهونه فإن فعلن ذلك فاضربوهن ضربا غير مبرح[٢]، ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف، وقد تركت فيكم مالم تضلوا بعده إن اعتصمتم به كتاب الله، وأنتم تسألون عنى فما أنتم قائلون؟ قالوا: نشهد أنك قد بلغت ونصحت وأديت، فقال بأصبعه السبابة يرفعها إلى السماء وينكتها إلى الناس: اللهم اشهد! اللهم اشهد– ثلاث مرات؛ كذا فى البداية (ج٥ ص١٤٨). وأخرجه أيضا أبو داود وابن ماجه، كما فى الكنز (ج٣ ص٢٣).

• وأخرج البخارى عن ابن عباس – رضى الله عنهما– أن رسول الله ﷺ خطب الناس يوم النحر فقال: يا أيها الناس! أى يوم هذا؟ قالوا: يوم حرام، قال: فأى بلد هذا؟ قالوا: بلد حرام، قال: فأى شهر هذا؟ قالوا: شهر حرام، قال: فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا فى بلدكم هذا فى شهركم هذا، قال: فأعادها مرارا ثم رفع رأسه فقال: اللهم! هل بلغت؟ اللهم! قد بلغت– قال ابن عباس: فوالذى نفسى بيده! إنها لوصيته إلى أمته– فليبلغ الشاهد

---

(١) جمع وال. (٢) أى غير شاق.

الغائب! لاترجعوا بعدى كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض؛ كذا فى البداية ج٥ ص١٩٤. وأخرجه أيضا أحمد وابن أبى شيبة عنه وابن ماجه عن ابن عمر – رضى الله عنهما– والطبرانى عن عمار ﷺ وأحمد والبغوى عن أبى غادية ﷺ، كما فى الكنز (ج٣ ص٢٥).

• وأخرج أحمد عن جرير ﷺ قال: قال رسول الله: استنصت الناس! ثم قال عند ذلك: لا أعرفن بعد ما أرى ترجعون كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض. وفى رواية أخرى عنه قال فى حجة الوداع: يا جرير! استنصت الناس– فذكر نحوه، كما فى البداية (ج٥ ص١٩٧).

• وأخرج مسلم عن أم الحصين – رضى الله عنها– قالت: حججت مع رسول الله ﷺ حجة الوداع فرأيت أسامة وبلالا – رضى الله عنهما– أحدهما آخذ بخطام ناقة رسول الله ﷺ ، والآخر رافع ثوبه يستره من الحر حتى رمى جمرة العقبة قالت: فقال رسول الله: قولا كثيرا ثم سمعته يقول: إن أمر عليكم عبد مجدع[1]– حسبتها قالت: أسود– يقودكم بكتاب الله فاسمعوا له وأطيعوا؛ كذا فى البداية (ج٥ ص١٩٦). وأخرجه النسائى أيضا بنحوه، كما فى الكنز ج٣ ص٦٢ وابن سعد (ج٢ ص١٨٤) نحوه.

• وأخرج أحمد عن أبى أمامة ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول فى خطبته عام حجة الوداع: إن الله قد أعطى كل ذى حق حقه فلا وصية لوارث، والولد للفراش وللعاهر الحجر وحسابهم على الله، ومن أدعى إلى غير أبيه أو انتمى[2] إلى غير مواليه فعليه لعنة الله التابعة إلى يوم القيامة، لاتنفق امرأة من بيتها إلا بإذن زوجها! فقيل: يا رسول الله! ولا الطعام؟ قال: ذاك أفضل أموالنا، ثم قال رسول الله ﷺ: العارية مؤداة، والمنحة[3] مردودة، والدين مقضى، والزعيم غارم. ورواه أهل السنن الأربعة وقال الترمذى: حسن.

وعند أبى داود عن أبى إمامة قال : سمعت خطبة رسول الله ﷺ بمنى يوم

---

(١) مقطع الأعضاء. (٢) انتسب.

(٣) المنحة أن يعطيه ناقة أو شاة ينتفع بلبنها ويعيدها.

النحر. وعند أحمد أيضا عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ وهو يومئذ على الجدعاء[١] واضع رجليه فى الغرز[٢] يتطاول ليسمع الناس فقال بأعلى صوته: ألا تسمعون؟ فقال رجل من طوائف الناس: يا رسول الله: ماذا تعهد إلينا فقال: اعبدوا ربكم. وصلوا خمسكم، وصوموا شهركم، وأطيعوا إذا أمرتم؛ تدخلوا جنة ربكم. وأخرجه الترمذى وقال: حسن صحيح، كذا فى البداية (ج٥ ص١٩٨).

• وأخرج أبو داود عن عبد الرحمن بن معاذ التيمى ﷺ قال: خطبنا رسول الله ﷺ ونحن بمنى ففتحت أسماعنا حتى كنا نسمع ما يقول ونحن فى منازلنا فطفق يعلمهم مناسكهم حتى بلغ الجمار فوضع السباحتين ثم قال: حصى الخذف، ثم أمر المهاجرين فنزلوا فى مقدم المسجد وأمر الأنصار فنزلوا من وراء المسجد ثم نزل الناس بعد ذلك. وأخرجه ابن سعد (ج٢ ص١٨٥) وأحمد والنسائى كذلك وعند أبى داود أيضا عن رافع بن عمرو المزنى ﷺ قال: رأيت رسول الله ﷺ يخطب الناس بمنى حين ارتفع الضحى على بغلة شهباء[٣] وعلى بعير عنه والناس بين قائم وقاعد؛ كذا فى البداية (ج٥ ص١٩٨).

• وأخرج أحمد عن أبى حرة الرقاشى عن عمه ﷺ قال: كنت آخذا بزمام ناقة رسول الله ﷺ فى أوسط أيام التشريق إذ ودعته الناس فقال: يا أيها الناس! أتدرون فى أى شهر أنتم؟ وفى أى يوم أنتم؟ وفى أى بلد أنتم؟ قالوا: فى يوم حرام وشهر حرام وبلد حرام، قال: فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا فى شهركم هذا فى بلدكم هذا إلى أن تلقونه، ثم قال: اسمعوا منى تعيشوا! ألا لا تظلموا! ألا لا تظلموا! ألا لا تظلموا! إنه لايحل مال امرئ مسلم إلا بطيب نفس منه، ألا! إن كل دم ومال ومأثرة[٤] كانت فى الجاهلية تحت قدمى هذه إلى يوم القيامة، وإن أول دم يوضع ربيعة بن الحارث ابن عبد المطلب كان مسترضعا فى بنى سعد فقتلته هذيل، ألا! أن كل ربا فى الجاهلية موضوع وإن الله قضى أن أول ربا يوضع ربا العباس بن عبد المطلب، لكم رؤوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون، ألا! وإن الزمان قد

(١) المقطوعة الأذن وقيل لم تكن ناقته مقطوعة الأذن وإنما كان هذا اسما لها.
(٢) ركاب كور الجمل إذا كان من جلد أو خشب وقيل هو الكور مطلقا مثل الركاب للسرج.
(٣) كان لونها الشهبة وهى بياض يتخلله سواد. (٤) مكرمة ومفخرة.

استدار كهيئته يوم خلق الله السماوات والأرض ثم قرأ ﴿ إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا۟ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ ﴾[1]. ألا! لاترجعوا بعدى كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض! ألا! إن الشيطان قد يئس أن يعبده المصلون ولكنه فى التحريش بينكم، واتقوا الله فى النساء! فإنهن عندكم عوان لايملكن لأنفسهن شيئا، وإن لهن عليكم حقا ولكم عليهن حق أن لا يوطئن فرشكم أحد غيركم ولا يأذن فى بيوتكم لأحد تكرهونه، فإن خفتم نشوزهن فعظوهن واهجروهن فى المضاجع واضربوهن ضربا غير مبرح، ولهن رزقهن وكسوتهن بالمعروف، وإنما أخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله، ألا: ومن كانت عنده أمانة فليؤدها إلى من ائتمنه عليها! وبسط يده وقال: ألا! هل بلغت؟ ثم قال: ليبلغ الشاهد الغائب! فإنه رب مبلغ أسعد من سامع. قال حميد: قال الحسن حين بلغ هذه الكلمة: قد والله بلغوا أقواما كانوا أسعد به.

• وأخرجه البزار عن ابن عمر – رضى الله عنهما- بمعناه وزاد فى أوله قال: نزلت هذه السورة على رسول الله ﷺ بمنى وهو فى أوسط أيام التشريق فى حجة الوداع ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ﴾[2]. فعرف أنه الوداع فأمر براحلته القصواء[3] فرحلت له ثم ركب فوقف للناس بالعقبة فاجتمع إليه ما شاء الله من المسلمين، فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله، ثم قال: أما بعد أيها الناس! فإن كل دم كان فى الجاهلية فهو هدر – فذكر الحديث وفيه: أيها الناس! إن الشيطان قد يئس أن يعبد ببلادكم آخر الزمان، وقد يرضى عنكم بمحقرات الأعمال فاحذروه على دينكم بمحقرات الأعمال.وزاد: أيها الناس! إنى قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا كتاب الله فاعملوا به. وفى آخره: ألا! ليبلغ شاهدكم غائبكم، لا نبى بعدى ولا أمة بعدكم، ثم رفع يديه فقال: اللهم اشهد. وقد ذكر حديث ابن عمر هذا بطوله فى البداية (ج٥ ص٢٠٢).

---

(١) سورة التوبة الآية ٣٦. (٢) سورة النصر الآية ١.

(٣) الناقة التى قطع طرف أذنها ولم تكن ناقة النبى ﷺ قصواء، وإنما كان هذا لقبا لها وقيل كانت مقطوعة الأذن.

وأخرج حديث أبى حرة الرقاشى عن عمه البغوى والماوردى وابن مردويه أيضا بطوله، كما فى الكنز (ج٣ ص٢٦).

• وأخرج البيهقى عن جابر بن عبد الله – رضى الله عنهما– قال: خطبنا رسول الله ﷺ فى أوسط أيام التشريق خطبة الوداع فقال: يا أيها الناس! إن ربكم واحد وإن أباكم واحد، ألا! لا فضل لعربى على عجمى ولا لعجمى على عربى ولا لأحمر علىأسود ولأسود على أحمر إلا بالتقوى، إن أكرمكم عند الله أتقاكم؛ ألا! هل بلغت؟ قالوا: بلى يا رسول الله! قال: فليبلغ الشاهد الغائب. قال البيهقى: فى إسناده بعض من يجهل، كذا فى الترغيب (ج٤ ص٣٩٢).

• وأخرج ابن ماجه ص٥٦٥ عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ وهو على ناقته المخضرمة بعرفات فقال: أتدرون أى يوم هذا وأى شهر هذا وأى بلد هذا؟ قالوا: هذا بلد حرام وشهر حرام ويوم حرام، قال: ألا! وإن أموالكم ودماءكم عليكم حرام كحرمة شهركم هذا فى بلدكم هذا فى يومكم هذا، ألا! وإنى فرطكم على الحوض وأكاثر بكم الأمم فلا تسودوا وجهى، ألا! وإنى مستنقذ أناسا ومستنقذ منى أناس فأقول: يا رب: أصيحابى، فيقول: إنك لا تدرى ما أحدثوا بعدك. قال ابن ماجه: هذا الحديث غريب. وأخرجه أحمد أيضا نحوه، كما فى الكنز (ج٣ ص٢٥).

***

خطبه ﷺ فى الدجال ومسيلمة ويأجوج ومأجوج والخسف

• أخرج أحمد عن عبد الله بن عمر – رضى الله عنهما– قال: كنا نتحدث بحجة الوداع وما ندرى أنه الوداع من رسول الله ﷺ ، فلما كان فى حجة الوداع خطب رسول الله ﷺ فذكر المسيح الدجال فأطنب[1] فى ذكره، ثم قال: ما بعث الله تبارك وتعالى من نبى إلا وقد أنذره أمته، لقد أنذره نوح – عليه السلام– والنبيون – صلى الله عليهم– من بعده إلا ما خفى عليكم من شأنه، لايخفين عليكم إن ربكم تبارك وتعالى ليس بأعور. قال الهيثمى (ج٧ ص٣٣٨): رجاله رجال الصحيح وفى الصحيح بعضه.

---

(١) بالغ.

• وأخرج أحمد والطبرانى – واللفظ له– عن سفينة ﷺ قال: خطبنا رسول الله ﷺ فقال: إنه لم يكن نبى قبلى إلا حذر أمته الدجال وهو أعور عينه اليسرى، بعينه اليمنى ظفرة[1] غليظة، مكتوب بين عينيه: كافر، يخرج معه واديان: أحدهما جنة والآخر نار، فجنته نار وناره جنة، معه ملكان من الملائكة يشبهان بنبيين من الأنبياء: أحدهما عن يمينه والآخر عن شماله، وذلك فتنة الناس، يقول: ألست بربكم أحيى وأميت؟ فيقول أحد الملكين: كذبت، فما يسمعه أحد من الناس إلا صاحبه فيقول له: صدقت، ويسمعه فيحسبون أنه صدق الدجال، وذلك فتنة، ثم يسير حتى يأتى المدينة ولايؤذن له فيها ثم يقول: هذه قرية ذاك الرجل، ثم يسير حتى يأتى الشام فيهلكه الله عز وجل عند عقبة أفيق. قال الهيثمى (ج٧ ص٣٤٠): رجاله ثقات وفى بعضهم كلام لايضر .

• وأخرج أحمد عن جنادة بن أبى أمية الأزدى قال: ذهبت أنا ورجل من الأنصار إلى رجل من أصحاب النبى ﷺ فقلنا: حدثنا حديثا سمعته من رسول الله ﷺ يذكر عن الدجال! قال: خطبنا رسول الله ﷺ فقال: أنذركم الدجال– ثلاثا! فإنه لم يكن نبى إلا أنذره، وإنه فيكم أيتها الأمة، وإنه جعد آدم ممسوح العين اليسرى، معه جنة ونار، ومعه جبال من خبز ونهر من ماء وإنه يمطر المطر ولاينبت الشجر، وإنه يسلط على نفس فيقتلها ولايسلط على غيرها، وإنه يمكث فى الأرض أربعين صباحا يبلغ كل منهل، لايقرب أربعة مساجد: مسجد الحرام ومسجد المدينة ومسجد الطور ومسجد الأقصى، وما شبه عليكم فإن ربكم عز وجل ليس بأعور. قال الهيثمى (ج٧ ص٣٤٣): رجاله رجال الصحيح .

• وأخرج الحاكم (ج٤ ص٥٣٦) عن أبى أمامة الباهلى ﷺ قال: خطبنا رسول الله ﷺ يوما فكان أكثر خطبته ذكر الدجال يحدثنا عنه حتى فرغ من خطبته، فكان فيما قال لنا يومئذ: إن الله تعالى لم يبعث نبيا إلا حذر أمته الدجال، وإنى آخر الأنبياء وأنتم آخر الأمم، وهو خارج فيكم لا محالة، فإن يخرج وأنا بين أظهركم فأنا حجيج كل مسلم، وإن يخرج فيكم بعدى فكل امرئ حجيج نفسه والله خليفتى على كل مسلم، إنه يخرج من خلة بين العراق والشام

(١) لحمة تنبت عند المآق وقد تمتد إلى السواد فتغشيه.

فعاث[١] يمينا وعاث شمالا، يا عباد الله فاثبتوا! فإنه يبدأ فيقول: أنا نبى ولا نبى بعدى، ثم يثنى حتى يقول: أنا ربكم، وإنكم لم تروا ربكم حتى تموتوا، وإنه مكتوب بين عينيه: كافر، يقرأه كل مؤمن، فمن لقيه منكم فليتفل فى وجهه وليقرأ فواتح سورة أصحاب الكهف! وإنه يسلط على نفس من بنى آدم فيقتلها ثم يحييها وإنه لايعدو ذلك ولا يسلط على نفس غيرها، وإن من فتنته أن معه جنة ونارا، فناره جنة وجنته نار، فمن ابتلى بناره فليغمض عينيه وليستغث بالله تكون عليه بردا وسلاما كما كانت النار بردا وسلاما على إبراهيم، وإن من فتنته أن يمر على الحى فيؤمنون به ويصدقونه فيدعو لهم فتمطر السماء عليهم من يومهم وتخصب لهم الأرض من يومها وتروح عليهم ماشيتهم من يومها أعظم ما كانت وأسمنه وأمده خواصر[٢] وأدره ضروعا، ويمر على الحى فيكفرون به ويكذبونه فيدعو عليهم فلا يصبح لهم سارح يسرح، وإن أيامه أربعون فيوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة ويوم كالأيام وآخر أيامه كالسراب، يصبح الرجل عند باب المدينة فيمسى قبل أن يبلغ بابها الآخر، قالوا: كيف نصلى يا رسول الله فى تلك الأيام القصار؟ قال: تقدرون فيها ثم تصلون كما تقدرون فى الأيام الطوال. قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه بهذه السياقة ووافقه الذهبى.

• وأخرج أبو يعلى عن جابر ﷺ قال: قام رسول الله ﷺ ذات يوم على المنبر فقال: يا أيها الناس! إنى لم أجمعكم لخبر جاء من السماء- فذكر حديث الجساسة وزاد فيه: هو المسيح تطوى له الأرض فى أربعين يوما إلا ما كان من طيبة، قال رسول الله ﷺ: وطيبة المدينة، ما من باب من أبوابها إلا عليه ملك مصلت[٣] سيفه يمنعه، وبمكة مثل ذلك. قال الهيثمى (ج٧ ص٣٤٦): رواه أبو يعلى بإسنادين رجال أحدهما رجال الصحيح .

• وأخرج أحمد عن ثعلبة بن عباد العبدى من أهل البصرة قال: شهدت يوما خطبة سمرة بن جندب ﷺ فذكر فى خطبته حديثا عن رسول الله ﷺ، قلت: فذكر حديث كسوف الشمس حتى قال: فوافق تجلى الشمس جلوسه فى الركعة الثانية،

---

(١) اسم فاعل من العيث وهو الفساد أى لا يكتفى بالإفساد فيما يطأه من البلاد بل يبعث سراياه يمينا وشمالا.

(٢) جمع خاصرة ومدها كناية عن الامتلاء.

(٣) من أصلت السيف أى جرده من غمده.

قال زهير: حسبته قال: فسلم فحمد الله عز وجل وأثنى عليه وشهد أنه عبد الله ورسوله ثم قال: يا أيها الناس! أنشدكم الله إن كنتم تعلمون أنى قصرت عن شيء من تبليغ رسالات ربى عز وجل لما أخبرتمونى ذاك، قال: فقام رجال فقالوا: نشهد أنك قد بلغت رسالات ربك ونصحت لأمتك وقضيت الذى عليك ثم قال: أما بعد فإن رجالا يزعمون أن كسوف هذه الشمس وكسوف هذا القمر وزوال هذه النجوم عن مطالعها لموت رجال عظماء من أهل الأرض، وإنهم كذبوا ولكنها آيات من آيات الله عز وجل يختبر بها عباده فينظر من يحدث له منهم توبة، وإنى والله لقد رأيت منذ قمت أصلى ما أنتم لاقوه من أمر دنياكم وآخرتكم! وإنه والله لاتقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون كذابا آخرهم الأعور الدجال ممسوح العين اليسرى كأنها عين أبى يحيى- لشيخ حينئذ من الأنصار بينه وبين حجرة عائشة - رضى الله عنها- وإنه متى يخرج- أو قال: فإنه متى ما يخرج- فإنه يزعم أنه الله، فمن آمن به وصدقه واتبعه لم ينفعه صالح من عمله سلف، ومن كفر به وكذبه لم يعاقب بشيء من عمله سلف، وإنه سوف يظهر- أو قال: يظهر- على الأرض كلها إلا الحرم وبيت المقدس، وإنه يحصر المؤمنون فى بيت المقدس فيزلزلون زلزالا شديدا ثم يهلكه الله تبارك وتعالى حتى إن جذم الحائط- أو قال: أصل الحائط، وقال حسن الأشيب: أو أصل الشجرة - لينادى- أو قال: يقول- يا مؤمن- أو قال: يا مسلم - هذا يهودى- أو قال: هذا كافر- تعال فاقتله! قال: ولن يكون ذلك كذلك حتى تروا أمورا يتفاقم[1] شأنها فى أنفسكم وتسألون بينكم: هل كان نبيكم ذكر لكم من هذا ذكرا؟ وحتى تزول جبال عن مراتبها، قال: ثم على أثر ذلك القبض، قال: ثم شهدت خطبة لسمرة ذكر فيها هذا الحديث ما قدم كلمة ولا أخرها عن موضعها. قال الهيثمى (ج٧ ص٣٤١): رواه أحمد والبزار ببعضه وقال فيه: فمن اعتصم بالله فقال: ربى الله حى لايموت، فلا عذاب عليه، ومن قال: أنت ربى، فقد فتن. ورجال أحمد رجال الصحيح غير ثعلبة بن عباد وثقه ابن حبان.

• وأخرج أحمد والطبرانى عن أبى بكرة ﷺ قال: أكثر الناس فى شأن مسيلمة قبل أن يقول رسول الله ﷺ فيه شيئا فقام رسول الله ﷺ خطيبا فقال: أما بعد! ففى شأن هذا الرجل الذى قد أكثرتم فيه وإنه كذاب من ثلاثين كذابا

(١) أى يعظم.

يخرجون بين يدى الساعة، وإنه ليس من بلد إلا يبلغها رعب المسيح قال الهيثمى (ج٧ ص٣٣٢): أحد أسانيد أحمد والطبرانى رجاله رجال الصحيح انتهى وأخرجه الحاكم(ج٤ ص٥٤١) عن أبى بكرة نحوه وزاد: إلا المدينة على كل نقب[١] من أنقابها يومئذ ملكان يذبان عنها رعب المسيح.

• وأخرج أحمد والطبرانى عن ابن حرملة وهو خالد بن عبد الله بن حرملة عن خالته قال: خطب رسول الله ﷺ وهو عاصب[٢] رأسه من لدغة[٣] عقرب فقال: إنكم تقولون: لا عدو، وإنكم لن تزالوا تقاتلون حتى يأتى يأجوج ومأجوج عراض الوجوه صغار العيون صهب الشعاف[٤] ومن كل حدب[٥] ينسلون[٦] كأن وجوههم المجان[٧] المطرقة. قال الهيثمى (ج٨ ص٦): رجالهما رجال الصحيح .

• وأخرج أحمد والطبرانى عن بقيرة امرأة القعقاع قالت: إنى لجالسة فى صفة النساء فسمعت رسول الله ﷺ يخطب وهو يشير بيده اليسرى قال: أيها الناس! إذا سمعتم بخسف ههنا فقد حلت الساعة. قال الهيثمى (ج٨ ص٩) وفيه ابن إسحاق وهو مدلس وبقية رجال أحد إسنادى أحمد رجال الصحيح.

* * *

خطبته ﷺ فى ذم الغيبة

• أخرج أبو يعلى عن البراء ﷺ قال: خطبنا رسول الله ﷺ حتى أسمع العواتق فى بيوتها- أو قال: فى خدورها- فقال: يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الإيمان قلبه! لاتغتابوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم! فإنه من يتبع عورة أخيه يتبع الله عورته ومن يتبع الله عورته يفضحه فى جوف بيته. قال الهيثمى (ج٨ ص٩٣): ورجاله ثقات.

• وأخرجه الطبرانى عن ابن عباس - رضى الله عنهما- نحوه إلا أن فى روايته: لاتؤذوا المؤمنين ولا تتبعوا عوراتهم! فإنه من تتبع عورة أخيه المسلم هتك الله ستره. قال الهيثمى (ج٨ ص٩٤): ورجاله ثقات وأخرجه البيهقى عن البراء نحوه كما فى الكنز (ج٨ ص٣٠٠).

---

(١) الطريق بين الجبلين.
(٢) من عصب أى شد.
(٣) أى لسعة.
(٤) أى صهب الشعور.
(٥) أى من غليظ الأرض ومرتفعها.
(٦) يظهرون.
(٧) جمع مجن وهو الترس، والمطرقة التى ألبست العقب شيئا فوق شىء.

خطبته ﷺ فى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر

• أخرج ابن ماجه وابن حبان عن عائشة – رضى الله عنها– قالت: دخل علىّ النبى ﷺ فعرفت فى وجهه أن قد حضره شىء فتوضأ وما كلم أحدا فلصقت بالحجرة أستمع ما يقول، فقعد على المنبر فحمد الله وأثنى عليه وقال: يا أيها الناس! إن الله يقول لكم: مروا بالمعروف وانهوا عن المنكر قبل أن تدعوا فلا أجيب لكم وتسألونى فلا أعطيكم وتستنصرونى فلا أنصركم، فما زاد عليهن حتى نزل، كذا فى الترغيب (ج٤ ص١٢). وأخرجه أحمد والبزار بنحوه كما فى المجمع (ج٧ ص٢٦٦).

***

خطبته ﷺ فى التحذير عن سيئى الأخلاق

• أخرج الحاكم وصححه على شرط مسلم – واللفظ له– وأبو داود مختصرا عن عبد الله بن عمر – رضى الله عنهما– قال: خطبنا رسول الله ﷺ فقال: إياكم والظلم! فإن الظلم ظلمات يوم القيامة، وإياكم والفحش والتفحش! وإياكم والشح! فإنما هلك من كان قبلكم بالشح، أمرهم بالقطيعة فقطعوا وأمرهم بالبخل فبخلوا، وأمرهم بالفجور ففجروا، فقام رجل فقال: يا رسول الله! أى الإسلام أفضل؟ قال: أن يسلم المسلمون من لسانك ويدك، فقال ذلك الرجل أو غيره: يا رسول الله! أى الهجرة أفضل؟ قال: أن تهجر ما كره ربك، والهجرة هجرتان: هجرة الحاضر وهجرة البادى، فهجرة البادى أن يجيب إذا دعى ويطيع إذا أمر، وهجرة الحاضر أعظمها بلية وأفضلها أجرا، كذا فى الترغيب (ج٤ ص١٥٨). وأخرجه الطبرانى عن الهرماس بن زياد مختصرا، كما فى الترغيب (ج٣ ص٤٦٧) وزاد فى أوله: وإياكم والخيانة! فإنها بئست البطانة.

***

خطبته ﷺ فى التحذير عن الكبائر

• أخرج أحمد والترمذى – وقال: غريب– والبغوى وابن قانع وأبو نعيم عن أيمن بن خريم ﷺ قال: قام رسول الله ﷺ خطيبا فقال: يا أيها الناس! عدلت

شهادة الزور بالشرك بالله- قالها ثلاثا ثم قرأ ﴿فَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَٰنِ وَٱجْتَنِبُوا۟ قَوْلَ ٱلزُّورِ﴾[1] كذا فى الكنز (ج٤ ص٧).

• وأخرج ابن أبى الدنيا عن أنس بن مالك ﷺ قال: خطبنا رسول الله ﷺ فذكر أمر الربا وعظم شأنه وقال: إن الدرهم يصيبه الرجل من الربا أعظم عند الله فى الخطيئة من ست وثلاثين زنية يزنيها الرجل، وإن أربى الربا عرض الرجل المسلم، كذا فى الترغيب (ج٣ ص٢٩) و(ج٤ ص٢٨٢).

• وأخرج ابن أبى شيبة عن أبى موسى الأشعرى ﷺ قال: خطبنا رسول الله ﷺ ذات يوم فقال: يا أيها الناس! اتقوا الشرك! فإنه أخفى من دبيب النمل، فقال: من شاء أن يقول: وكيف نتقيه وهو أخفى من دبيب النمل يا رسول الله؟ قال: قولوا: اللهم! إنا نعوذ بك ونحن نعلمه ونستغفرك لما لا نعلمه، كذا فى الكنز (ج٢ ص١٦٩).

***

خطبته ﷺ فى الشكر

• أخرج عبد الله بن أحمد والبزار والطبرانى عن النعمان بن بشير ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ على هذه الأعواد- أو على هذا المنبر: من لم يشكر القليل لم يشكر الكثير، ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله عز وجل، والتحدث بنعمة الله شكر وتركها كفر، والجماعة رحمة والفرقة عذاب؛ قال: فقال أبو أمامة الباهلى: عليكم بالسواد الأعظم! قال: فقال رجل: ما السواد الأعظم؟ فنادى أبو أمامة: هذه الآية التى فى سورة النور﴿فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ﴾قال الهيثمى (ج٥ ص٢١٨): رجالهم ثقات.

• وأخرج ابن النجار عن أبى ذر ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ وهو يخطب فقرأ هذه الآية ﴿ٱعْمَلُوٓا۟ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا ۚ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِىَ ٱلشَّكُورُ﴾[2]. ثم قال رسول الله ﷺ: من أوتى ثلاثا فقد أوتى مثل ما أوتى داود- عليه السلام-: خشية الله فى السر والعلانية، والعدل فى الغضب والرضاء، والقصد فى الفقر والغناء؛ كذا فى الكنز (ج٨ ص٢٢٦).

---

(١) سورة الحج الآية ٣٠. (٢) سورة سبأ الآية ١٣.

خطبتــه ﷺ فى خير العيش

• أخرج العسكرى عن على ﷺ قال: خطب رسول الله ﷺ فقال: لا خير فى العيش إلا لمستمع واع أو عالم ناطق، أيها الناس! إنكم فى زمــان هدنــة وإن السير بكم سريع، وقد رأيتم الليل والنهار يبليان كل جديد ويقربان كــل بعيــد ويأتيان بكل موعود فأعدوا الجهاد لبعد المضمار! فقال المقداد ﷺ: يا نبى الله! ما الهدنة؟ قال: بلاء وانقطاع، فإذا التبست الأمور عليكم كقطع الليــل المظلــم فعليكم بالقرآن! فإنه شافع مشفع وماحل مصدق، ومن جعله أمامــه قــاده إلــى الجنة، ومن جعله خلفه قاده إلى النار، وهو الدليل إلى خير سبيل، وهو الفصل ليس بالهزل، له ظهر وبطن، فظاهره حكم وباطنه علم، عميق بحره لاتحصــى عجائبه ولا يشبع منه علماؤه، وهو حبل الله المتين وهو الصراط المستقيم وهو الحق الذى لا يعنى[1] الجن إذ سمعته أن ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا * يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ﴾[2] من قال [به-][3] صدق ومن عمل به أجر ومن حكم به عدل ومن عمل به هدى إلى صراط مستقيم، فيــه مصــابيح الهدى ومنار الحكمة ودال على الحجة؛ كذا فى الكنز (ج١ ص٢١٨).

***

خطبته ﷺ فى الرغبة عن الدنيا

• أخرج أبو نعيم فى الحلية (ج٣ ص٢٠٢) عن الحسين بن على - رضــى الله عنهما- قال: رأيت رسول الله ﷺ قام خطيبا على أصحابه فقال: أيها الناس! كان الموت فيها على غيرنا كتب وكان الحق فيها على غيرنا وجب، وكان الذى يشيع من الأموات سفر عما قليل إلينا راجعون، نأكل تــراثهم كأننــا مخلــدون بعدهم، قد نسينا كل واعظة وأمنا كل جائحة[4]، طوبى لمن شغله عيبــه عــن عيوب الناس! طوبى لمن طاب مكسبه وصلحت ســريرته وحســنت علانيتــه واستقامت طريقته! طوبى لمن تواضع لله من غير منقصة وأنفق مما جمعه من

---

(١) كذا فى الأصل وبهامش الكنز ج٢ ص١٨٦ الطبعة الثانية كذا فى الأصول، ولعله لم تفتا.
(٢) سورة الجن الآيتان ١-٢.
(٣) زيد من الكنز الجديد.
(٤) مصيبة عظيمة.

غير معصية وخالط أهل الفقه والحكمة ورحم أهل الذل والمسكنة! وطوبى لمن أنفق الفضل من ماله وأمسك الفضل من قوله ووسعته السنة ولم يعدل عنها إلى بدعة، ثم نزل. قال أبو نعيم: هذا حديث غريب من حديث العترة الطيبة لم نسمعه إلا من القاضي الحافظ وروى هذا الحديث من حديث أنس ﷺ عن النبي ﷺ انتهى. وقد أخرج حديث أنس بن عساكر بنحوه، كما في الكنز (ج٨ ص٢٠٤) وفي أوله قال: خطبنا رسول الله ﷺ على ناقته الجدعاء وليست بالعضباء فقال: يا أيها الناس- فذكره وزاد: نبوئهم أجداثهم ونأكل تراثهم، وفي رواية: واتبع السنة ولم يعدها إلى بدعة. وأخرجه البزار عن أنس بنحوه، وفي روايته: على ناقته العضباء وليست بالجدعاء، وفي روايته: نبوئهم أجداثهم، وفي روايته: وخالط أهل الفقه وجانب أهل الشك والبدعة وصلحت علانيته وعزل الناس عن شره. قال الهيثمي (ج١٠ ص٢٢٩): رواه البزار وفيه النصر بن محرز وغيره من الضعفاء .

• وأخرج الطبراني في الأوسط عن عائشة - رضي الله عنها- قالت: قال رسول الله ﷺ على المنبر والناس حوله: أيها الناس! استحيوا من الله حق الحياء، فقال رجل: يا رسول الله! إنا لنستحي من الله تعالى؟ فقال: من كان منكم مستحييا فلا يبيتن ليلة إلا وأجله بين عينيه، وليحفظ البطن وما وعى والرأس وما حوى، وليذكر الموت والبلى، وليترك زينة الدنيا. ورواه الترمذي عن ابن مسعود ﷺ بنحوه، وقال: حديث غريب؛ كذا في الترغيب (ج٥ ص٣٠٠).

***

خطبته ﷺ في الحشر

• أخرج الشيخان وغيرهما عن ابن عباس - رضي الله عنهما- قال: سمعت رسول الله ﷺ يخطب على المنبر يقول: إنكم ملاقو الله حفاة[1] عراة غرلا- زاد في رواية: مشاة، وفي رواية: قال: قام فينا رسول الله ﷺ بموعظة فقال: يا أيها الناس! إنكم محشورون إلى الله حفاة عراة غرلا ﴿كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ ۚ وَعْدًا عَلَيْنَآ ۚ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ﴾[2] ألا! وإن أول الخلائق يكسى إبراهيم -عليه السلام- ألا! وإنه سيجاء برجال من أمتي فيؤخذ بهم ذات الشمال فأقول: يارب!

(١) جمع حاف أي الماشي بلا خف ولا نعل، وعراة جمع عار، وغرلا جمع أغرل وهو الأقلف، ومشاة جمع ماش.
(٢) سورة الأنبياء الآية ١٠٤.

أصحابى، فيقول: إنك لا تدرى ما أحدثوا بعدك، فأقول كما قال العبد الصالح ﴿وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ﴾[1] إلى قوله: ﴿الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ قال: فيقال لى: إنهم لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم. زاد فى رواية فأقول: سحقا سحقا[2]؛ كذا فى الترغيب (ج٥ ص٣٤٥).

***

خطبته ﷺ فى القدر

• أخرج الطبرانى فى الأوسط وأبو سهل الجنديسابورى عن على ﷺ قال: صعد رسول الله ﷺ المنبر فحمد الله وأثنى عليه وقال: كتاب كتب الله فيه أهل الجنة بأسمائهم وأنسابهم فيجمل عليهم لا يزاد فيهم ولا ينقص منهم إلى يوم القيامة، ثم قال: كتاب كتب الله فيه أهل النار بأسمائهم وأنسابهم فيجمل عليهم لا يزاد فيهم ولا ينقص منهم إلى يوم القيامة، صاحب الجنة مختوم له بعمل أهل الجنة وإن عمل أى عمل، وصاحب النار مختوم له بعمل أهل النار وإن عمل أى عمل، وقد يسلك بأهل السعادة طريق الشقاء حتى يقال ما أشبههم بل هم منهم وتدركهم السعادة فتستنقذهم، وقد يسلك بأهل الشقاء طريق السعادة حتى يقال ما أشبههم بهم بل هم منهم ويدركهم الشقاء فيستخرجهم، من كتبه الله سعيدا فى أم الكتاب لم يخرجه من الدنيا حتى يستعمله بعمل يسعده به قبل موته ولو بفواق[3] ناقة، ومن كتبه الله فى الكتاب شقيا لم يخرجه من الدنيا حتى يستعمله بعمل يشقى به من قبل موته ولو بفواق ناقة، والأعمال بخواتمها؛ كذا فى الكنز (ج١ ص٨٧). قال الهيثمى (ج٧ ص٢١٣): رواه الطبرانى فى الأوسط وفيه حماد ابن وافد الصفار وهو ضعيف.

***

خطبته ﷺ فى نفع رحمه

• أخرج ابن النجار عن أبى سعيد ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ وهو يقول على المنبر: ما بال رجال يقولون: رحم رسول الله ﷺ لا ينفع يوم القيامة والله

---

(١) سورة المائدة الآية ١١٧. (٢) بعدا بعدا. (٣) هو ما بين الحلبتين من الراحة.

إن رحمى لموصلة فى الدنيا والآخرة، وإنى أيها الناس فرط لكم يوم القيامة على الحوض، وإن رجالا يقولون: يا رسول الله! أنا فلان بن فلان فأقول: أما النسب فقد عرفته ولكنكم أحدثتم بعدى وارتددتم القهقرى[١]؛ كذا فى الكنز (ج١ ص١٩٨). وأخرجه أحمد أيضا عن أبى سعيد نحوه، كما فى التفسير لابن كثير (ج٣ ص٢٥٦).

* * *

خطبته ﷺ فى الولاة والعمال

• أخرج الطبرانى عن أبى سعيد ﷺ قال: خطبنا رسول الله ﷺ فقال فى خطبته: ألا! إنى أوشك فأدعى فأجيب فيليكم عمال من بعدى يعملون بما تعلمون ويعملون ما تعرفون، وطاعة أولئك طاعة، فتلبثون كذلك زمانا فيليكم عمال من بعدهم يعملون بما لاتعلمون ويعملون بما لاتعرفون، فمن قادهم وناصحهم فأولئك قد هلكوا وأهلكوا وخالطوهم بأجسادكم وزايلوهم بأعمالكم! واشهدوا على المحسن أنه محسن وعلى المسىء. قال الهيثمى (ج٥ ص٢٣٧): رواه الطبرانى فى الأوسط عن شيخه محمد بن على المروزى وهو ضعيف.

• وأخرج البخارى (ج٢ ص٩٨٢) عن أبى حميد الساعدى ﷺ أن رسول الله ﷺ استعمل عاملا فجاءه العامل حين فرغ من عمله فقال: يا رسول الله! هذا لكم وهذا أهدى لى، فقال له: أفلا قعدت فى بيت أبيك وأمك فنظرت أيهدى لك أم لا؟ ثم قام رسول الله ﷺ عشية بعد الصلاة فتشهد وأثنى على الله بما هو أهله ثم قال: أما بعد فما بال العامل نستعمله فيأتينا فيقول: هذا من عملكم وهذا أهدى لى، أفلا قعد فى بيت أبيه وأمه فنظر هل يهدى له أم لا؟ فوالذى نفس محمد بيده! لا يغل[٢] أحدكم منها شيئا إلا جاء به يوم القيامة يحمله على عنقه، إن كان بعيرا جاء به له رغاء[٣]، وإن كانت بقرة جاء بها لها خوار[٤] وإن كانت شاة جاء بها تيعر[٥]؛ فقد بلغت. فقال أبو حميد: ثم رفع رسول الله ﷺ يده حتى أنا لننظر إلى عفرة[٦] إبطيه، قال أبو حميد: وقد سمع ذلك معى زيد بن ثابت ﷺ من النبى ﷺ فسلوه. وأخرجه أيضا مسلم وأبو داود وأحمد، كما فى الجامع الصغير.

---

(١) هو المشى إلى خلف من غير أن يعيد وجهه إلى جهة مشيه.
(٢) أى لا يخون. (٣) صوت ذات الخف. (٤) صوت البقر.
(٥) تصيح. (٦) بياض غير خالص بل كلون عفر الأرض وهو وجهها.

خطبتـه ﷺ فى الأنصـار

• أخرج أحمد عن أبى قتادة ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول على المنبر للأنصار :ألا! إن الناس دثارى[1] والأنصار شعارى، لو سلك الناس واديا وسلكت الأنصار شعبة لاتبعت شعبة الأنصار، ولولا الهجرة لكنت امرأ من الأنصـار، فمن ولى أمر الأنصار فليحسن إلى محسنهم وليتجاوز عن مسيئهم! فمن أفزعهم فقد أفزع هذا الذى بين هذين- وأشار إلى نفسه. قال الهيثمـى (ج١٠ ص٣٥): رجاله رجال الصحيح غير يحيى بن النضر الأنصارى وهو ثقة.

وعنده أيضاً عن عبد الله بن كعب بن مالك الأنصارى ﷺ وهو أحد الثلاثـة الذين - تيب عليهم- يعنى أباه أنه أخبره بعض أصحاب النبى ﷺ أن النبـى ﷺ خرج يوما عاصبا رأسه فقال فى خطبته: أما بعد يا معاشر المهاجرين! فإنكم قد أصبحتم تزيدون وأصبحت الأنصار لاتزيد على هيئتها التى هى عليها اليوم، وإن الأنصار عيبتى التى أويت إليها فأكرموا كريمهم وتجاوزوا عن مسـيئهم. قـال الهيثمى (ج١٠ ص٣٦): رجاله رجال الصحيح.

***

الخطب المتفرقـة عـن النبـى ﷺ

• أخرج أبو يعلى والبزار عن أبى بكر الصديق ﷺ قال: سمعت رسـول الله ﷺ على أعواد المنبر يقول: اتقوا النار ولو بشق تمرة! فإنها تقـيم العـوج وتدفع ميتة السوء وتقع من الجائع موقعها من الشبعان، كـذا فى الترغيب (ج٢ ص١٣٤).

• وأخرج أحمد وابن أبى شيبة وابن ماجه عن عامر بن ربيعة عن أبيه ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يخطب ويقول: من صلى علىّ صلاة لم تزل الملائكة تصلى عليه ما صلى علىّ، فليقل عبد من ذلك أو ليكثر؛ كذا فى الترغيب (ج٣ ص١٦٠).

---

(١) الدثار هو ثوب فوق الشعار، والشعار ثوب يلى الجسد.

• وأخرج ابن جرير عن عبد الله بن عمرو - رضى الله عنهما- قال: قام رسول الله ﷺ فينا خطيبا فقال: من سره أن يزحزح[١] عن النار ويدخل الجنة فليدركه موته وهو يؤمن بالله واليوم الآخر وليأت إلى الناس ما يحب أن يؤتى إليه، كذا فى الكنز (ج١ ص٧٦).

• وأخرج الشيخان عن أنس ﷺ قال: خطب رسول الله ﷺ خطبة ما سمعت مثلها قط ، فقال: لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا، فغطى أصحاب رسول الله ﷺ وجوههم لهم خنين[٢].

وفى رواية: بلغ رسول الله ﷺ عن أصحابه شيء فخطب فقال: عرضت علىّ الجنة والنار فلم أر كاليوم فى الخير والشر، ولو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا، فما أتى على أصحاب رسول الله ﷺ يوم أشد منه غطوا رؤوسهم ولهم خنين؛ كذا فى الترغيب (ج٥ ص٢٢٦).

• وأخرج ابن أبى حاتم عن أبى سعيد أن رسول الله ﷺ خطب فأتى على هذه الآية: ﴿إِنَّهُۥ مَن يَأْتِ رَبَّهُۥ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُۥ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ﴾[٣] قال النبى ﷺ : أما أهلها الذين هم أهلها فلا يموتون فيها ولايحيون، وأما الذين ليسوا من أهلها فإن النار تمسهم ثم يقوم الشفعاء فيشفعون، فتجعل الضبائر[٤] فيؤتى بهم نهرا يقال له الحياة أو الحيوان فينبتون كما ينبت العشب فى حميل[٥] السيل؛ كذا فى التفسير لابن كثير (ج٣ ص١٥٩).

• وأخرج الحاكم (ج٤ ص٣٣٦) عن أبى زهير الثقفى ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول فى خطبته: يا أيها الناس! توشكون أن تعرفوا أهل الجنة من أهل النار- أو قال: خياركم من شراركم- فقال رجل من الناس: بمَ يا رسول الله؟ قال: بالثناء الحسن والثناء السيئ، أنتم شهود بعضكم على بعض. قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وقال الذهبى: صحيح.

• وأخرج الحسن بن سفيان وأبو نعيم عن عبد الله بن ثعلبة عن أبيه ﷺ أن رسول الله ﷺ قام خطيبا فأمر بصدقة الفطر صاع تمر أو صاع شعير عن كل واحد- أو قال: عن كل رأس- الصغير والكبير والحر والعبد، كذا فى الكنز (ج٤ ص٣٣٨).

---

(١) يبعد. (٢) هو ضرب من البكاء دون الانتحاب وأصله خروج الصوت من الأنف كالحنين من الفم.
(٣) سورة طه الآية ٧٤.
(٤) الجماعات جمع ضبارة. (٥) هو ما يجيء به السيل من طين أو غثاء أو غيره بمعنى محموله.

الجوامع من خطبه ﷺ

• أخرج البيهقى فى الدلائل وابن عساكر فى تاريخه عن عقبة بن عامر الجهنى قال: خرجنا فى غزوة تبوك فاسترقد رسول الله ﷺ إذ كان منها على ليلة فلم يستيقظ حتى كانت الشمس كرمح فقال: ألم أقل لك يا بلال: اكلأ[١] لنا الفجر؟ فقال: يا رسول الله! ذهب بى الذى ذهب بك، فانتقل غير بعيد ثم صلى ثم حمد الله ثم أثنى عليه ثم قال: أما بعد فإن أصدق الحديث كتاب الله، وأوثق العرى كلمة التقوى، وخير الملل ملة إبراهيم، وخير السنن سنة محمد، وأشرف الحديث ذكر الله، وأحسن القصص هذا القرآن، وخير الأمور عوازمها، وشر الأمور محدثاتها، وأحسن الهدى هدى الأنبياء، وأشرف الموت قتل الشهداء، وأعمى العمى الضلالة بعد الهدى، وخير العلم ما نفع، وخير الهدى ما اتبع، وشر العمى عمى القلب، واليد العليا خير من اليد السفلى، وما قل وكفى خير مما كثر وألهى، وشر المعذرة حين يحضر الموت، وشر الندامة يوم القيامة.

ومن الناس من لايأتى الصلاة إلا دبرا، ومنهم من لايذكر الله إلا هجرا، وأعظم الخطايا اللسان الكذوب، وخير الغنى غنى النفس، وخير الزاد التقوى، ورأس الحكمة مخافة الله، وخير ما وقر[٢] فى القلوب اليقين، والارتياب من الكفر، والنياحة من عمل الجاهلية، والغلول[٣] من جثاء[٤] جهنم، والكنزكى[٥] من النار، والشعر من مزامير إبليس، والخمر جماع[٦] الإثم، والنساء حبالة الشيطان، والشباب شعبة من الجنون، وشر المكاسب كسب الربا، وشر المآكل مال اليتيم، والسعيد من وعظ بغيره، والشقى من شقى فى بطن أمه، وإنما يصير أحدكم إلى موضع أربع أذرع، وملاك العمل خواتمه، وشر الروايا روايا الكذب، وكل ما هو آت قريب، وسباب المؤمن فسوق، وقتال المؤمن كفر، وأكل لحمه من معصية الله، وحرمة ماله كحرمة دمه، ومن يتأل[٧] على الله يكذبه، ومن يغفر يغفر الله له، ومن يعف يعف الله عنه، ومن يكظم[٨] الغيظ يأجره الله،

---

(١) أى احفظ.
(٢) سكن وثبت.
(٣) الخيانة فى المغنم والسرقة من الغنيمة قبل القسمة، وكل من خان فى شىء خفية فقد غل، وسميت غلولا لأن الأيدى فيها مغلولة أى ممنوعة.
(٤) جمع جثوة وهو الشىء المجموع.
(٥) إحراق الجلد بالنار.
(٦) أى مجمعه ومظنته.
(٧) من حكم عليه وحلف.
(٨) أى يتجرعه ويصبر عليه.

ومن يصبر على الرزية[١] يعوضه الله، ومن يتبع السمعة يسمع الله به، ومن يصبر يضعف الله له، ومن يعص الله يعذبه الله؛ اللهم اغفر لى ولأمتى! اللهم اغفر لى ولأمتى! اللهم اغفر لى ولأمتى! أستغفر الله لى ولكم. وأخرجه أبو نصر السجزى أيضاً فى كتاب الإبانة عن أبى الدرداء ﷺ مرفوعا.

• وأخرجه ابن أبى شيبة وأبو نعيم فى الحلية والقضاعى فى الشهاب عن ابن مسعود ﷺ موقوفا، قال بعض شراح الشهاب: حسن غريب، ورواه العسكرى والديلمى عن عقبة؛ كذا فى الجامع الصغير للسيوطى وشرحه فيض القدير للمناوى(١٧٩/٢).

• وأخرجه الحاكم أيضاً من حديث عقبة كما فى زاد المعاد.

• وأخرج أحمد عن عياض بن حمار المجاشعى ﷺ أن النبى ﷺ خطب ذات يوم فقال فى خطبته: وإن ربى أمرنى أن أعلمكم مما جهلتم مما علمنى فى يومى هذا، كل مال نحلته عبادى حلال وإنى خلقت عبادى حنفاء كلهم وإن الشياطين أنتهم فأضلتهم عن دينهم وحرمت عليهم ما أحللت لهم وأمرتهم أن يشركوا بى مالم أنزل به سلطانا، ثم إن الله عز وجل نظر إلى الأرض فمقتهم[٢] عربهم وعجمهم إلا بقايا من بنى إسرائيل، وقال: إنما بعثتك لأبتليك وأبتلى بك وأنزلت عليك كتابا لا يغسله الماء تقرأه نائما ويقظانا، ثم إن الله أمرنى أن أحرق قريشا فقلت: يا رب! إذا يثلغوا رأسى فيدعوه خبزة، فقال: استخرجهم كما استخرجوك واغزهم نغزك وأنفق عليهم فسننفق عليك وابعث جيشا نبعث خمسا أمثاله وقاتل بمن أطاعك من عصاك! وأهل الجنة ثلاثة: ذو سلطان مقسط موفق متصدق؛ ورجل رحيم رقيق القلب لكل ذى قربى ومسلم، ورجل عفيف فقير ذو عيال متصدق، وأهل النار خمسة: الضعيف الذى لا دين له، والذين هم فيكم تبع- أو تبعا، شك يحيى- لايبتغون أهلا ولا مالا، والخائن الذى لايخفى له طمع وإن دق إلا خانه، ورجل لا يصبح ولايمسى إلا وهو يخادعك عن أهلك ومالك- وذكر البخل أو الكذب والشنظير[٣] الفاحش. أخرجه أيضا مسلم والنسائى، كما فى التفسير لابن كثير (ج٢ ص٣٥).

---

(١) المصيبة.
(٢) أى غضب عليهم شديدا.
(٣) الفحاش وهو السيئ الخلق.

• وأخرج أحمد والترمذى والحاكم والبيهقى عن أبى سعيد الخدرى ﷺ قال: صلى رسول الله ﷺ العصر ثم قام خطيبا فلم يدع شيئا يكون إلى قيام الساعة إلا أخبرنا به حفظه من حفظه ونسيه من نسيه، وكان فيما قال: أما بعد فإن الدنيا خضرة حلوة وإن الله مستخلفكم فيها، فناظر كيف تعملون فاتقوا الدنيا واتقوا النساء فإن أول فتنة بنى إسرائيل كانت فى النساء، ألا! إن بنى آدم خلقوا على طبقات شتى، منهم من يولد مؤمنا ويحيا مؤمنا ويموت كافرا، ومنهم من يولد كافرا ويحيا كافرا ويموت مؤمنا، ألا! إن الغضب جمرة توقد فى جوف ابن آدم، ألا ترون إلى حمرة عينيه وانتفاخ أوداجه[1] فإذا وجد أحدكم شيئا من ذلك فالأرض الأرض! ألا! إن خير الرجال من كان بطىء الغضب سريع الرضا، وشر الرجال من كان سريع الغضب بطىء الرضا، فإذا كان الرجل بطىء الغضب بطىء الفىء وسريع الغضب سريع الفىء فإنها بها، ألا! إن خير التجار من كان حسن القضاء حسن الطلب، وشر التجار من كان سيئ القضاء سيئ الطلب، فإذا كان الرجل حسن القضاء سيئ الطلب، أو كان سيئ القضاء حسن الطلب فإنها لها، ألا! إن لكل غادر لواء يوم القيامة بقدر غدرته، ألا! وأكبر الغدر غدر أمير عامة، ألا! لا يمنعن رجلا مهابة الناس أن يتكلم بالحق إذا علمه، ألا! إن أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر، ألا! إن مثل ما بقى من الدنيا فيما مضى منها مثل ما بقى من يومكم هذا فيما مضى منه؛ كذا فى الجامع وشرحه للمناوى وقال المناوى (ج٢ ص١٨١): وفيه على بن زيد بن جدعان أورده الذهبى فى الضعفاء. وقال أحمد ويحيى: ليس بشىء.. انتهى.

• وأخرج ابن مردويه والبيهقى فى شعب الإيمان وابن عساكر عن السائب ابن مهجان من أهل الشام، وكان قد أدرك الصحابة قال: لما دخل عمر ﷺ الشام حمد الله وأثنى عليه ووعظ وذكر وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر، ثم قال: إن رسول الله ﷺ قام فينا خطيبا كقيامى فيكم فأمر بتقوى الله وصلة الرحم وصلاح ذات البين، وقال: عليكم بالجماعة. وفى لفظ: بالسمع والطاعة فإن يد الله مع الجماعة، وإن الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين أبعد، لايخلون رجل بامرأة فإن الشيطان ثالثهما، ومن ساءته سيئته وسرته حسنته فهى أمارة المسلم المؤمن. وأمارة المنافق الذى لاتسوؤه سيئته ولاتسره حسنته، إن عمل خيرا لم

(١) جمع ودج ما أحاط بالعنق من العروق التى يقطعها الذابح.

يرج من الله فى ذلك الخير ثوابا، وإن عمل شرا لم يخف من الله فى ذلك الشر عقوبة، فأجملوا فى طلب الدنيا فإن الله قد تكفل بأرزاقكم، وكل سيتم له عمله الذى كان عاملا، استعينوا بالله على أعمالكم فإنه يمحو ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب، صلى الله على نبينا محمد وعلى آله وعليه السلام ورحمة الله، السلام عليكم. قال البيهقى وابن عساكر: هذه خطبة عمر بن الخطاب على أهل الشام أثرها عن رسول الله ﷺ؛ كذا فى الكنز (ج٨ ص٢٠٧).

***

آخر خطبه ﷺ

• أخرج الطبرانى عن معاوية بن أبى سفيان - رضى الله عنهما- قال قال رسول الله ﷺ : صبوا علىَّ من سبع قرب من آبار شتى حتى أخرج إلى الناس فأعهد إليهم، قال: فخرج عاصبا رأسه ﷺ حتى صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: إن عبدا من عباد الله خير بين الدنيا وبين ما عند الله فاختار ما عند الله، فلم يلقنها إلا أبو بكر ﷺ فبكى فقال: نفديك بآبائنا وأمهاتنا وأبنائنا! فقال رسول الله ﷺ : على رسلك، أفضل الناس عندى فى الصحبة وذات اليد ابن أبى قحافة، انظروا هذه الأبواب الشوارع فى المسجد فسدوها إلا ما كان من باب أبى بكر، فإنى رأيت عليه نورا. قال الهيثمى (ج٩ ص٤٢): رواه الطبرانى الأوسط والكبير باختصار إلا أنه زاد: وذكر قتلى أحد فصلى عليهم فأكثر، وإسناده حسن- انتهى.

• وأخرج البيهقى عن أيوب بن بشير ﷺ أن رسول الله ﷺ قال فى مرضه: أفيضوا علىَّ- فذكر بنحوه وزاد: فكان أول ما ذكر بعد حمد الله والثناء عليه ذكر أصحاب أحد فاستغفرلهم ودعا لهم ثم قال: يا معشر المهاجرين! إنكم أصبحتم تزيدون والأنصار على هيئتها لا تزيد، وإنهم عيبتى[1] التى أويت إليها، فأكرموا كريمهم وتجاوزوا عن مسيئهم، ثم قال عليه الصلاة والسلام: أيها الناس! إن عبدا من عباد الله- فذكر نحوه. وفى رواية: ففهمها أبو بكر من بين الناس فبكى. قال ابن كثير فى البداية (ج٥ ص٢٢٩): هذا مرسل له شواهد كثيرة.

---

(١) أى خاصتى وموضع سرى.

• وعند أحمد عن أبى سعيد ﷺ قال: خطب رسول الله الناس فقال: إن الله خير عبدا بين الدنيا وبين ما عنده فاختار ذلك العبد ما عند الله، قال: فبكى أبو بكر، قال: فعجبنا لبكائه أن يخبر رسول الله عن عبد، فكان رسول الله هو المخير وكان أبو بكر أعلمنا به، فقال رسول الله ﷺ: إن آمن الناس على فى صحبته وماله أبو بكر، لوكنت متخذا خليلا غير ربى لاتخذت أبا بكر خليلا ولكن خلة الإسلام ومودته، لا يبقى فى المسجد باب إلا سد إلا باب أبى بكر؛ وهكذا أخرجه البخارى ومسلم كما فى البداية (ج٥ ص٢٢٩).

• وأخرجه البخارى عن ابن عباس – رضى الله عنهما– أن رسول الله ﷺ خرج فى مرضه الذى مات فيه عاصبا رأسه بعصابة دسماء[1] ملتحفا بملحفة على منكبيه فجلس على المنبر– فذكر الخطبة وذكر فيها الوصاة بالأنصار إلى أن قال: فكان آخر مجلس جلس فيه رسول الله ﷺ حتى قبض– يعنى آخر خطبة خطبها عليه الصلاة والسلام: كذا فى البداية (ج٥ ص٢٣٠). وأخرجه ابن سعد (ج٢ ص٢٥١) عن أبى سعيد ﷺ بمعناه.

• وأخرج الطبرانى عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك عن أبيه ﷺ وكان أحد الثلاثة الذين تيب عليهم أن النبى ﷺ قام خطيبا فحمد الله وأثنى عليه واستغفر للشهداء الذين قتلوا يوم أحد فقال: إنكم يا معشر المهاجرين– فذكر الوصاة بالأنصار نحو ما تقدم فى حديث أيوب عند البيهقى؛ قال الهيثمى (ج١٠ ص٣٧): رجاله رجال الصحيح.

• وأخرج الطبرانى أيضاً عن عبد الله بن كعب بن مالك عن أبيه قال: آخر خطبة خطبها رسول الله ﷺ – فذكر نحوه باختصار: قال الهيثمى (ج١٠ ص٣٧): رواه الطبرانى ورجاله رجال الصحيح– انتهى.

• وأخرجه الحاكم (ج٤ ص٧٨) عن عبد الله بن كعب عن أبيه– فذكر نحوه وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه؛ وقال الذهبى: صحيح.

• وأخرج الطبرانى فى الأوسط عن أبى سلمة بن عبد الرحمن أنه سمع أبا هريرة وابن عباس – رضى الله عنهما– يقولان: سمعنا رسول الله ﷺ فى

(١) أى سوداء.

آخر خطبته يقول: إن من حافظ على هؤلاء الصلوات الخمس المكتوبات في جماعة كان أول من يجوز على الصراط كالبرق اللامع وحشره الله في أول زمرة من التابعين، وكان له في كل يوم وليلة حافظ عليهن كأجر ألف شهيد قتلوا في سبيل الله. قال الهيثمي (ج٢ ص٣٩): وفيه بقية بن الوليد وهو مدلس وقد عنعنه.

***

خطبة النبي ﷺ من الفجر إلى المغرب

• أخرج الحاكم (ج٤ ص٤٨٧) عن أبي زيد الأنصاري ﷺ قال: صلى بنا رسول الله ﷺ الصبح فخطبنا إلى الظهر ثم نزل فصلى الظهر ثم خطبنا إلى العصر فنزل فصلى العصر ثم صعد فخطبنا إلى المغرب وحدثنا بما هو كائن فأعلمنا أحفظنا. قال الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وصححه الذهبي.

***

كيفية النبي ﷺ وقت الخطبة

• أخرج ابن سعد (ج١ ص٣٧٦) عن جابر بن عبد الله – رضي الله عنهما– أن رسول الله ﷺ كان إذا خطب الناس احمرت عيناه ورفع صوته واشتد غضبه كأنه منذر جيش صبحتكم أو مستكم ثم يقول: بعثت أنا والساعة كهاتين وأشار بالسبابة والوسطى، ثم يقول: أحسن الهدى هدى محمد، وشر الأمور محدثاتها وكل بدعة ضلالة، من مات وترك مالا فلأهله ومن ترك دينا أو ضياعا فإليَّ وعليَّ.

• وأخرجه البيهقي في الأسماء والصفات ص١٤٤ عن جابر– نحوه. وفي روايته: وعلا صوته وقال، ورواه مسلم في الصحيح.

* * *

الباب الثالث

خطب الخلفاء الراشدين

obeikandl.com

obeikandl.com

خطب أمير المؤمنين أبى بكر الصديق ﷺ

• أخرج ابن سعد والمحاملى وغيرهما عن عروة قال: لما ولى أبو بكر خطب الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أما بعد أيها الناس! قد وليت أمركم ولست بخيركم ولكن نزل القرآن وسن النبى ﷺ السنن فعلمنا أن أكيس الكيس التقى، وأن أحمق الحمق الفجور، وأن أقواكم عندى الضعيف حتى آخذ له بحقه وأن أضعفكم عندى القوى حتى آخذ منه الحق؛ أيها الناس! إنما أنا متبع ولست بمبتدع فإن أحسنت فأعينونى وإن زغت[١] فقومونى[٢]، أقول قولى هذا وأستغفر الله لى ولكم؛ كذا فى الكنز (ج٣ ص١٣٠).

• وأخرجه الدينورى عن عبد الله بن عكيم قال: لما بويع أبو بكر صعد المنبر فنزل مرقاة من مقعد النبى ﷺ فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: اعلموا أيها الناس! أن أكيس الكيس- فذكر نحوه وزاد فى آخره: وحاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، ولايدع قوم الجهاد فى سبيل الله إلا ضربهم الله بالفقر، ولا ظهرت الفاحشة فى قوم إلا عمهم الله بالبلاء، فأطيعونى ما أطعت الله فإذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لى عليكم، أقول قولى هذا وأستغفر الله لى ولكم؛ كذا فى الكنز (ج٣ ص١٣٥).

• وأخرجه البيهقى (ج٦ ص٣٥٣) عن الحسن- فذكر بعض ما تقدم وزاد بعد قوله: أحمق الحمق الفجور، ألا! وإن الصدق عندى الأمانة والكذب الخيانة، وزاد بعد قوله: ولست بخيركم؛ قال الحسن: هو والله خيرهم غير مدافع ولكن المؤمن يهضم[٣] نفسه، وزاد: ثم قال: ولوددت أنه كفانى هذا الأمر أحدكم؛ قال الحسن: صدق والله وإن أنتم أردتمونى على ما كان الله يقيم نبيه من الوحى ما ذلك عندى إنما أنا بشر فراعونى.

• وأخرجه أبو ذر الهروى وابن راهويه كما فى الكنز (ج٣ ص١٢٦) عن الحسن أن أبا بكر الصديق خطب فقال: أما والله! ما أنا بخيركم ولقد كنت لمقامى هذا كارها ولوددت أن فيكم من يكفينى، أفتظنون أنى أعمل فيكم بسنة

---

(١) عدلت عن الطريق. (٢) فسددونى. (٣) أى يضع من قدره تواضعا.

رسول الله ﷺ ؟ إذن لأقوم بها أن رسول الله ﷺ كان يعصم بالوحى وكان معه ملك وإن لى شيطانا يعترينى، فإذا غضبت فاجتنبونى أن لا أوثر فى أشعاركم وأبشاركم، ألا فراعونى فإن استقمت فأعينونى وإن زغت فقومونى؛ قال الحسن: خطبة والله ما خطب بها بعده.

• وأخرجه أبو ذر الهروى فى الجامع عن قيس بن أبى حازم مختصرا، كما فى الكنز (ج٣ ص١٣٦)؛ وفى روايته: وإنما أنا بشر أصيب وأخطئ فإذا أصبت فاحمدوا الله وإذا أخطأت فقومونى.

• وأخرجه أحمد أيضاً عن قيس بن أبى حازم قال: إنى لجالس عند أبى بكر الصديق خليفة رسول الله ﷺ بعد وفاته بشهر قال- فذكر قصة فنودى فى الناس: إن الصلاة جامعة، فاجتمع الناس فصعد المنبر شيئا صنع له كان يخطب عليه وهى أول خطبة فى الإسلام، قال: فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس! ولوددت أن هذا كفانيه غيرى، ولئن أخذتمونى بسنة نبيكم ما أطيقها، إن كان لمعصوما من الشيطان، وإن كان لينزل عليه الوحى من السماء. قال الهيثمى (ج٥ ص١٨٤): وفيه عيسى بن المسيب البجلى وهو ضعيف- أهـ. وقد تقدم (ج٢ ص١٧) من ذلك الخطبة من طريق عيسى بن عطية عند الطبرانى قال: يا أيها الناس! إن الناس قد دخلوا فى الإسلام طوعا وكرها فهم عواذ الله وجيران الله، فإن استطعتم أن لايطلبنكم الله بشىء من ذمته فافعلوا، إن لى شيطانا يحضرنى فإذا رأيتمونى قد غضبت فاجتنبونى لأمثل بأشعاركم وأبشاركم، يا أيها الناس! تفقدوا ضرائب غلمانكم أنه لاينبغى للحم نبت من سحت[1] أن يدخل الجنة.

• وأخرجه الطبرى فى التاريخ (ج٢ ص٤٦٠) عن عاصم بن عدى قال: نادى منادى أبى بكر من بعد الغد من متوفى رسول الله ﷺ ليتم بعث أسامة: ألا! لايبقين بالمدينة أحد من جند أسامة إلا خرج إلى عسكره بالجرف، وقام فى الناس فحمد الله وأثنى عليه وقال: يا أيها الناس! إنما أنا مثلكم وإنى لا أدرى لعلكم ستكلفونى ما كان رسول الله ﷺ يطيق، إن الله اصطفى محمدا على العالمين وعصمه من الآفات وإنما أنا متبع ولست بمبتدع، فإن استقمت فتابعونى

(١) حرام.

وإن زغت فقوموني، وإن رسول الله ﷺ قبض وليس أحد من هذه الأمة يطلبه بمظلمة ضربة سوط فما دونها، ألا! وإن لى شيطانا يعترينى، فإذا أتانى فاجتنبونى لا أوثر فى أشعاركم وأبشاركم، وأنتم تغدون وتروحون فى أجل قد غيب عنكم علمه، فإن استطعتم أن لايمضى هذا الأجل ألا وأنتم فى عمل صالح فافعلوا ولن تستطيعوا ذلك إلا بالله، فسابقوا فى مهل آجالكم من قبل أن تسلمكم آجالكم إلى انقطاع الأعمال، فإن قوما نسوا آجالهم وجعلوا أعمالهم لغيرهم فإياكم أن تكونوا أمثالهم، الجد الجد والوحا[١] الوحا والنجاء النجاء! فإن وراءكم طالبا حثيثا[٢] أجلا مره[٣] سريع، احذروا الموت واعتبروا بالآباء والأبناء والإخوان، ولا تغبطوا[٤] الأحياء إلا بما تغبطون به الأموات.

• وأخرج ابن زنجويه فى كتاب الأموال عن سعيد بن أبى مريم قال: بلغنى أنه لما استخلف أبو بكر ﷺ صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: إنه والله لولا أن تضيع أموركم ونحن بحضرتها لأحببت أن يكون هذا الأمر فى عنق أبغضكم إلىَّ ثم لا يكون خيرا له ألا أشقى الناس فى الدنيا والآخرة الملوك، فاشرأب[٥] ورفعوا إليه رءوسهم فقال: على[٦] رسلكم، إنكم عجلون؛ إنه لن يملك ملك قط إلا علم الله ملكه قبل أن يملكه فينقص نصف عمره وتوكل به الروع والحزن ويزهده فيما بيده ويرغبه فيما بأيدى الناس فتضنك[٧] معيشته وإن أكل طعاما طيبا ولبس جيدا حتى إذا أضحى ظله وذهبت نفسه وورد إلى ربه فحاسبه فشد حسابه وقل غفرانه له، ألا! إن المساكين هم المغفورون، ألا! إن المساكين هم المغفورون، ألا! إن المساكين هم المغفورون؛ كذا فى الكنز (ج٣ ص١٦٢).

•وأخرج أبو نعيم فى الحلية ج١ ص٣٥ عن عبد الله بن عكيم قال: خطبنا

---

(١) السرعة السرعة وكذلك النجاء النجاء. (٢) سريعا.

(٣) كذا فى الأصل، وفى البداية (ج٦ ص٣٠٣) أمره سريع.

(٤) الغبط حد خاص، يقال: غبطت الرجل أغبطه غبطا- إذا اشتهيت أن يكون لك مثل ما له وأن يدوم عليه ما هو فيه، وحسدته أحسده حسدا- إذا اشتهيت أن يكون لك مثل ماله وأن يزول عنه ما هو فيه.

(٥) أى رفع رأسه لينظر.

(٦) الرسل بالكسر الهينة والتأنى، قال الجوهرى: يقال افعل كذا وكذا على رسلك، بالكسر- أى اتئد فيه، كما يقال: على هينتك.

(٧) تضيق.

أبو بكر ﷺ فقال: أما بعد! فإني أوصيكم بتقوى الله وأن تثنوا عليه بما هو له أهل وأن تخلطوا الرغبة بالرهبة وتجمعوا الإلحاف[١] بالمسألة، فإن الله تعالى أثنى على زكريا وعلى أهل بيته فقال: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾[٢]. ثم اعلموا عباد الله! إن الله تعالى قد ارتهن بحقه أنفسكم وأخذ على ذلك مواثيقكم واشترى منكم القليل الفانى بالكثير الباقى، وهذا كتاب الله فيكم لاتفنى عجائبه ولا يطفأ نوره، فصدقوا قوله وانتصحوا كتابه واستبصروا فيه ليوم الظلمة، فإنما خلقكم للعبادة ووكل بكم الكرام الكاتبين يعلمون ما تفعلون، ثم اعلموا عباد الله! إنكم تغدون وتروحون فى أجل قد غيب عنكم علمه، فإن استطعتم أن تنقضى الآجال وأنتم فى عمل الله فافعلوا ولن تستطيعوا ذلك إلا بالله، فسابقوا فى مهل آجالكم قبل أن تنقضى آجالكم فيردكم إلى أسوأ أعمالكم، فإن أقواما جعلوا آجالهم لغيرهم ونسوا أنفسهم فأنهاكم أن تكونوا أمثالهم، الوحا الوحا النجاء النجاء! إن وراءكم طالب حثيث أمره سريع.

• وأخرجه أيضاً ابن أبي شيبة وهناد والحاكم والبيهقى بمثله، وروى بعضه ابن أبى الدنيا فى قصر الأمل؛ كما فى الكنز (ج٨ ص٢٠٦).

• وأخرج أبو نعيم فى الحلية (ج١ ص٣٥) عن عمرو بن دينار قال: خطب أبو بكر ﷺ فقال: أوصيكم بالله لفقركم وفاقتكم أن تتقوه وأن تثنوا عليه بما هو أهله وأن تستغفروه إنه كان غفارا- فذكر نحو حديث عبد الله عكيم وزاد: واعلموا أنكم ما أخلصتم لله عز وجل فربكم أطعتم وحقكم حفظتم فأعطوا ضرائبكم فى أيام سلفكم واجعلوها نوافل بين أيديكم تستوفوا سلفكم حين فقركم وحاجتكم ثم تفكروا عباد الله فيمن كان قبلكم أين كانوا أمس وأين هم اليوم، أين الملوك الذين كانوا أثاروا الأرض وعمروها؟ قد نسو ونسى ذكرهم فهم اليوم كلا شيء فتلك بيوتهم خاوية[٣] بما ظلموا وهم فى ظلمات القبور، هل تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزا[٤] ، وأين من تعرفون من أصحابكم وإخوانكم؟ قد وردوا على ما قدموا فجلوا الشقوة والسعادة، إن الله تعالى ليس بينه وبين أحد من خلقه نسب يعطيه به خيرا ولا يصرف عنه سوءا إلا بطاعته واتباع أمره، وأنه لا خير بخير بعده النار ولا شر بشر بعده الجنة؛ أقول قولى هذا وأستغفر الله لى ولكم.

---

(١) الإلحاح.
(٢) سورة الأنبياء الآية ٩٠.
(٣) ساقطة وخالية.
(٤) الصوت الخفى.

وعنده أيضاً عن نعيم بن نمحة قال: كان فى خطبة أبى بكر الصديق ﷺ: أما تعلمون أنكم تغدون وتروحون فى أجل معلوم- فذكر نحو حديث عبد الله عكيم وزاد: ولا خير فى قول لا يراد به وجه الله تعالى ولا خير فى مال لاينفق فى سبيل الله عز وجل، ولا خير فيمن يغلب جهله حلمه، ولا خير فيمن يخاف فى الله لومة لائم؛ كذا فى حلية أبى نعيم (ج١ ص٣٦).

• وقد أخرج هذه الخطبة الطبرى فى تاريخه (ج٢ص٤٦٠) عن عاصم ابن عدى بإسناد فيه سيف فذكر أولا خطبة أخرى كما ذكرناها ثم قال: وقام أيضاً فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: إن الله عز وجل لا يقبل من الأعمال إلا ما أريد به وجهه، فأريدوا الله بأعمالكم واعلموا أن ما أخلصتم لله من أعمالكم فطاعة أتيتموها وخطأ ظفرتم به وضرائب أديتموها وسلف قدمتموه من أيام فانية لأخرى باقية لحين فقركم وحاجتكم، اعتبروا عباد الله بمن مات منكم وتفكروا فيمن كان قبلكم أين كانوا أمس وأين هم اليوم، أين الجبارون؟ وأين الذين كان لهم ذكر القتال والغلبة فى مواطن الحروب؟ قد تضعضع[1] بهم الدهر وصاروا رميما قد تركت عليهم القالات: الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات، وأين الملوك الذين أثاروا الأرض وعمروها؟ قد بعدوا ونسى ذكرهم وصاروا كلا شىء، ألا! إن الله قد أبقى عليهم التبعات وقطع عنهم الشهوات ومضوا والأعمال أعمالهم والدنيا دنيا غيرهم وبقينا خلفا بعدهم، فإن نحن اعتبرنا بهم نجونا وإن اغتررنا كنا مثلهم، أين الوضاء الحسنة وجوههم المعجبون بشبابهم؟ صاروا ترابا وصار ما فرطوا فيه حسرة عليهم، أين الذين بنوا المدائن وحصنوها بالحوائط وجعلوا فيها الأعاجيب؟ قد تركوها لمن خلفهم، فتلك مساكنهم خاوية وهم فى ظلمات القبور، هل تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزا؟ أين من تعرفون من أبنائكم وإخوانكم؟ قد انتهت بهم آجالهم فوردوا على ما قدموا فحلوا عليه وأقاموا للشقوة والسعادة فيما بعد الموت، ألا! إن الله لا شريك له، ليس بينه وبين أحد من خلقه سبب يعطيه به خيرا، ولا يصرف عنه به سوءا إلا بطاعته واتباع أمره، واعلموا أنكم عبيد مدينون وأن ما عنده لا يدرك إلا بطاعته، أما! أنه لا خير بخير بعده النار، ولا شر بشر بعده الجنة.

---

(١) أى أذلهم.

• وأخرج ابن أبى الدنيا فى كتاب الحذر وابن عساكر عن موسى بن عقبة أن أبا بكر الصديق كان يخطب فيقول: الحمد لله رب العالمين، أحمده ونستعينه ونسأله الكرامة فيما بعد الموت، فإنه قد دنا أجلى وأجلكم، وأشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله أرسله بالحق بشيرا ونذيرا وسراجا منيرا لينذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين، ومن يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما فقد ضل ضلالا مبينا، أوصيكم بتقوى الله والاعتصام بأمر الله الذى شرع لكم وهداكم به، فإن جوامع هدى الإسلام بعد كلمة الإخلاص السمع والطاعة لمن ولاه الله أمركم، فإنه من يطع ولى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر فقد أفلح وأدى الذى عليه من الحق، وإياكم واتباع الهوى! قد أفلح من حفظ من الهوى والطمع والغضب، وإياكم والفخر! وما فخر من خلق من تراب ثم إلى التراب يعود ثم يأكله الدود ثم هو اليوم حى وغدا ميت، فاعملوا يوما بيوم وساعة بساعة، وتوقوا دعاء المظلوم، وعدوا أنفسكم فى الموتى، واصبروا فإن العمل كله بالصبر، واحذروا والحذر ينفع، واعملوا والعمل يقبل، واحذروا ما حذركم الله من عذابه.

وسارعوا فيما وعدكم الله من رحمته، وافهموا تفهموا، واتقوا توقوا، فإن الله تعالى قد بين لكم ما أهلك به من كان قبلكم وما نجا به من نجا قبلكم، قد بين لكم فى كتابه حلاله وحرامه وما يحب من الأعمال وما يكره، فأنى لآلوكم ونفسى والله المستعان ولاحول ولاقوة إلا بالله، واعلموا أنكم ما أخلصتم لله من أعمالكم فربكم أطعتم وحظكم حفظتم واغتبطتم، وما تطوعتم به فاجعلوه نوافل بين أيديكم تستوفوا بسلفكم وتعطوا جزاءكم حين فقركم وحاجتكم إليها، ثم تفكروا عباد الله فى إخوانكم وصحابتكم الذين مضوا، قد وردوا على ما قدموا فأقاموا عليه، وحلوا فى الشقاء والسعادة فيما بعد الموت، إن الله ليس له شريك وليس بينه وبين أحد من خلقه نسب يعطيه به خيرا، ولا يصرف عنه سوءا إلا بطاعته واتباع أمره، فإنه لا خير فى خير بعده النار، ولا شر فى شر بعده الجنة، أقول قولى هذا وأستغفر الله لى ولكم وصلوا على نبيكم ﷺ ورحمة الله وبركاته؛ كذا فى الكنز (ج٨ ص٢٠٦).

• وأخرج أبو الشيخ عن يزيد بن هارون قال: خطب أبو بكر الصديق فقال فى خطبته: يؤتى بعبد قد أنعم الله عليه وبسط له فى الرزق قد أصح بدنه وقد كفر نعمة ربه، فيوقف بين يدى الله تعالى فيقال له: ماذا عملت ليومك هذا

وما قدمت لنفسك؟ فلا يجده قدم خيرا فيبكى حتى تنفد الدموع، ثم يعير فيخزى بما ضيع من طاعة الله فيبكى الدم، ثم يعير ويخزى حتى يأكل يديه إلى مرفقيه، ثم يعير فيخزى بما ضيع من طاعة الله فينتحب حتى تسقط حدقتاه على وجنتيه وكل واحد منهما فرسخ فى فرسخ، ثم يعير ويخزى حتى يقول: يا رب! ابعثنى إلى النار وارحمنى من مقامى هذا، وذلك قوله: ﴿ أَنَّهُۥ مَن يُحَادِدِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَأَنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدًا فِيهَا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْخِزْىُ ٱلْعَظِيمُ ﴾[1]. كذا فى الكنز (ج١ ص٢٤٦).

• وأخرج ابن أبى الدنيا والدينورى عن محمد بن إبراهيم بن الحارث أن أبا بكر الصديق خطب الناس فقال: والذى نفسى بيده! لئن اتقيتم وأحصنتم ليوشكن أن لا يأتى عليكم ألا يسير حتى تشبعوا من الخبز والسمن؛ كذا فى الكنز (ج٨ ص٢٠٦).

• وأخرج أبو نعيم فى الحلية ج١ ص٣٤ عن عروة بن الزبير عن أبيه أن أبا بكر ﷺ خطب الناس فقال: يا معشر المسلمين! استحيوا من الله عز وجل، فوالذى نفسى بيده! إنى لأظل حين أذهب إلى الغائط فى الفضاء متقنعا بثوبى استحياء من ربى عز وجل. وأخرجه ابن المبارك ورسته وابن أبى شيبة والخرائطى فى مكارم الأخلاق عن ابن الزبير نحوه؛ كما فى الكنز (ج٨ ص٣٠٦).

• وأخرجه ابن حبان فى روضة العقلاء عن ابن شهاب أن أبا بكر الصديق قال يوما وهو يخطب: استحيوا من الله، فوالله! ما خرجت لحاجة منذ بايعت رسول الله ﷺ إلا مقنعا[2] رأسى حياء من ربى؛ كذا فى الكنز (ج٥ ص١٢٤) وقال: وهو منقطع.

• وأخرج الترمذى وحسنه والنسائى عن أبى بكر أنه قام على المنبر ثم بكى فقال: قام فينا رسول الله ﷺ عام أول على المنبر ثم بكى فقال: سلوا الله العفو والعافية، فإن أحدا لم يعط بعد اليقين خيرا من العافية؛ كذا فى الترغيب (ج٥ ص٢٣٣).

---

(١) سورة التوبة الآية ٦٣.
(٢) مغطيا.

وعند أحمد والنسائى وابن حبان والحاكم عن أوس قال: خطبنا أبو بكر الصديق فقال: قام فينا رسول الله ﷺ مقامى هذا عام الأول فقال: سلوا الله المعافاة- أو قال: العافية- فإنه لم يعط أحد قط بعد اليقين أفضل من العافية- أو: المعافاة- وعليكم بالصدق فإنه مع البر وهما فى الجنة، وإياكم والكذب! فإنه مع الفجور وهما فى النار، لاتحاسدوا ولاتباغضوا ولاتقاطعوا ولاتدابروا وكونوا عباد الله إخوانا كما أمركم الله: كذا فى الكنز (ج١ ص٢١٩).

• وأخرج الحكيم والعسكرى والبيهقى عن أبى بكر بن محمد بن عمرو ابن حزم قال: خطب أبو بكر الصديق فقال: قال رسول الله ﷺ : تعوذوا بالله من خشوع النفاق، قالوا: يا رسول الله! وما خشوع النفاق؟ قال: خشوع البدن ونفاق القلب؛ كذا فى الكنز (ج٤ ص٢٢٩).

• وأخرج أبو نعيم فى الحلية وابن جرير عن أبى العالية قال: خطبنا أبو بكر الصديق فقال: قال رسول الله ﷺ: للظاعن ركعتان وللمقيم أربع، مولدى بمكة ومهاجرى بالمدينة، فإذا خرجت مصعدا من ذى الحليفة صليت ركعتين؛ كذا فى الكنز (ج٤ ص٢٣٩).

• وأخرج أحمد فى الزهد عن أبى ضمرة قال: خطب أبو بكر الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: إنه سيفتح لكم الشام فتأتون أرضا رفيقة فتشبعون فيها من الخبز والزيت وستبنى لكم فيها مساجد، وإياكم أن يعلم الله منكم أنكم تأتونها تلهيا! إنما بنيت للذكر؛ كذا فى الكنز (ج٤ ص٢٥٩).

* * *

خطب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ

• أخرج ابن سعد (ج٣ ص٢٧٥) عن حميد بن هلال قال أخبرنا من شهد وفاة أبى بكر الصديق ﷺ فلما فرغ عمر ﷺ من دفنه نفض[١] يده عن تراب قبره ثم قام خطيبا مكانه فقال: إن الله ابتلاكم بى وابتلانى بكم وأبقانى فيكم بعد صاحبى فوالله! لايحضرنى شىء من أمركم فيليه أحد دونى ولايتغيب عنى فآلو[٢] فيه عن الجزء والأمانة! ولئن أحسنوا لأحسنن إليهم ولئن أساءوا لأنكلن بهم، قال الرجل: فوالله! ما زاد على ذلك حتى فارق الدنيا.

• وأخرج الدينورى عن الشعبى قال: لما ولى عمر بن الخطاب صعد المنبر فقال: ما كان الله ليرانى أن أرى نفسى أهلا لمجلس أبى بكر فنزل مرقاة فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: اقرأوا القرآن تعرفوا به واعملوا به تكونوا من أهله، وزنوا أنفسكم قبل أن توزنوا وتزينوا للعرض الأكبر يوم تعرضون على الله لاتخفى منكم خافية، إنه لم يبلغ حق ذى حق أن يطاع فى معصية الله، ألا! وإنى أنزلت نفسى من مال الله بمنزلة ولى اليتيم إن استغنيت عففت وإن افتقرت أكلت بالمعروف؛ كذا فى الكنز(ج٨ ص٢١٠). وأخرجه الفضائلى عن الشعبى- نحوه كما فى الرياض النضرة (ج٢ ص٨٩).

وعند ابن المبارك وسعيد بن منصور وأحمد فى الزهد وابن أبى شيبة وغيرهم عن عمر أنه قال فى خطبته حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا فإنه أهون لحسابكم. وزنوا أنفسكم قبل أن توزنوا، وتزينوا للعرض الأكبر يوم تعرضون لاتخفى منكم خافية: كذا فى الكنز (ج٨ ص٢٠٨).

• وأخرج أحمد وابن سعد ومسدد وابن خزيمة والحاكم والبيهقى وغيرهم عن أبى فراس قال: خطب عمر بن الخطاب فقال: يا أيها الناس ألا! إنما كنا نعرفكم إذ بين ظهرانينا النبى ﷺ وإذ ينزل الوحى وإذ ينبئنا الله من أخباركم، إلا! وإن النبى ﷺ قد انطلق وانقطع الوحى، وإنما نعرفكم بما نقول لكم: من اظهر منكم خيرا ظننا به خيرا وأحببناه عليه، ومن أظهر لنا شرا ظننا به شرا وأبغضناه

(١) حركها ليزول عنها الغبار. (٢) فأقصر.

عليه، سرائركم بينكم وبين ربكم، ألا! إنه قد أتى علىّ حين وأنا أحسب أن من قرأ القرآن يريد الله وما عنده فقد خيل لى بآخره أن رجالا قد قرأوه يريدون به ما عند الناس فأريدوا الله بقراءته وأريدوه بأعمالكم، ألا! وإنى والله ما أرسل عمالى إليكم ليضربوا أبشاركم[١] ولاليأخذوا أموالكم ولكن أرسلهم إليكم ليعلموكم دينكم وسنتكم فمن فعل به سوى ذلك فليرفعه إلىّ فوالذى نفسى بيده! إذا لأقصنه[٢] منه، ألا! لاتضربوا المسلمين فتذلوهم ولاتجمروهم[٣] فتفتنوهم ولاتمنعوهم حقوقهم فتكفروهم ولاتنزلوهم الغياض[٤] فتضيعوهم؛ كذا فى الكنز ج٨ ص٢٠٩. قال الهيثمى (ج٥ ص٢١١):أبو فراس لم أر من جرحه ولا وثقه وبقية رجاله ثقات- انتهى. وقال الحاكم (ج٤ ص٤٣٩): هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ووافقه الذهبى.

• وأخرج عبد الرزاق والطيالسى وأحمد والدارمى والترمذى وصححه وأبو داود والنسائى وابن ماجه وغيرهم عن أبى العجفاء قال: خطب عمر فقال: ألا! لاتغلوا فى صداق النساء فأنها لو كانت مكرمة فى الدنيا أو تقوى عند الله كان أولاكم بها النبى ﷺ ما أصدق رسول الله ﷺ امرأة من نسائه ولاأصدقت امرأة من بناته أكثر من اثنتى عشرة أوقية إن أحدكم ليغلى صدقة المرأة حتى يكون لها عداوة فى نفسه وهى تقول: قد كلفت لك علق[٥] القربة، وأخرى تقولونها لمن قتل فى مغازيكم: قتل فلان شهيدا أو مات فلان شهيدا، ولعله يكون قد أوقر[٦] عجز دابته أو دف[٧] راحلته ذهبا أو ورقا يلتمس التجارة، لاتقولوا ذلك ولكن قولوا كما قال النبى ﷺ: من قتل أو مات فى سبيل الله فهو فى الجنة.

وعند سعيد بن منصور وأبى يعلى عن مسروق قال: ركب عمر بن الخطاب المنبر، ثم قرأ: أيها الناس! ما إكثاركم فى صداق النساء وقد كان رسول الله ﷺ وأصحابه وإنما الصداق فيما بينهم أربعمائة درهم فما دون ذلك، فلو كان الإكثار فى ذلك تقوى عند الله أو مكرمة لم تسبقوهم إليها؛ كذا فى الكنز (ج٨ ص٢٩٧). وقد ذكرنا بعض طرق هذه الخطبة فى النكاح.

---

(١) أى ظاهر جلودكم. (٢) أى انتقم له منه.
(٣) أى لاتجمعوهم فى الثغور وتحبسوهم عن العود إلى أهلهم.
(٤) جمع غيضة وهى الشجر الملتف لأنهم إذا نزلوها تفرقوا فيها فتمكن منهم العدو.
(٥) أى تجشمت لأجلك كل شىء حتى علق القربة وهو حبلها الذى تعلق به. (٦) حمل وقرا.
(٧) جانب كور البعير.

• وأخرج أبو داود فى كتاب القدرية وابن جرير وابن أبى حاتم وغيرهم عن عمر ﷺ أنه خطب بالجابية فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادى له، فقال له قس[١] بين يديه كلمة بالفارسية فقال عمر لمترجم يترجم له ما يقول؟ قال: يزعم أن الله لا يضل أحدا، فقال عمر: كذبت يا عدو الله بل الله خلقك وهو أضلك وهو يدخلك النار إن شاء الله ولولا ولت[٢] عقدا لضربت عنقك، ثم قال: إن الله لما خلق آدم نثر ذريته فكتب أهل الجنة وما هم عاملون وأهل النار وما هم عاملون، ثم قال: هؤلاء لهذه وهؤلاء لهذه، فتفرق الناس ويختلفون فى القدر. وعند اللالكائى وابن عساكر وغيرهما عن عبد الرحمن بن أبزى قال: أتى عمر فقيل له: إن ناسا يتكلمون فى القدر، فقام خطيبا فقال: يا أيها الناس!إنما هلك من كان قبلكم من الأمم فى أمر القدر،والذى نفس عمر بيده! لا أسمع برجلين يتكلمان فيه إلا ضربت أعناقهما، فأحجم الناس فما تكلم أحد حتى ظهر نابغة بالشام زمن الحجاج؛ كذا فى الكنز (ج١ ص٨٦).

• وأخرج العدنى عن الباهلى أن عمر قام فى الناس خطيبا مدخله فى الشام بالجابية فقال: تعلموا القرآن تعرفوا به واعملوا به تكونوا من أهله فإنه لم يبلغ منزلة ذى حق أن يطاع فى معصية الله، واعلموا أنه لايقرب من أجل ولايبعد من رزق الله، قول بحق وتذكير عظيم، واعلموا أن بين العبد وبين رزقه حجابا فإن صبر أتاه رزقه وإن اقتحم هتك الحجاب ولم يدرك فوق رزقه، وأدبو الخيل وانتضلوا[٣] وانتعلوا وتسوكوا وتمعددوا[٤] وإياكم وأخلاق العجم ومجاورة الجبارين وأن يرفع بين ظهرانيكم صليب وأن تجلسوا على مائدة يشرب عليها الخمر وتدخلوا الحمام بغير إزار وتدعوا[٥] نساءكم يدخلن الحمامات! فإن ذلك لايحل، وإياكم أن تكسبوا من عقد الأعاجم بعد نزولكم فى بلادهم ما يحبسكم فى أرضهم! فإنكم توشكون أن ترجعوا إلى بلادكم، وإياكم والصغار أن تجعلوه فى رقابكم! وعليكم بأموال العرب الماشية تنزلون بها حيث نزلتم، واعلموا أن الأشربة تصنع من ثلاثة من الزبيب والعسل والتمر فما عتق منها فهو خمر لايحل، واعلموا أن الله لا يزكى ثلاثة نفر ولاينظر إليهم ولايقربهم يوم القيامة

(١) من كان بين الأسقف والشماس.
(٢) كذا فى الأصل، ولعله: ولت عقدا، والولت العهد المحكم.
(٣) ارموا بالسهام.
(٤) أى تشبهوا بعيش معد بن عدنان وكانوا أهل غلظ وقشف أى كونوا مثلهم ودعوا التنعم وزى العجم.
(٥) تتركوا.

ولهم عذاب أليم: رجل أعطى أمامه صفقة يريد بها الدنيا فإن أصابها وفَّى له وإن لم يصبها لم يف له، ورجل خرج بسلعة بعد العصر يحلف بالله لقد أعطى بها كذا وكذا فاشتريت لقوله، وسباب المؤمن فسوق وقتاله كفر، ولايحل لك أن تهجر أخاك فوق ثلاثة أيام؛ ومن أتى ساحرا أو كاهنا أو عرافا[١] فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ؛ كذا فى الكنز (ج٨ ص٢٠٧).

وذكر فى الكنز(ج٨ ص٢١٠) وعن موسى بن عقبة قال: هذه خطبة عمر ابن الخطاب يوم الجابية: أما بعد فإنى أوصيكم بتقوى الله الذى يبقى ويفنى ما سواه الذى بطاعته يكرم أولياؤه وبمعصيته يضل أعداؤه فليس لهالك هلك معذرة فى فعل ضلالة حسبها هدى ولا فى ترك حق حسبه ضلالة، وإن أحق ما تعاهد الراعى من رعيته أن يتعاهدهم بما لله عليه من وظائف دينهم الذى هداهم الله له وإنما علينا أن نأمركم بما أمركم الله به من طاعته وننهاكم عما نهاكم الله عنه من معصيته، وبمعصيته وأن نقيم فيكم أمر الله عز وجل فى قريب الناس وبعيدهم ولانبالى على من مال الحق، وقد علمت أن أقواما يتمنون فى دينهم فيقولون: نحن نصلى مع المصلين ونجاهد مع المجاهدين وننتحل الهجرة، وكل ذلك يفعله أقوام لايحملونه بحقه، وإن الإيمان ليس بالتحلى وإن للصلاة وقتا اشترطه الله فلا تصلح إلا به فوقت صلاة الفجر حين يزائل المرء ليله ويحرم على الصائم طعامه وشرابه فآتوها حظها من القرآن ووقت صلاة الظهر إذا كان القيظ فحين تزيغ عن الفلك حتى يكون ظلك مثلك وذلك حين يهجر المهجر، فإذا كان الشتاء فحين تزيغ عن الفلك حتى تكون على حاجبك الأيمن مع شروط الله فى الوضوء والركوع والسجود، وذلك لأن لاينام عن الصلاة ووقت صلاة العصر والشمس بيضاء نقية قبل أن تصفار قدر ما يسير الراكب على الجمل الثقال فرسخين قبل غروب الشمس، وصلاة المغرب حين تغرب الشمس ويفطر الصائم، وصلاة العشاء حين يعسعس[٢] الليل وتذهب حمرة الأفق إلى ثلث الليل فمن رقد قبل ذلك فلا أرقد الله عينيه، هذه مواقيت الصلاة ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَٰبًا مَّوْقُوتًا﴾[٣].

---

(١) منجما أو حازيا يدعى علم الغيب.
(٢) يظلم.
(٣) سورة النساء الآية ١٠٣.

ويقول الرجل: قد هاجرت ولم يهاجر وإن المهاجرين الذين هجروا السيئات، ويقول أقوام: جاهدنا، وإن الجهاد فى سبيل الله مجاهدة العدو واجتناب الحرام، وقد يقاتل أقوام: يحسنون القتال لا يريدون بذلك الأجر ولا الذكر، وإنما القتل حتف[١] من الحتوف وكل امرئ على ما قاتل عليه، وإن الرجل ليقاتل بطبيعته من الشجاعة فينجى من يعرف ومن لايعرف، وإن الرجل ليجبن بطبيعته فيسلم أباه وأمه، وإن الكلب ليهر[٢] من وراء أهله، واعلموا أن الصوم حرام يجتنب فيه أذى المسلمين كما يمنع الرجل من لذته من الطعام والشراب والنساء فذلك الصيام التام، وإيتاء الزكاة التى فرض رسول الله ﷺ طيبة بها أنفسهم فلا يرون عليها براء، فافهموا ما توعظون به فإن الحرب من حرب دينه وإن السعيد من وعظ بغيره وإن الشقى من شقى فى بطن أمه وإن شر الأمور مبتدعاتها، وإن الاقتصاد فى سنة خير من الاجتهاد فى بدعة، وإن للناس نفرة عن سلطانهم فعائذ بالله أن يدركى وإياكم ضغائن[٣] مجبولة وأهواء متبعة ودنيا مؤثرة وقد خشيت أن تركنوا إلى الذين ظلموا فلا تطمئنوا، إلى من أوتى مالا عليكم بهذا القرآن فإن فيه نورا وشفاء وغيره الشقاء، وقد قضيت الذى علىَّ فيما ولأنى الله عز وجل من أموركم ووعظتكم نصحا لكم وقد أمرنا لكم بأرزاقكم وقد جندنا لكم جنودكم وهيأنا لكم مغازيكم وأثبتنا لكم منازلكم ووسعنا لكم ما بلغ فيكم وما قاتلتم عليه بأسيافكم، فلا حجة لكم على الله بل الله الحجة عليكم، أقول قولى هذا وأستغفر الله لى ولكم.

وقال ابن كثير فى البداية(ج٧ ص٥٦) ذكر سيف فى سياقه أن عمر ﷺ ركب من المدينة على فرس ليسرع السير بعدما استخلف عليها على بن أبى طالب فسار حتى قدم الجابية فنزل بها وخطب بالجابية خطبة طويلة بليغة: أيها الناس! أصلحوا سرائركم تصلح علانيتكم واعملوا لآخرتكم تكفوا أمر دنياكم، واعلموا أن رجلا ليس بينه وبين آدم أب حى ولا بينه وبين الله هوادة فمن أراد لحب (طريق) وجه الجنة فليلزم الجماعة فإن الشيطان مع الواحد وهو مع الاثنين أبعد ولايخلون أحدكم بامرأة فإن الشيطان ثالثهما، ومن سرته حسنته وساءته سيئته فهو مؤمن. وهى خطبة طويلة اختصرناها- انتهى.

---

(١) الموت. (٢) ينبح. (٣) جمع ضغينة وهى الحقد.

• وعند أحمد (ج١ ص١٨) عن ابن عمر أن عمر بن الخطاب ﷺ خطب بالجابية فقال: قام فينا رسول الله ﷺ مقامى فيكم فقال: استوصوا بأصحابى خيرا ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم، ثم يفشو الكذب حتى أن الرجل ليبتدئ بالشهادة قبل أن يسألها، فمن أراد منكم بحبحة[١] الجنة فليلزم الجماعة فإن الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين أبعد، لايخلون أحدكم بامرأة فإن الشيطان ثالثهما، ومن سرته حسنته وساءته سيئته فهو مؤمن.

وعند أحمد أيضاً (ج١ ص٥١) عن سويد بن غفلة أن عمر ﷺ خطب الناس بالجابية[٢] فقال: نهى رسول الله ﷺ عن لبس الحرير إلا موضع أصبعين أو ثلاثة أو أربعة وأشار بكفه. وذكر فى البداية (ج٧ ص٧٩) وأيضاً قال سيف بعد ذكره قدوم عمر بعد طاعون عمواس[٣] فى آخر سنة سبع عشرة قال: فلما أراد القفول[٤] إلى المدينة فى ذى الحجة منها خطب الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: ألا! إنى قد وليت عليكم وقضيت الذى علىَّ فى الذى ولانى الله من أمركم، إن شاء الله فبسطنا بينكم فيئكم ومنازلكم ومغازيكم وأبلغناكم ما لدينا فجندنا لكم الجنود وهيأنا لكم العروج وبوأنا لكم ووسعنا عليكم ما بلغ فيؤكم وما قاتلتم عليه من شامكم وسمينا لكم أطعماتكم وأمرنا لكم بأعطياتكم وأرزاقكم ومغانمكم، فمن علم شيئا ينبغى العمل به، فليعلمنا نعمل به إن شاء الله ولاقوة إلا بالله- انتهى.

• وأخرج ابن جرير الطبرى فى تاريخه (ج٣ ص٢٨١) عن عروة بن الزبير وغيره أن عمر خطب فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم ذكر الناس بالله عز وجل واليوم الآخر، ثم قال: يا أيها الناس! إنى قد وليت عليكم ولولا رجاء أن أكون خيركم لكم وأقواكم عليكم وأشدكم استضلاعا بما ينوب من مهم أموركم ما توليت ذلك منكم ولكفى عمر مهما محزنا انتظار موافقة الحساب بأخذ حقوقكم كيف آخذها ووضعها أين أضعها وبالسير فيكم كيف أسير، فربى المستعان فإن عمر أصبح لا يثق بقوة ولا حيلة إن لم يتداركه الله عز وجل برحمته وعونه وتأييده.

---

(١) أى وسط الجنة.
(٢) قرية من أعمال دمشق.
(٣) كورة من فلسطين بالقرب من بيت المقدس.
(٤) الرجوع.

• وعنده أيضاً بهذا الإسناد أن عمر خطب فقال: إن الله عز وجل قد ولانى أمركم وقد علمت أنفع ما بحضرتكم لكم وإنى أسأل الله أن يعيننى عليه وأن يحرسنى عنده كما حرسنى عند غيره وأن يلهمنى العدل فى قسمكم كالذى أمر به وإنى امرؤ مسلم وعبد ضعيف إلا ما أعان الله عز وجل ولن يغير الذى وليت من خلافتكم من خلقى شيئا إن شاء الله، إنما العظمة لله عز وجل وليس للعباد منها شيء، فلا يقولن أحد منكم أن عمر تغير منذ ولى، أعقل الحق من نفسى وأتقدم وأبين لكم أمرى، فأيما رجل كانت له حاجة أو ظلم مظلمة أو عتب علينا فى خلق ليؤذنى فإنما أنا رجل منكم فعليكم بتقوى الله فى سركم وعلانيتكم وحرماتكم وأعراضكم وأعطوا الحق من أنفسكم ولايحمل بعضكم بعضا على أن تحاكموا إلىَّ فإنه ليس بينى وبين أحد من الناس هوادة، وأنا حبيب إلى صلاحكم عزيز على عتبكم، وأنتم أناس عامتكم حضر فى بلاد الله وأهل بلد لا زرع فيه ولاضرع إلا ما جاء الله به إليه وإن الله عز وجل قد وعدكم كرامة كثيرة وأنا مسئول عن أمانتى وما أنا فيه ومطلع على ما بحضرتى بنفسى إن شاء الله لا أكله إلى أحد ولا أستطيع ما بعد منه إلا بالأمناء وأهل النصح منكم للعامة ولست أجعل أمانتى إلى أحد سواهم إن شاء الله.

• وذكر ابن جرير أيضاً فى تاريخه (ج٣ ص٢٨٢) أن عمر ﷺ خطب أيضاً فقال بعدما حمد الله وأثنى عليه وصلى على النبى ﷺ: أيها الناس! إن بعض الطمع فقر وإن بعض اليأس غنى، وإنكم تجمعون مالا تأكلون وتأملون مالا تدركون، وأنتم مؤجلون فى دار غرور، كنتم على عهد رسول الله ﷺ تؤخذون بالوحى فمن أسر شيئا أخذ بسريرته ومن أعلن شيئا أخذ بعلانيته، فأظهروا لنا أحسن أخلاقكم والله أعلم بالسرائر فإنه من أظهر لنا شيئا وزعم أن سريرته حسنة لم نصدقه ومن أظهر لنا علانية حسنة ظننا به حسنا، واعلموا أن بعض الشح شعبة من النفاق، ﴿وَأَنفِقُوا خَيْرًا لِّأَنفُسِكُمْ ۗ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾[1]. أيها الناس! أطيبوا مثواكم وأصلحوا أموركم واتقوا الله ربكم ولا تلبسوا نساءكم القباطى[2] فإنه إن لم يشف[3] فإنه يصف؛ أيها الناس! إنى

---

(١) سورة التغابن الآية ١٦.

(٢) جمع قبطية وهى الثوب من ثياب مصر رقيقة بيضاء وكأنه منسوب إلى القبط وهم أهل مصر، وضم القاف من تغيير النسب.

(٣) يقال شف الثوب يشف شفوفا إذا بدا ما وراءه ولم يستره أى أن القباطى ثياب رقاق ضعيفة النسج فإذا لبستها المرأة لصقت بأردافها فوصفتها فنهى عن لبسها وأحب أن يكسين الثخان الغلاظ.

لوددت أن أنجو كفافا لا لى ولا على وإنى لأرجو إن عمرت فيكم يسيرا أو كثيرا أن أعمل بالحق فيكم إن شاء الله وألا يبقى أحد من المسلمين وإن كان فى بيته إلا أتاه حقه ونصيبه من مال الله ولايعمل إليه نفسه ولم ينصب إليه يوما، وأصلحوا أموالكم التى رزقكم الله، ولقليل فى رفق خير من كثير فى عنف[١]، والقتل حتف من الحتوف يصيب البر والفاجر، والشهيد من احتسب نفسه، وإذا أراد أحدكم بعيرا فليعمد إلى الطويل العظيم فليضربه بعصاه فإن وجده حديد الفؤاد فليشتره.

• وأخرج ابن جرير أيضاً فى تاريخه (ج٣ ص٢٨٣) عن عروة وغيره قالوا: خطب عمر أيضاً فقال: إن الله سبحانه وبحمده قد استوجب عليكم الشكر واتخذ عليكم الحج فيما آتاكم من كرامة الآخرة والدنيا عن غير مسألة منكم له ولا رغبة منكم فيه إليه، فخلقكم تبارك وتعالى ولم تكونوا شيئا لنفسه وعبادته وكان قادرا أن يجعلكم لأهون خلقه عليه، فجعل لكم عامة خلقه ولم يجعلكم لشىء غيره ﴿سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾[٢] وحملكم فى البر والبحر ورزقكم من الطيبات لعلكم تشكرون ثم جعل لكم سمعا وبصرا.

ومن نعم الله عليكم نعم عم بها نبى آدم، ومنها نعم اختص بها أهل دينكم، ثم صارت تلك النعم خواصها وعوامها فى دولتكم وزمانكم وطبقتكم، وليس من تلك النعم نعمة وصلت إلى امرئ خاصة إلا لو قسم ما وصل إليه منها بين الناس كلهم أتعبهم شكرها وفدحهم[٣]حقها إلا بعون الله مع الإيمان بالله ورسوله، فأنتم مستخلفون فى الأرض قاهرون لأهلها قد نصر الله دينكم، فلم تصبح أمة مخالفة لدينكم إلا أمتان: أمة مستعبدة للإسلام وأهله يجزون لكم يستصفون معائشهم وكدائحهم ورشح جباههم عليهم المؤنة[٤] ولكم المنفعة، وأمة تنتظر وقائع الله وسطواته فى كل يوم وليلة قد ملأ الله قلوبهم رعبا فليس لهم معقل[٥] يلجأون إليه ولا مهرب يثقون به قد دهمتهم جنود الله عز وجل ونزلت بساحتهم مع رفاغة[٦] العيش استفاضة المال وتتابع البعوث وسد الثغور بإذن الله مع العافية الجليلة العامة التى لم تكن هذه الأمة على أحسن منها منذ كان الإسلام،

---

(١) أى شدة.
(٢) سورة لقمان الآية ٢٠.
(٣) أثقلهم.
(٤) المشقة.
(٥) الملجأ.
(٦) أى السعة.

والله المحمود مع الفتوح العظام فى كل بلد، فما عسى أن يبلغ مع هذا شكر الشاكرين وذكر الذاكرين واجتهاد المجتهدين مع هذه النعم التى لايحصى عددها ولا يقدر قدرها ولايستطاع أداء حقها إلا بعون الله ورحمته ولطفه، فنسأل الله الذى لا إله إلا هو الذى أبلانا هذا أن يرزقنا العمل بطاعته والمسارعة إلى مرضاته، واذكروا عباد الله! بلاء الله عندكم واستتموا نعمة الله عليكم وفى مجالسكم مثنى وفرادى، فإن الله عز وجل قال لموسى: ﴿أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُم بِأَيَّامِ اللَّهِ﴾[1]. وقال لمحمد ﷺ: ﴿وَاذْكُرُوا إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ﴾[2]. فلو كنتم إذ كنتم مستضعفين محرومين خير الدنيا على شعبة من الحق تؤمنون بها وتستريحون إليها مع المعرفة بالله ودينه وترجون بها الخير فيما بعد الموت لكان ذلك ولكنكم كنتم أشد الناس معيشة وأثبته بالله جهالة، فلو كان هذا الذى استشلاكم[3] به لم يكن معه حظ فى دنياكم غير أنه ثقة لكم فى آخرتكم التى إليها المعاد والمنقلب، وأنتم من جهد المعيشة على ما كنتم عليه أحرياء[4] أن تشحوا على نصيبكم منه وأن تظهروه على غيره قبله ما أنه قد جمع لكم فضيلة الدنيا وكرامة الآخرة ومن شاء أن يجمع له ذلك منكم فأذكركم الله الحائل بين قلوبكم إلا ما عرفتم حق الله فعملتم له وقسرتم أنفسكم على طاعته وجمعتم مع السرور بالنعم خوفا لها ولانتقالها ووجلا منها ومن تحويلها فإنه لا شىء أسلب للنعمة من كفرانها، وإن الشكر أمن للغير ونماء للنعمة واستيجاب للزيادة هذا لله على من أمركم ونهيكم واجب.

• وأخرج ابن جرير عن كليب قال: خطب عمر يوم الجمعة فقرأ آل عمران فلما انتهى إلى قوله:﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ ﴾[5]. قال: لما كان يوم أحد هزمناهم، ففررت حتى صعدت الجبل، فلقد رأيتنى أنزو[6] كأننى أروى[7]، والناس يقولون: قتل محمد، فقلت: لا أحد يقول قتل محمد إلا قتلته، حتى اجتمعنا على الجبل فنزلت:﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ ﴾.

---

(١) سورة إبراهيم الآية ٥.
(٢) سورة الأنفال الآية ٢٦.
(٣) أى استنقذكم به من الهلكة.
(٤) جمع حرى أى الخليق.
(٥) سورة آل عمران الآية ١٥٥.
(٦) أى أثب.
(٧) جمع أروية وهى شاة الجبل.

• وعند ابن المنذر عن كليب قال: خطبنا عمر وكان يقرأ على المنبر: آل عمران ويقول: إنها أحدية ثم، قال: تفرقنا عن رسول الله ﷺ يوم أحد، فصعدت الجبل فسمعت يهوديا يقول: قتل محمد، فقلت: لا أسمع أحدا يقول: قتل محمد إلا ضربت عنقه، فنظرت فإذا رسول الله ﷺ والناس يتراجعون إليه! فنزلت هذه الآية: ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ ﴾[1]؛ كذا فى الكنز (ج١ ص٢٣٨).

• وأخرج أبو عبيد والخرائطى والصابونى وعبد الرزاق عن عبد الله بن عدى بن الخيار قال: سمعت عمر بن الخطاب على المنبر يقول: إن العبد إذا تواضع لله رفعه الله[2] حكمة، وقال: انتعش نعشك الله وهو فى نفسه حقير، وفى أعين الناس كبير، وإذا تكبر وعدا طوره وهصه[3] الله إلى الأرض وقال: اخسأ أخساك الله،هو فى نفسه كبير، وفى أعين الناس حقير حتى لهو أهون عليهم من الخنزير، كذا فى الكنز (ج٢ ص١٤٣).

• وأخرج الخطيب عن أبى سعيد الخدرى قال: خطبنا عمر بن الخطاب فقال: إنى لعلى أنهاكم عن أشياء تصلح وآمركم بأشياء لاتصلح لكم، وإن من آخر القرآن نزولا آية الربا، وإنه قد مات رسول الله ﷺ ولم يبينها لنا، فدعوا ما يريبكم إلى مالا يريبكم؛ كذا فى الكنز (ج٢ ص٢٣٢).

• وأخرج ابن الضياء عن الأسود بن يزيد عن عمر بن الخطاب ﷺ أنه خطب الناس فقال: من أراد منكم الحج فلا يحرمن إلا من ميقات، والمواقيت التى وقتها لكم رسول الله ﷺ: لأهل المدينة ومن مر بها من غير أهلها ذو الحليفة، ولأهل الشام ومن مر بها من غير أهلها الجحفة، ولأهل نجد ومن مر بها من غير أهلها قرن، ولأهل اليمن يلملم، ولأهل العراق وسائر الناس ذات عرق؛ كذا فى الكنز (ج٣ ص٣٠).

• وأخرج أحمد وأبو يعلى وأبو عبيد عن ابن عباس قال: خطب عمر ﷺ فذكر الرجم فقال: لاتخدعن عنه فإنه حد من حدود الله، ألا! إن رسول الله ﷺ قد رجم ورجمنا بعده، ولولا أن يقول قائلون: زاد عمر فى كتاب الله ما ليس منه لكتبت فى ناحية المصحف: شهد عمر بن الخطاب وعبد الرحمن بن عوف

---

(١) سورة آل عمران الآية ١٤٤.

(٢) كذا فى الأصول، رفع الله حكمته أى قدره ومنزلته.

(٣) أى كسره.

وفلان وفلان أن رسول الله ﷺ قد رجم ورجمنا بعده، ألا! وإنه سيكون بعدكم قوم يكذبون بالرجم وبالدجال وبالشفاعة وبعذاب القبر وبقوم يخرجون من النار بعد ما امتحشوا.

• وعند مالك وابن سعد ومسدد والحاكم عن سعيد بن المسيب أن عمر ﷺ لما أفاض من منى أناخ بالأبطح فكوم[1] كومة من بطحاء فطرح عليها طرف ثوبه ثم استلقى عليها ورفع يديه إلى السماء وقال: اللهم! كبر سنى وضعف قوتى وانتشرت رعيتى فاقبضنى إليك غير مضيع ولامفرط، فلما قدم المدينة خطب الناس فقال: أيها الناس! قد فرضت لكم الفرائض وسننت لكم السنن وتركتكم على الواضحة، ثم صفق بيمينه على شماله ألا أن تضلوا بالناس يمينا وشمالا، ثم إياكم أن تهلكوا عن آية الرجم وأن يقول قائل: لانجد حديثه فى كتاب الله، فقد رأيت رسول الله ﷺ رجم ورجمنا بعده، فوالله لولا أن يقول الناس: أحدث عمر فى كتاب الله لكتبتها فى المصحف، فقد قرأناها: الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة، قال سعيد: فما انسلخ ذو الحجة حتى طعن؛ كذا فى الكنز (ج٣ ص٩٠).

• وأخرج الطيالسى وابن سعد وابن أبى شيبة وأحمد وابن حيان ومسلم والنسائى وأبو عوانة وأبو يعلى عن معدان بن أبى طلحة اليعمرى أن عمر ابن الخطاب قام على المنبر يوم الجمعة فحمد الله وأثنى عليه ثم ذكر رسول الله ﷺ وذكر أبا بكر ثم قال: رأيت رؤيا لا أراها إلا بحضور أجلى، رأيت: كأن ديكا نقرنى نقرتين أحمر، فقصصتها على أسماء بنت عميس فقالت: يقتلك رجل من العجم وإن الناس يأمرونى أن أستخلف وإن الله عز وجل لم يكن ليضيع دينه وخلافته التى بعث بها نبيه ﷺ وأن يعجل بى أمر فإن الشورى فى هؤلاء الستة الذين مات النبى ﷺ وهو عنهم راض: عثمان وعلى والزبير وطلحة وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبى وقاص، فمن بايعتم منهم فاسمعوا له وأطيعوا، وإنى أعلم أن أناسا يستطيعون[2] فى هذا الأمر، أنا قاتلتهم بيدى هذه على الإسلام أولئك أعداء الكفار الضلال وإنى لاأدع شيئا، أهم عندى من أمر الكلالة، وأيم الله! ما أغلظ لى نبى الله ﷺ فى شىء منذ صحبته أشد مما أغلظ

(١) أى جمع وجعل كومة وهى القطعة المجتمعة المرتفعة من التراب ونحوه.

(٢) كذا فى الطبعة الأولى من الكنز، وفى الثانية ٤٢٣/٥ عن ابن سعد: سيطعنون.

لى فى شأن الكلالة حتى طعن بأصبعه فى صدرى وقال: يكفيك آية الصيف التى نزلت فى آخر سورة النساء، وإنى إن أعش فسأقضى فيها بقضاء يعلمه من يقرأ ومن لا يقرأ، وإنى أشهد الله على أمراء الأمصار إنى إنما بعثتهم ليعلموا الناس دينهم وسنة نبيهم ويرفعوا إلىَّ مما عمى عليهم، ثم إنكم أيها الناس! تأكلون من شجرتين لا أراهما إلا خبيثتين: هذا الثوم والبصل، وأيم الله! لقد كنت أرى نبى الله ﷺ يجد ريحها من الرجل فيأمر به فيؤخذ بيده فيخرج من المسجد حتى يؤتى به البقيع، فمن أكلها لابد فليمتها طبخا، فخطب الناس يوم الجمعة، وأصيب يوم الأربعاء لأربع بقين من ذى الحجة؛ كذا فى الكنز (ج٣ ص١٥٣).

• وأخرج الطبرانى فى الأوسط وأحمد والشاشى والبيهقى وسعيد بن منصور عن يسار بن معرور قال: خطبنا عمر ﷺ فقال: يا أيها الناس! إن رسول الله ﷺ نبى هذا المسجد ونحن معه المهاجرون والأنصار، فإذا اشتد الزحام فليسجد الرجل منكم على ظهر أخيه، ورأى قوما يصلون فى الطريق فقال: صلوا فى المسجد؛ كذا فى الكنز (ج٤ ص٢٥٩).

• وأخرج ابن عساكر وسعيد بن منصور وتمام عن عمر ﷺ قال: لما ولى عمر بن الخطاب ﷺ خطب الناس فقال: إن رسول الله ﷺ أذن لنا فى المتعة ثلاثا ثم حرمها، والله! لا أعلم أحدا تمتع وهو محصن إلا رجمته بالحجارة إلا أن يأتينى بأربعة يشهدون أن رسول الله ﷺ أحلها بعد إذ حرمها ولا أجد رجلا من المسلمين متمتعا إلا جلدته مائة جلدة إلا أن يأتينى بأربعة شهداء أن رسول الله ﷺ أحلها بعد إذ حرمها؛ كذا فى الكنز (ج٨ ص٢٩٣).

• وأخرج البيهقى عن عبد الله بن سعيد عن جده أنه سمع عمر ابن الخطاب ﷺ على المنبر يقول: يا معشر المسلمين! إن الله قد أفاء عليكم من بلاد الأعاجم من نسائهم وأولادهم مالم يفئ على رسول الله ﷺ ولا على أبى بكر، وقد عرفت أن رجالا يسلمون بالنساء، وأيما رجل ولدت له امرأة من نساء العجم فلا تبيعوا أمهات أولادكم! فإنكم إن فعلتم أوشك الرجل أن يطأ حريمه وهو لايشعر؛ كذا فى الكنز (ج٨ ص٢٩٢).

• وأخرج ابن جرير عن معرور أو ابن معرور التميمى قال: سمعت عمر ابن الخطاب ﷺ وصعد المنبر قعد دون مقعد رسول الله ﷺ بمقعدين، فقال:

أوصيكم بتقوى الله واسمعوا وأطيعوا لمن ولاه الله أمركم؛ كذا فى الكنز (ج٨ ص٢٠٨).

• وأخرج البيهقى عن أبى هريرة ﷺ قال: كان عمر بن الخطاب ﷺ يقول فى خطبته: أفلح منكم من حفظ من الهوى والغضب والطمع ووفق إلى الصدق فى الحديث فإنه يجره إلى الخير، من يكذب يفجر ومن يفجر يهلك، إياكم والفجور! ما فجور من خلق من التراب وإلى التراب يعود، اليوم حى وغدا ميت، اعملوا عمل يوم بيوم، واجتنبوا دعوة المظلوم، وعدوا أنفسكم من الموتى؛ كذا فى الكنز (ج٨ ص٢٠٨).

• وأخرج البخارى فى الأدب وابن خزيمة وجعفر الفريانى عن قبيصة قال: سمعت عمر ﷺ وهو يقول على المنبر: من لايرحم لا يرحم، ومن لايغفر لايغفر له، ومن لايتوب[1] لا يتاب عليه، ومن لايتق لايوقه؛ كذا فى الكنز (ج٨ ص٢٠٧).

• وأخرج أبو نعيم فى الحلية (ج١ ص٥٠) عن عروة قال: قال عمر ﷺ فى خطبته تعلمون أن الطمع فقر وأن اليأس غنى، وأن الرجل إذا يئس من شىء استغنى عنه، وأخرجه ابن المبارك أيضاً؛ كذا فى الكنز (ج٨ ص٢٣٥).

• وأخرج أبو نعيم فى الحلية ج١ ص٥٤ عن عبد الله بن خراش عن عمه قال: سمعت عمر بن الخطاب ﷺ يقول فى خطبته: اللهم! اعصمنا بحبلك وثبتنا على أمرك، وأخرجه أيضاً أحمد فى الزهد والروياني واللالكائى وابن عساكر وزادوا: وارزقنا من فضلك؛ كما فى الكنز (ج١ ص٣٠٣).

• وأخرج أحمد (ج١ ص١٧) عن أبى سعيد قال: خطب عمر الناس فقال: إن الله عز وجل رخص لنبيه ﷺ ما شاء، وإن نبى الله ﷺ قد مضى لسبيله ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ﴾[2]. كما أمركم الله عز وجل، وحصنوا فروج هذه النساء.

• وأخرج أحمد (ج١ ص٢٠) عن ابن الزبير قال: سمعت عمر ابن الخطاب ﷺ يقول فى خطبته: إنه سمع من رسول الله ﷺ يقول: من يلبس فى الدنيا فلا يكساه فى الآخرة.

---

(١) كذا فى الكنز، والظاهر من لا يتب.
(٢) سورة البقرة الآية ١٩٦.

• وأخرج أحمد (ج١ ص٣٤) عن أبى عبيد مولى عبد الرحمن بن عوف أنه شهد العيد مع عمر بن الخطاب ﷺ فصلى قبل أن يخطب بلا أذان ولا إقامة ثم خطب فقال: يا أيها الناس! إن رسول الله ﷺ: نهى عن صيام هذين اليومين، أما أحدهما فيوم فطركم من صيامكم وعيدكم، وأما الآخر فيوم تأكلون فيه من نسككم.

• أخرج أحمد (ج١ ص٤٣) عن علقمة بن وقاص الليثى أنه سمع عمر ابن الخطاب ﷺ وهو يخطب الناس وهو يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: إنما العمل بالنية، وإنما لامرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله وإلى رسوله فهجرته إلى الله وإلى رسوله، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة يتزوجها فهجرته إلى ما هاجر إليه.

• وأخرج ابن سعد (ج٣ ص ٣٢٢) عن سليمان بن يسار قال: خطب عمر ابن الخطاب الناس فى زمان الرمادة فقال: أيها الناس! اتقوا الله فى أنفسكم وفيما غاب عن الناس من أمركم فقد ابتليت بكم وابتليتم بى، فما أدرى السخطة علىّ دونكم أو عليكم دونى أو قد عمتنى وعمتكم، فهلموا فلندع الله يصلح قلوبنا وأن يرحمنا وأن يرفع عنا المحل، قال: فرئى عمر يومئذ رافعا يديه يدعو الله ودعا الناس وبكى وبكى الناس مليا ثم نزل.

• وأخرج أحمد (ج١ ص٤٤) عن أبى عثمان النهدى قال: إنى لجالس تحت منبر عمر وهو يخطب الناس فقال فى خطبته: سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن أخوف ما أخاف على هذه الأمة كل منافق عليم اللسان.

* * *

خطب أمير المؤمنين عثمان بن عفان ﷺ

• أخرج ابن سعد (ج٣ ص٦٢) عن إبراهيم بن عبد الرحمن المخزومى أن عثمان ﷺ لما بويع خرج إلى الناس فخطبهم فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس! إن أول مركب صعب وإن بعد اليوم أياما وإن أعش تأتكم الخطبة على وجهها وما كنا خطباء وسيعلمنا الله.

• وأخرج ابن جرير الطبرى فى تاريخه(ج٣ ص٣٠٥) من طريق سيف عن بدر بن عثمان عن عمه قال: لما بايع أهل الشورى عثمان وهو أشد كآبة[١] فأتى منبر رسول الله ﷺ فخطب الناس فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبى ﷺ وقال: إنكم فى دار قلعة[٢] وفى بقية أعمار فبادروا آجالكم بخير ما تقدرون عليه فلقد أتيتم صبحتم أو مسيتم، ألا! وإن الدنيا طويت على الغرور،﴿فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ﴾[٣]. اعتبروا بمن مضى ثم جدوا ولا تغفلوا فإنه لا يغفل عنكم، أين أبناء الدنيا وإخوانها الذين أثاروها وعمروها ومتعوا بها طويلا؟ ألم تلفظهم؟ أرموا بالدنيا حيث رمى الله بها، واطلبوا الآخرة فإن الله قد ضرب لها مثلا والذى هو خير فقال عز وجل:﴿وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ ٱلرِّيَٰحُ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقْتَدِرًا * ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾[٤]. وأقبل الناس يبايعونه.

• وأخرج ابن جرير أيضاً فى تاريخه (ج٣ ص٤٤٦) بإسناد فيه سيف عن عتبة قال: خطب عثمان الناس بعدما بويع فقال: أما بعد فإنى قد حملت وقد قبلت، ألا! وإنى متبع ولست بمبتدع، ألا! وإن لكم علىّ بعد كتاب الله عز وجل وسنة نبيه ﷺ ثلاثا: إتباع من كان قبلى فيما اجتمعتم عليه وسننتم وسن سنة أهل الخير فيما لم تسنوا عن ملأ والكف عنكم إلا فيما استوجبتم، ألا! وإن الدنيا خضرة قد شهيت إلى الناس ومال إليها كثير منهم فلا تركنوا إلى الدنيا ولا تثقوا بها فإنها ليست بثقة واعلموا أنها غير تاركة إلا من تركها.

---

(١) تغير النفس بالانكسار من شدة الهم والحزن.
(٢) أى تحول وارتحال.
(٣) سورة لقمان الآية٣٣.
(٤) سورة الكهف الآيتان ٤٥،٤٦.

• وأخرج الدينورى فى المجالسة وابن عساكر عن مجاهد قال: خطب عثمان ابن عفان فقال فى خطبته: ابن آدم! اعلم أن ملك الموت الذى وكل بك لم يزل يخلفك ويتخطى إلى غيرك منذ أنت فى الدنيا وكأنه قد تخطى غيرك إليك وقصدك، فخذ حذرك واستعد له ولا تغفل فإنه لا يغفل عنك، واعلم ابن آدم! إن غفلت عن نفسك ولم تستعد لم يستعد لها غيرك، ولابد من لقاء الله فخذ لنفسك ولا تكلها إلى غيرك والسلام؛ كذا فى الكنز (ج٨ ص١٠٩).

• وأخرج الدينورى وابن عساكر عن الحسن أن عثمان بن عفان خطب الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس! اتقوا الله فإن تقوى الله غنم، وإن أكيس الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت واكتسب من نور الله نورا لظلمة القبر، وليخش عبد أن يحشره الله الأعمى وقد كان بصيرا، وقد يكفى الحكيم جوامع الكلم والأصم ينادى من مكان بعيد، واعلموا أن من كان الله معه لم يخف شيئا ومن كان الله عليه فمن يرجو بعده؛ كذا فى الكنز (ج٨ ص٢٢٤).

• وأخرج ابن جرير وابن أبى حاتم عن الحسن قال: رأيت عثمان على المنبر قال: يا أيها الناس! اتقوا الله فى هذه السرائر فإنى سمعت رسول الله ﷺ يقول: والذى نفس محمد بيده! ما عمل أحد عملا قط سرا إلا ألبسه رداءه علانية، إن خيرا فخير وإن شرا فشر، ثم تلا هذه الآية ورياشا- ولم يقل- ﴿وَرِيشًا ۖ وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ﴾[1]. قال: السمت الحسن؛ كذا فى الكنز (ج٢ ص١٣٧).

• وأخرج أحمد والبزار والمروزى والشاشى وأبو يعلى وسعيد بن منصور عن عباد بن زاهر قال: سمعت عثمان يخطب فقال: إنا والله قد صحبنا رسول الله ﷺ فى السفر والحضر وكان يعود مرضانا ويشيع جنائزنا ويغزو معنا ويواسينا بالقليل والكثير وإن ناسا يعلمونى به عسى أن لايكون أحدهم رآه قط؛ كذا فى الكنز (ج٤ ص٤٤) قال الهيثمى (ج٧ ص٢٢٨) رواه أحمد وأبو يعلى[2] فى الكبير وزاد: فقال له أعين ابن امرأة الفرزدق: يا نعثل! إنك قد بدلت، فقال: من هذا؟ فقالوا: أعين، فقال: بل أنت أيها العبد، قال: فوثب الناس إلى أعين،

---

(١) سورة الأعراف الآية ٢٦.

(٢) كذا فى الأصل، والظاهر: الطبرانى.

قال: وجعل رجل من بنى ليث يزعهم[١] عنه حتى أدخله داره؛ ورجالهما رجال الصحيح غير عباد بن زاهر وهو ثقة- انتهى.

• وأخرج الشافعى والبيهقى (ج٨ ص٩) عن مالك عن عمه أبى سهيل ابن مالك عن أبيه أنه سمع عثمان بن عفان يقول فى خطبته: لاتكلفوا الصغير الكسب فإنه متى كلفتموه الكسب سرق، ولاتكلفوا الأمة غير ذات الصنعة الكسب فإنكم إن كلفتموها الكسب كسبت بفرجها، وعفوا إذ أعفكم الله، وعليكم من المطاعم بما طاب منها؛ قال البيهقى: ورفعه بعضهم عن عثمان من حديث الثورى ورفعه ضعيف، كذا فى الكنز (ج٥ ص٤٧).

• وأخرج البيهقى عن زيد بن الصلت أنه سمع عثمان وهو على المنبر يقول: يا أيها الناس! إياكم والميسر- يريد النرد- فإنها قد ذكرت لى أنها فى بيوت ناس منكم، فمن كان فى بيته فليحرقها أو يكسرها؛ وقال عثمان مرة أخرى وهو على المنبر: يا أيها الناس! إنى قد كلمتكم فى هذا النرد ولم أركم قد أخرجتموها، فلقد هممت أن آمر بحزم الحطب ثم أرسل إلى بيوت الذين هن فى بيوتهم فأحرقها عليهم؛ كذا فى الكنز (ج٧ ص٣٣٤).

• وأخرج البيهقى وابن عساكر عن سالم مولى عبد الرحمن بن حميد أن عثمان بن عفان أتم الصلاة بمنى ثم خطب الناس فقال: أيها الناس! إن السنة سنة رسول الله ﷺ وسنة صاحبيه، لكن حدث العام من الناس فخفت أن تستنوا؛ كذا فى الكنز (ج٤ ص٢٣٩).

• وأخرج ابن عساكر عن قتيبة بن مسلم قال: خطبنا الحجاج بن يوسف فذكر القبر فما زال يقول: إنه بيت الوحدة وبيت الغربة- حتى بكى وأبكى من حوله ثم قال: سمعت أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان يقول: سمعت مروان يقول فى خطبته: خطبنا عثمان بن عفان فقال فى خطبة: ما نظر رسول الله ﷺ إلى قبر وذكره إلا بكى؛ كذا فى الكنز (ج٨ ص١٠٩).

• وأخرج أحمد (ج١ ص٦٢) عن سعيد بن المسيب قال : سمعت عثمان

---

(١) أى يمنعهم.

يخطب على المنبر وهو يقول: كنت أبتاع التمر من بطن من اليهود يقال لهم بنو قينقاع فأبيعه بربح فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فقال: يا عثمان! إذا اشتريت فاكتل وإذا بعت فكل.

• وأخرج ابن جرير الطبرى فى تاريخه (ج٣ ص٤٤٦) من طريق سيف عن بدر بن عثمان عن عمه قال: آخر خطبة خطبها عثمان فى جماعة: إن الله عز وجل إنما أعطاكم الدنيا لتطلبوا بها الآخرة ولم يعطكموها لتركنوا إليها، إن الدنيا تفنى والآخرة تبقى، فلا تبطرنكم الفانية ولا تشغلنكم عن الباقية، فآثروا ما يبقى على ما يفنى فإن الدنيا منقطعة وإن المصير إلى الله، اتقوا الله عز وجل فإن تقواه جنة من بأسه ووسيلة عنده، واحذروا من الله الغير والزموا جماعتكم، لاتصيروا أحزابا ﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾[1]. وقد تقدم ما قال عثمان فى خطبة فى فضل الحرس فى سبيل الله فى باب الجهاد.

• أخرج الإمام أحمد (ج١ ص٦٥) عن أبى صالح مولى عثمان بن عفان ﷺ قال: سمعت عثمان يقول على المنبر: أيها الناس إنى كتمتكم حديثا سمعته من رسول الله ﷺ كراهة تفرقكم عنى، ثم بدا لى أن أحدثكموه ليختار امرؤ لنفسه مابدا له: سمعت رسول الله ﷺ يقول: رباط يوم فى سبيل الله تعالى خير من ألف يوم فيما سواه من المنازل.

• وأخرجه الإمام أحمد أيضاً (ج١ ص٦١) عن مصعب بن ثابت بن عبد الله ابن الزبير - رضى الله عنهما- قال قال عثمان بن عفان ﷺ - وهو يخطب على منبره-: إنى محدثكم حديثا سمعته من رسول الله ﷺ، ما كان يمنعنى أن أحدثكم إلا الضن عليكم، وإنى سمعت رسول الله ﷺ يقول: حرس ليلة فى سبيل الله تعالى أفضل من ألف ليلة يقام ليلها ويصام نهارها.

* * *

(١) سورة آل عمران الآية ١٠٣.

خطب أمير المؤمنين على بن أبى طالب ﷺ

• أخرج ابن جرير فى تاريخه (ج٣ ص٤٥٧) بإسناد فيه سيف عن على ابن الحسين أول خطبة خطبها على ﷺ حين استخلف حمد الله وأثنى عليه فقال: إن الله عز وجل أنزل كتابا هاديا بيَّن فيه الخير والشر فخذوا بالخير ودعوا الشر، الفرائض أدوها إلى الله سبحانه يؤدكم إلى الجنة، إن الله حرم حرما غير مجهولة وفضل حرمة المسلم على الحرم كلها وشد بالإخلاص والتوحيد للمسلمين، والمسلم من سلم الناس من لسانه ويده إلا بالحق لايحل أذى المسلم إلا بما يجب، بادروا أمر العامة وخاصة أحدكم الموت فإن الناس أمامكم وإن ما من خلفكم الساعة تحدوكم، تخففوا تلحقوا فإنما ينتظر الناس أخراهم، اتقوا الله عباده فى عباده وبلاده، إنكم مسئولون حتى عن البقاع والبهائم، أطيعوا الله عز وجل ولاتعصوه، وإذا رأيتم الخير فخذوا به وإذا رأيتم الشر فدعوه، واذكروا إذ أنتم قليل مستضعفون فى الأرض.

• وأخرج أبو الشيخ عن على أنه خطب فقال: عشيرة الرجل للرجل خير من الرجل لعشيرته، إنه إن كف يده عنهم كف يدا واحدة، وكفوا عنه أيدى كثيرة مع مودتهم وحفاظهم ونصرتهم حتى لربما غضب الرجل للرجل وما يعرفه إلا بحسبه، وسأتلو عليكم بذلك آيات من كتاب الله، فتلا هذه الآية ﴿لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾[1]. قال على: والركن الشديد: العشيرة، فلم تكن للوط عشيرة، فوالذى لا إله إلا هو ما بعث الله نبيا قط بعد لوط إلا فى ثروة من قومه- وتلا هذه الآية فى شعيب ﴿وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفًا﴾[2]. قال: كان مكفوفا فنسبوه إلى الضعف ﴿وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ﴾ قال على: فوالذى لا إله غيره! ما هابوا جلال ربهم إلا العشيرة؛ كذا فى الكنز (ج١ ص٢٥٠).

• وأخرج الحسين بن يحيى القطان والبيهقى عن الشعبى قال: كان على يخطب إذا حضر رمضان ثم يقول: هذا الشهر المبارك الذى فرض الله صيامه ولم يفرض قيامه ليحذر رجل أن يقول: أصوم إذا صام فلان وأفطر إذا أفطر

(١) سورة هود الآية ٨٠.
(٢) سورة هود الآية ٩١.

فلان، ألا! إن الصيام ليس من الطعام والشراب ولكن من الكذب والباطل والكفر، ألا! لاتقدموا الشهر، إذا رأيتم الهلال فصوموا وإذا رأيتموه فأفطروا، فإن غم عليكم فأتموا العدة، قال: كان يقول ذلك بعد صلاة الفجر وصلاة العصر؛ كذا فى الكنز (ج٤ ص٣٢٢).

• وأخرج الصابونى فى المائتين وابن عساكر عن على أنه خطب فحمد الله وأثنى عليه وذكر الموت فقال: عباد الله! والله الموت ليس منه فوت! وإن أقمتم له أخذكم وإن فررتم منه أدرككم، فالنجاة النجاة والوحاء[١] الوحاء! وراءكم طالب حثيث[٢] القبر فاحذروا ضغطته وظلمته ووحشته، ألا! وإن القبر حفرة من حفر النار أو روضة من رياض الجنة، ألا! وإنه يتكلم فى كل يوم ثلاث مرات فيقول: أنا بيت الظلمة، أنا بيت الدود، أنا بيت الوحشة، ألا! وإن وراء ذلك ما هو أشد منه، نار حرها شديد وقعرها بعيد حليها حديد وخازنها مالك، ليس لله فيه- وفى لفظ: فيها- رحمة، وألا! وراء ذلك جنة عرضها السماوات[٣] والأرض أعدت للمتقين، جعلنا الله وإياكم من المتقين وأجارنا وإياكم من العذاب الأليم؛ كذا فى الكنز (ج٨ ص١١٠). وذكر ابن كثير فى البداية (ج٨ ص٦) هذه الخطبة عن الأصبغ بن نباتة قال: صعد علىّ ذات يوم المنبر فحمد الله وأثنى عليه وذكر الموت- فذكر نحوه وزاد بعد قوله: أنا بيت الوحشة، ألا! وإن وراء ذلك يوم يشيب فيه الصغير ويسكر فيه الكبير وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وماهم بسكارى ولكن عذاب الله شديد. وزاد فى روايته: ثم بكى وبكى المسلمون حوله.

• وأخرج الدينورى وابن عساكر عن عبد الله بن صالح العجلى عن أبيه قال: خطب على بن أبى طالب فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبى ﷺ ثم قال: عباد الله! لاتغرنكم الحياة الدنيا فإنها دار بالبلاء محفوفة، وبالفناء معروفة، وبالغدر موصوفة، وكل ما فيها إلى زوال وهى ما بين أهلها دول وسجال، لن يسلم من شرها نزالها، بينا أهلها فى رخاء[٤] وسرور إذا هم منها فى بلاء وغرور، العيش فيها مذموم والرخاء فيها لايدوم، وإنما أهلها فيها أغراض[٥]

(١) السرعة السرعة.
(٢) سريع.
(٣) فى الكنز: كعرض السماء.
(٤) سعة العيش.
(٥) جمع غرض وهو الهدف.

مستهدفة ترميهم بسهامها وتقصمهم[١] بحمامها؛ عباد الله! إنكم وما أنتم من هذه الدنيا عن سبيل من قد مضى ممن كان أطول منكم أعمارا وأشد منكم بطشا وأعمر ديارا وأبعد آثارا فأصبحت أصواتهم هامدة[٢] خامدة من بعد طول تقلبها وأجسادهم بالية وديارهم خالية وآثارهم عافية[٣]، واستبدلوا بالقصور المشيدة[٤] والسرر[٥] والنمارق[٦] الممهدة الصخور والأحجار المسندة فى القبور الملاطية الملحدة التى قد بين الخراب[٧] فناؤها وشيد بالتراب بناؤها، فمحلها مقترب وساكنها مغترب بين أهل عمارة موحشين وأهل محلة متشاغلين، لا يستأنسون بالعمران ولا يتواصلون تواصل الجيران على ما بينهم من قرب الجوار ودنو الدار، وكيف يكون بينهم تواصل وقد طحنهم[٨] البلاء وأكلتهم الجنادل[٩] والثرى؟ فأصبحوا بعد الحياة أمواتا وبعد غضارة[١٠] العيش رفاتا[١١]، فجع بهم الأحباب وسكنوا التراب وظعنوا فليس لهم إياب، هيهات هيهات! كلا إنها كلمة هو قائلها ومن ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون فكان قد صرتم إلى ما صاروا عليه من الوحدة والبلى فى دار الموتى وارتهنتم فى ذلك المضجع وضمكم ذلك المستودع فكيف بكم لو قد تناهت الأمور وبعثرت القبور وحصل ما فى الصدور وأوقفتم للتحصيل بين يدى ملك جليل؟ فطارت القلوب لإشفاقها[١٢] من سالف الذنوب، وهتكت عنكم الحجب والأستار فظهرت منكم العيوب والأسرار، هنالك تجزى كل نفس بما كسبت ليجزى الذين أساءوا بما عملوا ويجزى الذين أحسنوا بالحسنى، ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه ويقولون يا ويلتنا ما لهذا الكتاب لايغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك أحدا، جعلنا الله وإياكم عاملين بكتابه متبعين لأوليائه حتى يحلنا وإياكم دار المقامة من فضله إنه حميد مجيد؛ كذا فى الكنز (ج٨ ص٢١٩) والمنتخب (ج٦ ص٣٢٤)، وذكرها ابن الجوزى فى صفة الصفوة

---

(١) تكسرهم بموتها.
(٢) أى ساكنة.
(٣) أى ممحوة.
(٤) أى مبنية بالشيد وهو كل ما طليت به الحائط من جص وغيره.
(٥) جمع سرير.
(٦) جمع نمرقة أى الوسادة .
(٧) كذا، وفى صفة الصفوة: بنى على الخراب.
(٨) أى أهلكتهم.
(٩) جمع جندل وهو الصخر العظيم.
(١٠) أى طيب العيش ولذته.
(١١) الرفات كل ما دق وكسر.
(١٢) لخوفها.

(ج١ ص١٢٤) بطولها وزاد فى أوله: إن على بن أبى طالب خطب فقال: الحمد لله أحمده وأستعينه وأومن به وأتوكل عليه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله أرسله بالهدى ودين الحق ليزيح[١] به علتكم وليوقظ به غفلتكم، واعلموا أنكم ميتون ومبعوثون من بعد الموت وموقوفون على أعمالكم ومجزيون بها، فلا تغرنكم الحياة الدنيا- فذكر نحوه.

• وأخرج أبو نعيم فى الحلية (ج١ ص٧٧) عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده أن عليا شيع جنازة فلما وضعت فى لحدها عج[٢] أهلها وبكوا فقال: ما تبكون؟ أما والله! لوعاينوا ما عاين ميتهم لأذهلتهم معاينتهم عن ميتهم وإن له فيهم لعودة ثم عودة حتى لا يبقى منهم أحد؛ ثم قام فقال: أوصيكم عباد الله بتقوى الله الذى ضرب لكم الأمثال ووقت لكم الآجال، وجعل لكم أسماعا تعى ما عناها، وأبصارا لتجلو عن غشاها، وأفئدة تفهم ما دهاها[٣] فى تركيب صورها، وما أعمرها فإن الله لم يخلقكم عبثا ولم يضرب عنكم الذكر صفحاً بل أكرمكم بالنعم السوابغ[٤] وأرفدكم بأوفر الروافد[٥] وأحاط بكم الإحصاء وأرصد لكم الجزاء فى السراء والضراء، فاتقوا الله عباد الله! وجدوا فى الطلب وبادروا بالعمل مقطع النهمات[٦] وهادم اللذات، فإن الدنيا لايدوم نعيمها ولاتؤمن فجائعها، غرور حائل وشبح فائل[٧] وسناد مائل، يمضى مستطرفا ويردى مستردفا بأتعاب شهواتها وختل تراضعها، اتعظوا عباد الله بالعبر واعتبروا بالآيات والأثر وازدجروا بالنذر وانتفعوا بالمواعظ، فكأن قد علقتكم مخالب[٨] المنية وضمكم بيت التراب ودهمتكم مفظعات الأمور بنفخة الصور وبعثرة القبور، وسياقة المحشر وموقف الحساب بإحاطة قدرة الجبار، كل نفس معها سائق يسوقها لمحشرها وشاهد يشهد عليها بعملها وأشرقت الأرض بنور ربها ووضع الكتاب وجىء بالنبيين والشهداء وقضى بينهم بالحق وهم لايظلمون،

---

(١) ليزيل.
(٢) أى رفعوا أصواتهم.
(٣) أى ما أصابها بداهية ومصيبة.
(٤) أى الكاملة.
(٥) أى العطايا.
(٦) الحاجات، والمراد من مقطع النهمات وهادم اللذات الموت.
(٧) أى ضعيف.
(٨) جمع مخلب وهو لسباع الطيور والبهائم بمنزلة الظفر للإنسان.

فارتجت[١] لذلك اليوم البلاد ونادى المنادى وكان يوم التلاقى وكشف عن ساق، وكسفت الشمس وحشرت الوحوش مكان مواطن الحشر، وبدت الأسرار وهلكت الأشرار وارتجت الأفئدة، فنزلت بأهل النار من الله سطوة مجيحة[٢] وعقوبة منيحة، وبرزت الجحيم لها كلب ولجب[٣] وقصيف[٤] رعد وتغيظ ووعيد، تأجج جحيمها وغلا حميمها وتوقد سمومها، فلا ينفس خالدها ولا تنقطع حسراتها ولايقصم كبولها، معهم ملائكة يبشرونهم بنزل من حميم وتصلية جحيم عن الله محجوبون ولأوليائه مفارقون وإلى النار منطلقون، عباد الله! اتقوا الله تقية من كنع[٥] فخنع[٦] وجل فرحل وحذر فأبصر فازدجر[٧] فاحتث[٨] طلبا ونجا هربا وقدم للمعاد واستظهر بالزاد، وكفى بالله منتقما وبصيرا، وكفى بالكتاب خصما وحجيجا، وكفى بالجنة ثوابا، وكفى بالنار وبالا وعقابا؛ وأستغفر الله لى ولكم.

• وأخرج الدينورى وابن عساكر عن على ﷺ أنه خطب الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أما بعد فإن الدنيا قد أدبرت وآذنت بوداع، وإن الآخرة قد أقبلت وأشرفت باطلاع، وإن الضمار[٩] اليوم وغدا السباق، ألا! وإنكم فى أيام أمل من ورائه أجل فمن قصر فى أيام أمله قبل حضور أجله فقد خيب[١٠]، ألا! فاعملوا لله فى الرغبة كما تعملون له فى الرهبة، ألا! وإنى لم أر كالجنة نائم طالبها ولم أر كالنار نائم هاربها، ألا! وإنه من لم ينفعه الحق ضره الباطل، ومن لم يستقم به الهدى جار[١١] به الضلال، ألا! وإنكم قد أمرتم بالظعن ودللتم على الزاد، ألا أيها الناس! إنما الدنيا عرض حاضر يأكل منها البر والفاجر، وإن الآخرة وعد صادق يحكم فيها ملك قادر، ألا! إن الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلا والله واسع عليم، أيها الناس! أحسنوا فى عمركم تحفظوا فى عقبكم، فإن الله تبارك وتعالى وعد جنته من أطاعه ووعد ناره من عصاه، إنها نار لا يهدأ[١٢] زفيرها ولا يفك أسيرها ولا يجبر كسيرها، حرها شديد وقعرها بعيد وماؤها صديد، وإن أخوف

(١) اضطربت.
(٢) مهلكة.
(٣) أى صوت وجلبة مع اختلاط.
(٤) أى صوت هائل.
(٥) أى خضع ولان.
(٦) أى ذل.
(٧) أى كف نفسه.
(٨) أى أسرع.
(٩) وفى البداية: المضمار.
(١٠) وفى البداية: فقد خاب عمله.
(١١) وفى البداية: جاد.
(١٢) لا يسكن صوتها.

ما أخاف عليكم اتباع الهوى وطول الأمل؛ كذا فى الكنز (ج٨ ص٢٢٠) والمنتخب (ج٦ ص٣٢٤) وذكر ابن كثير فى البداية (ج٨ ص٧) هذه الخطبة بطولها عن وكيع عن عمرو بن منبه عن أوفى بن دلهم وقال: وفى رواية: فإن اتباع الهوى يصد عن الحق وإن طول الأمل ينسى الآخرة.

• وأخرج ابن النجار عن زياد الأعرابى قال: صعد أمير المؤمنين على بن أبى طالب ﷺ منبر الكوفة بعد الفتنة وفراغه من النهروان فحمد الله وخنقته العبرة فبكى حتى اخضلت[1] لحيته بدموعه وجرت ثم نفض لحيته فوقع رشاشها على ناس من أناس فكنا نقول: إن من أصابه من دموعه فقد حرمه الله على النار، ثم قال: يا أيها الناس! لاتكونوا ممن يرجو الآخرة بغير عمل ويؤخر التوبة بطول الأمل، يقول فى الدنيا قول الزاهدين ويعمل فيها عمل الراغبين، إن أعطى منها لم يشبع وإن منع منها لم يقنع، يعجز عن شكر ما أوتى ويبتغى الزيادة فيما بقى، ويأمر ولا يأتى، وينهى ولاينتهى، يحب الصالحين ولا يعمل بأعمالهم ويبغض الظالمين وهو منهم، تغلبه نفسه على ما يظن ولا يغلبها على ما يستيقن، إن استغنى فتن وإن مرض حزن وإن افتقر قنط ووهن، فهو بين الذنب والنعمة يرتع، يعافى فلا يشكر ويبتلى فلا يصبر، كأن المحذر من الموت سواه، وكأن من وعد وزجر غيره، يا أغراض المنايا! يا رهائن الموت! ويا فاكهة الزمان! ويا نور الحدثان! ويا أخرس عند الحجج! ويا من غمرته الفتن وحيل بينه وبين معرفة العبر! بحق أقول: مانجا من نجا إلا بمعرفة نفسه وما هلك من هلك إلا من تحت يده، قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا﴾[2]. جعلنا الله وإياكم ممن سمع الوعظ فقبل ودعى إلى العمل فعمل؛ كذا فى الكنز (ج٨ ص٢٢٠) والمنتخب (ج٦ ص٣٢٥).

• وأخرج ابن أبى الدنيا وابن عساكر عن يحيى بن يعمر أن على بن أبى طالب ﷺ خطب الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس! إنما هلك من كان قبلكم بركوبهم المعاصى ولم ينههم الربانيون والأحبار، أنزل الله بهم العقوبات، ألا! فمروا بالمعروف، وانهوا عن المنكر قبل أن ينزل بكم الذى نزل بهم، واعلموا أن الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر لا يقطع رزقا ولايقرب

(١) ابتلت.

(٢) سورة التحريم الآية ٦.

أجلا، إن الأمر ينزل من السماء كقطر المطر إلى كل نفس بما قدر الله لها من زيادة أو نقصان فى أهل أو مال أو نفس، فإذا أصاب أحدكم النقصان فى أهل أو مال أو نفس ورأى لغيره غيره[١] فلا يكونن ذلك له فتنة، فإن المرء المسلم مالم يغش دناءة يظهر تخشعا لها إذا ذكرت ويغرى به لئام الناس كالياسر[٢] الفالج[٣] الذى ينتظر أول فوزة[٤] من قداحه توجب له المغنم وتدفع عنه المغرم، فكذلك المرء المسلم البرىء من الخيانة إنما ينتظر إحدى الحسنيين إذا ما دعا الله فما عند الله هو خير له وإما أن يرزقه الله مالا فإذا هو ذو أهل ومال، الحرث حرثان: المال والبنون حرث الدنيا، والعمل الصالح حرث الآخرة، قد يجمعهما الله لأقوام. قال سفيان بن عيينة: ومن يحسن يتكلم بهذا الكلام إلا على بن أبى طالب؛ كذا فى الكنز (ج٨ ص٢٢٠) ومنتخبه (ج٦ ص٣٢٦). وذكره فى البداية (ج٨ ص٨) عن ابن أبى الدنيا بإسناده عن يحيى فذكر من قوله: إن الأمر ينزل من السماء- إلى آخره نحوه، وفيما ذكره: فإذا هو ذو أهل ومال ومعه حسبه ودينه وإما أن يعطيه الله فى الآخرة، فالآخرة خير وأبقى، الحرث حرثان: فحرث الدنيا المال والتقوى، وحرث الآخرة الباقيات الصالحات.

• وأخرج البيهقى عن أبى وائل قال: خطب علىّ ﷺ الناس بالكوفة فسمعته يقول فى خطبة: أيها الناس! إنه من يتفقر افتقر ومن يعمر يبتلى ومن لايستعد للبلاء إذا ابتلى لايصبر ومن ملك استأثر ومن لا يستشير يندم، وكان يقول من وراء هذا الكلام: يوشك أن لايبقى من الإسلام إلا اسمه ومن القرآن إلا رسمه، وكان يقول: ألا! لا يستحى الرجل أن يتعلم، ومن يسأل عما لايعلم أن يقول: لا أعلم، مساجدكم يومئذ عامرة وقلوبكم وأبدانكم خربة من الهدى، شر من تحت ظل السماء فقهاؤكم منهم تبدو الفتنة وفيهم تعود، فقام رجل فقال: ففيم يا أمير المؤمنين! قال: إذا كان الفقه فى رذالكم[٥] والفاحشة فى خياركم والملك فى صغاركم فعند ذلك تقوم الساعة؛ كذا فى الكنز (ج٨ ص٢١٨).

---

(١) وفى البداية ج٨ ص٨ عن ابن أبى الدنيا: عثرة.
(٢) الياسر المقامر.
(٣) الفالج الغالب فى قمار.
(٤) وفى البداية : فورة.
(٥) جمع رذيل.

وذكر ابن كثير فى البداية (ج٧ ص٣٠٧) أن عليا ﷺ قام فيهم خطيبا فقال: الحمد لله فاطر الخلق وفالق الإصباح وناشر الموتى وباعث من فى القبور، وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، وأوصيكم بتقوى الله، فإن أفضل ما توسل به العبد الإيمان والجهاد فى سبيله، وكلمة الإخلاص فإنها الفطرة، وإقام الصلاة فإنها الملة، وإيتاء الزكاة فإنها من فريضته. وصوم شهر رمضان فإنه جنة[1] من عذابه، وحج البيت فإنه منفاة للفقر مدحضة للذنب، وصلة الرحم فإنها مثراة فى المال منسأة فى الأجل محبة فى الأهل، وصدقة السر فإنها تكفر الخطيئة وتطفئ غضب الرب، وصنع المعروف فإنه يدفع ميتة السوء ويقى مصارع الهول، أفيضوا فى ذكر الله فإنه أحسن الذكر، وارغبوا فيما وعد المتقون فإن وعد الله أصدق الوعد، واقتدوا بهدى نبيكم ﷺ فإنه أفضل الهدى، واستسنوا بسنته فإنها أفضل السنن، وتعلموا كتاب الله فإنه أفضل الحديث، وتفقهوا فى الدين فإنه ربيع القلوب، واستشفوا بنوره فإنه شفاء لما فى الصدور، وأحسنوا تلاوته فإنه أحسن القصص، وإذا قرئ عليكم فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون.

وإذا هديتم لعلمه فاعملوا بما علمتم به لعلكم تهتدون، فإن العالم العامل بغير علمه كالجاهل الجائر الذى لايستقيم عن جهله، بل قد رأيت أن الحجة أعظم والحسرة أدوم على هذا العالم المنسلخ من علمه على هذا الجاهل المتحير فى جهله وكلاهما مضلل مثبور، لا ترتابوا فتشكوا ولاتشكوا فتكفروا ولاترخصوا لأنفسكم فتذهلوا ولاتذهلوا فى الحق فتخسروا، ألا! وإن من الحزم أن تتقوا ومن الثقة ألا تغتروا، وإن أنصحكم لنفسه أطوعكم لربه وإن أغشكم لنفسه أعصاكم لربه، من يطع الله يأمن ويستبشر، ومن يعص الله يخف ويندم، ثم سلوا الله اليقين وارغبوا إليه فى العافية، وخير مادام فى القلب اليقين، إن عوازم الأمور أفضلها وإن محدثاتها شرارها وكل محدث بدعة وكل محدث مبتدع ومن ابتدع فقد ضيع،وما أحدث محدث بدعة إلا ترك بها سنة، المغبون من غبن دينه، والمغبون من خسر نفسه، وإن الربا من الشرك وإن الإخلاص من العمل والإيمان، ومجالس اللهو تنسى القرآن ويحضرها الشيطان وتدعو إلى كل غى، ومجالسة النساء تزيغ القلوب وتطمح إليه الأبصار وهى مصائد[2] الشيطان،

(١) أى سترة.
(٢) جمع مصيدة وهى ما يصاد به.

فاصدقوا الله فإن الله مع من صدق وجانبوا الكذب فإن الكذب مجانب للإيمان، ألا! إن الصدق على شرف منجاة وكرامة وإن الكذب على شرف ردى وهلكة، ألا! وقولوا الحق تعرفوا به واعملوا به تكونوا من أهله، وأدوا الأمانة إلى من ائتمنكم، وصلوا أرحام من قطعكم وعودوا بالفضل على من حرمكم، وإذا عاهدتم فأوفوا وإذا حكمتم فاعدلوا، ولاتفاخروا بالآباء ولاتنابزوا بالألقاب ولاتمازحوا ولايغضب بعضكم بعضا، وأعينوا الضعيف والمظلوم والغارمين وفى سبيل الله وابن السبيل والسائلين وفى الرقاب، وارحموا الأرملة واليتيم، وأفشوا السلام وردوا التحية على أهلها بمثلها أو بأحسن منها ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾(١).

وأكرموا الضيف وأحسنوا إلى الجار وعودوا المرضى وشيعوا الجنازة وكونوا عباد الله إخوانا؛ أما بعد! فإن الدنيا قد أدبرت وآذنت بوداع وإن الآخرة قد أطلت وأشرفت باطلاع، وإن المضمار اليوم وغدا السباق وإن السبقة الجنة والغاية النار، ألا! وإنكم فى أيام مهل من ورائها أجل يحثه عجل، فمن أخلص لله عمله فى أيام مهله قبل حضور أجله فقد أحسن عمله ونال أمله، ومن قصر عن ذلك فقد خسر عمله وخاب أمله وضره أمله، فاعملوا فى الرغبة والرهبة فإن نزلت بكم رغبة فاشكروا الله واجمعوا معها رهبة، وإن نزلت بكم رهبة فاذكروا الله واجمعوا معها رغبة فإن الله قد تأذن المسلمين بالحسنى ولمن شكر بالزيادة.

وإنى لم أر مثل الجنة نام طالبها ولا كالنار نام هاربها ولا أكثر مكتسبا من شىء كسبه ليوم تدخر فيه الذخائر وتبلى فيه السرائر وتجتمع فيه الكبائر، وإنه من لاينفعه الحق يضره الباطل ومن لايستقيم به الهدى يجر به الضلال، ومن لاينفعه اليقين يضره الشك، ومن لاينفعه حاضره فعاز به عنه أعور وغائبه عنه أعجز، وإنكم قد أمرتم بالظعن ودللتم على الزاد، ألا! وإن أخوف ما أخاف عليكم إثنان: طول الأمل واتباع الهوى، فأما طول الأمل فينسى الآخرة وأما اتباع الهوى فيبعد عن الحق، ألا! وإن الدنيا قد ترحلت مدبرة وإن الآخرة قد ترحلت مقبلة، ولهما بنون فكونوا من أبناء الآخرة إن استطعتم ولاتكونوا من بنى الدنيا، فإن اليوم عمل ولاحساب وغدا حساب ولاعمل. قال الحافظ ابن كثير: وهذه

(١) سورة المائدة الآية ٢.

خطبة بليغة نافعة جامعة للخير ناهية عن الشر، وقد روى لها شواهد من وجوه أخر متصلة، ولله الحمد والمنة- انتهى.

• وأخرج الطبرانى عن أبى خيرة قال: صحبت عليا ﷺ حتى أتى الكوفة فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: كيف أنتم إذا نزل بذرية نبيكم بين ظهرانيكم؟ قالوا: إذا نبلى الله فيهم بلاء حسنا، فقال: والذى نفسى بيده! لينزلن بين ظهرانيكم ولتخرجن إليهم فلتقتلنهم ثم أقبل يقول:

هم أوردوه بالغرور وغردوا أجيبوا دعاه لا نجاة ولا عذرا

قال الهيثمى (ج٩ ص١٩١): وفيه سعيد بن وهب متأخر ولم أعرفه، وبقية رجاله ثقات- انتهى.

• وأخرج أحمد فى مسنده ج١ ص٨١ عن إبراهيم التيمى عن أبيه قال: خطبنا على ﷺ فقال: من زعم أن عندنا شيئا نقرؤه إلا كتاب الله وهذه الصحيفة صحيفة فيها أسنان الإبل وأشياء من الجراحات فقد كذب، قال: وفيها قال رسول الله ﷺ: المدينة حرم ما بين عير إلى ثور فمن أحدث فيها حدثا أو آوى محدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لايقبل الله منه يوم القيامة عدلا ولاصرفا، ومن ادعى إلى غير أبيه أو تولى غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لايقبل الله منه يوم القيامة صرفا ولاعدلا، وذمة المسلمين واحدة يسعى بها أدناهم.

• وأخرج أحمد (ج١ ص١٢٧) عن إبراهيم النخعى قال: ضرب علقمة بن قيس هذا المنبر وقال: خطبنا على ﷺ على هذا المنبر فحمد الله وأثنى عليه وذكر ماشاء الله أن يذكر وقال: إن خير الناس كان بعد رسول الله ﷺ أبو بكر ثم عمر - رضى الله عنهما- ثم أحدثنا بعدهما أحداثا يقضى الله فيها. وعنده أيضاً(ج١ ص١٠٦) عن أبى جحيفة أنه صعد المنبر- يعنى عليا ﷺ- فحمد الله تعالى وأثنى عليه وصلى على النبى ﷺ وقال: خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر والثانى عمر - رضى الله عنهما-، وقال: يجعل الله تعالى الخير حيث أحب. وعنده أيضاً عن وهب السوائى بمعناه ألا إنه لم يذكر من قوله: ثم أحدثنا، وقال: وما نبعد أن السكينة تنطق على لسان عمر ﷺ.

• وأخرج ابن أبى عاصم وابن شاهين واللالكائى فى السنة والأصبهانى فى الحجة وابن عساكر عن علقمة قال: خطبنا على ﷺ فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: إنه بلغنى أن ناسا يفضلونى على أبى بكر وعمر- رضى الله عنهما- ولو كنت تقدمت فى ذلك لعاقبت فيه ولكنى أكره العقوبة قبل التقدم، فمن قال شيئا من ذلك بعد مقامى هذا فهو مفتر عليه ما على المفترى، خير الناس بعد رسول الله ﷺ أبو بكر ثم عمر -رضى الله عنهما- ثم أحدثنا بعدهم أحداثا يقضى الله فيها ما يشاء؛ كذا فى المنتخب (ج٤ ص٤٤٦). وعند أبى نعيم فى الحلية عن زيد ابن وهب أن سويد بن غفلة دخل على علىّ ﷺ فى إمارته فقال: يا أمير المؤمنين! إنى مررت بنفر يذكرون أبا بكر وعمر -رضى الله عنهما- بغير الذى هما له أهل، فنهض فرقى المنبر فقال: والذى فلق الحبة وبرأ النسمة! لايحبهما إلا مؤمن فاضل ولايبغضهما إلا شقى مارق، فحبهما قربة وبغضهما مروق، ما بال أقوام يذكرون أخوى رسول الله ﷺ ووزيريه وصاحبيه وسيدى قريش وأبوى المسلمين؟ فأنا برىء ممن يذكرهما بسوء وعليه معاقب؛ كذا فى المنتخب (ج٤ ص٤٤٣). وقد تقدمت هذه الخطبة بطولها فى الغضب للأكابر.

• وأخرج اللالكائى وأبو طالب العشارى ونصر فى الحجة عن على بن حسين قال: قال فتى من بنى هاشم لعلى بن أبى طالب ﷺ حين انصرف من صفين: سمعتك تخطب يا أمير المؤمنين فى الجمعة! تقول: اللهم! أصلحنا بما أصلحت به الخلفاء الراشدين، فمن هم؟ فاغرورقت عيناه ثم قال: أبو بكر وعمر- رضى الله عنهما- إماما الهدى وشيخا الإسلام والمهتدى بهما بعد رسول الله ﷺ، من اتبعهما هدى إلى صراط مستقيم، ومن اقتدى بهما يرشد ومن تمسك بهما فهو من حزب الله وحزب الله هم المفلحون- كذا فى المنتخب (ج٤ ص٤٤٤).

• وأخرج أحمد (ج١ ص١١٦) عن شيخ من بنى تميم قال: خطبنا على ﷺ أوقال: قال على- ﷺ: يأتى على الناس زمان عضوض يعض الموسر على ما فى يديه، قال: ولم يؤمر بذلك، قال الله عز وجل: ولاتنسوا الفضل بينكم،

وينهد الأشرار ويستذل الأخيار ويبايع المضطرون، قال: وقد نهى رسول الله ﷺ عن بيع المضطرين وعن بيع الغرر وعن بيع الثمرة قبل أن تدرك.

• وأخرج أحمد (ج١ ص١٥٠) عن ربعى بن حراش أنه سمع عليا ﷺ يخطب يقول: قال رسول الله ﷺ: لا تكذبوا علىّ فإنه من يكذب علىّ يلج النار؛ وأخرجه الطيالسى (ص١٧) عن ربعى- مثله.

• وأخرج أحمد (ج١ ص١٥٦) عن أبى عبد الرحمن السلمى قال: خطب على ﷺ قال: يا أيها الناس! أقيموا على أرقائكم الحدود من أحصن منهم ومن لم يحصن، فإن أمة لرسول الله ﷺ زنت، فأمرنى رسول الله ﷺ أن أقيم عليها الحد، فأتيتها فإذا هى حديث عهد بنفاس فخشيت إن أنا جلدتها أن تموت فأتيت رسول الله ﷺ فذكرت ذلك له، فقال: أحسنت.

• وأخرج أحمد (ج١ ص١٥٦) عن عبد الله بن سبع قال: خطبنا على ﷺ فقال: والذى فلق الحبة وبرأ النسمة لتخضبن هذه من هذه! قال: قال الناس: فأعلمنا من هو، والله لنبيرن عترته! قال: أنشدكم بالله أن يقتل غير قاتلى، قالوا: إن كنت قد علمت ذلك استخلف إذا، قال: لا، ولكن أكلكم إلى ما وكلكم إليه رسول الله ﷺ.

• وأخرج عبد الرزاق وأبو عبيدة فى الأموال والحاكم فى الكنى وأبو نعيم فى الحلية عن عمرو بن العلاء قال: خطب على فقال: يا أيها الناس! والله الذى لا إله إلا هو ما رزأت من مالكم قليلا ولا كثيرا إلا هذه- وأخرج قارورة من كم قميصه فيها طيب فقال: أهداها إلىّ دهقان؛ كذا فى المنتخب (ج٥ ص٥٤).

• وأخرج ابن مردويه عن عمير بن عبد الملك قال: خطبنا على بن أبى طالب ﷺ على منبر الكوفة قال: كنت إن لم أسأل النبى ﷺ ابتدأنى وإن سألته عن الخير أنبأنى. وإنه حدثنى عن ربه عز وجل قال: يقول الله عز وجل: وارتفاعى فوق عرشى؛ ما من أهل قرية ولا أهل بيت ولا رجل ببادية كانوا على ما كرهت من معصيتى ثم تحولوا عنها إلى ما أحببت من طاعتى إلا تحولت لهم عما يكرهون من عذابى إلى ما يحبون من رحمتى، وما من أهل قرية ولا أهل بيت ولا رجل ببادية كانوا على ماأحببت من طاعتى ثم تحولوا

عنها إلى ما كرهت من معصيتى إلا تحولت لهم عما يحبون من رحمتى إلى ما يكرهون من غضبى؛ كذا فى الكنز (ج٨ ص٢٠٣).

ونختتم خطب الإمام على ﷺ بهذه الخطبة التى كانت بمثابة تعظيم لله عز وجل فى ذاته وصفاته وأفعاله.

الحمد لله الذى لايبلغ مدحته القائلون. ولايحصى نعماءه العادون. ولايؤدى حقه المجتهدون. الذى لايدركه بعد الهمم[١]. ولا يناله غوص الفطن الذى ليس لصفته حد محدود ولانعت موجود. ولاوقت معدود. ولا أجل ممدود، فطر[٢] الخلائق بقدرته. ونشز الرياح برحمته. ووتد بالصخور ميدان[٣] أرضه، أول الدين معرفته[٤] وكمال الإخلاص له نفى الصفات عنه. لشهادة كل صفة أنه غير الموصوف وشهادة كل موصوف أنه غير الصفة. فمن وصف الله سبحانه فقد قرنه. ومن قرنه فقد ثناه. ومن ثناه فقد جزأه. ومن جزأه فقد جهله[٥]. ومن جهله فقد أشار إليه. ومن أشار إليه فقد حده[٦]. ومن حدّه فقد عدّه. ومن قال فيم فقد ضمنه، ومن قال علام فقد أخلى منه. كائن لاعن حدث[٧]. موجود لا عن عدم. مع كل شىء لا بمقارنة. وغير كل شىء لا بمزايلة[٨]. فاعل لا بمعنى الحركات والآلة. بصير إذ لا منظور إليه من خلقه[٩]. متوحد إذ لاسكن يستأنس به. ولا يستوحش لفقده[١٠] أنشأ الخلق إنشاء. وابتدأه ابتداء. بلا روية أجالها[١١].

ولا تجد به استفادها. ولا حركة أحدثها. ولا همامة نفس اضطرب فيها[١٢].

---

(١) أى أن أصحاب الفكر وإن علت وبعدت لاتحيط به علما.
(٢) فطر: خلق.
(٣) الميدان: الحركة، ووتد: ثبت.
(٤) أول الدين معرفته: أى أساس الدين هو: معرفة الله تعالى.
(٥) جهله: أى جهل أنه منزه عن مشابهة الماديات مقدس عن مضارعة المركبات.
(٦) فقد حده: إنما تشير إلى شىء إذا كان منك فى جهة فأنت تتوجه إليها بإشارتك، وما كان منك فى جهة فهو منقطع عن غير فيكون محدودا أى له طرف- ينتهى إليه فمن أشار إليه فقد حده.
(٧) لا عن حدث: الحدث الإبداء أى هو موجود لكن لا عن إبداء.
(٨) المزايلة: المفارقة والمباينة.
(٩) أى بصير بخلقه قبل وجودهم.
(١٠) ولا يستوحش لفقده: معناه أن الله متوحد مع التنزه عن السكن.
(١١) أجالها: أى أدارها ورددها.
(١٢) همامة النفس أى اهتمامها بالأمر وقصدها إليه.

أحال الأشياء لأوقاتها[١] ولام بين مختلفاتها[٢]. وغرز غرائزها[٣]. وألزمها أشباحها[٤] عالما بها قبل ابتدائها محيطا بحدودها وانتهائها. عارفا بقرائنها وأحنائها[٥] ثم أنشأ سبحانه فتق الأجواء[٦]. وشق الأرجاء وسكائك الهواء[٧]. فأجرى فيها ماء متلاطما تياره[٨] متراكما زخاره. حمله على متن الريح العاصفة. والزعزع القاصفة فأمرها برده[٩] وسلطها على شدّه وقرنها على حده. الهواء من تحتها فتيق[١٠] والماء من فوقها دفيق. ثم أنشأ سبحانه ريحا اعتقم مهبها[١١]. وأدام مربّها. وأعصف مجراها. وأبعد منشاها. فأمرها بتصفيق الماء الزخار[١٢] وإثارة موج البحار فمخضته مخض السقاء وعصفت به عصفها بالفضاء ترد أوله إلى آخره. وساجيه إلى مائره[١٣]. حتى عبّ عبابه[١٤] ورمى بالزبد ركامه. فرفعه فى هواء منفتق. وجو منفهق[١٥] فسوّى منه سبع سموات جعل سفلاهن موجا مكفوفا[١٦] وعلياهن سقفا محفوظا. وسمكا مرفوعا بغير عمد يدعمها. ولا دسار ينظمها[١٧]. ثم زينها بزينة الكواكب. وضياء الثواقب[١٨] وأجرى فيها سراجا مستطيرا[١٩]. وقمرا منيرا فى ذلك دائر. وسقف سائر. ورقيم مائر[٢٠]. ثم فتق ما بين السموات العلا. فملاهن أطوارا من ملائكته. منهم سجود لايركعون. وركوع لاينتصبون. وصافون[٢١] لايتزايلون[٢٢] ومسبحون لايسأمون.

---

(١) حولها من العدم إلى الوجود فى أوقاتها.
(٢) غرز غرائزها: أى جعلها غرائز والمراد أودع فيها طبائعها.
(٣) كما قرن النفس الروحانية بالجسد المادى.
(٤) أشباحها: أى أشخاصها.
(٥) أحنائها: أى مشتبهاتها.
(٦) الأجواء: أى الفضاء العالى.
(٧) سكائك الهواء: أى الهواء الملاقى عنان السماء.
(٨) التيار: الموج، والتراكم: ما يكون بعضه فوق بعض، الزخار: الامتداد – والارتفاع.
(٩) أمرها برده: أى منعها من الهبوط.
(١٠) سلطها على شده: أى وثاقه، وقرنها إلى حده: أى جعلها مكانا له، والفتيق: أى المفتوق.
(١١) اعتقم مُهبها: أى جعل عيوبها عقيما.
(١٢) ادام مربها: أى لازمها، وتصفيقه أى تحريكه.
(١٣) ساجيه: ساكنه، مائره: الذى يذهب ويجىء.
(١٤) عب عبابه: أى مرتفع علاه.
(١٥) المنفهق: المفتوح الواسع.
(١٦) مكفوفا: الممنوع من السيلان.
(١٧) الدسار: المسامير أو الحبال تشد بها ألواح السفينة.
(١٨) الثواقب: النجوم.
(١٩) مستطيرا: منتشر الضياء وهو الشمس.
(٢٠) الرقيم هنا اسم من أسماء الفلك سمى به لأنه مرقوم بالكواكب.
(٢١) صافون: قائمون صفوفا.
(٢٢) لايتزايلون: لايتفارقون.

لايغشاهم نوم العين. ولاسهو العقول ولافترة الأبدان. ولا غفلة النسيان. ومنهم أمناء على وجبه والسنة على رسله. ومختلفون بقضائه وأمره ومنهم الحفظة لعباده. والسدنة لأبواب جنانه. ومنهم الثابتة فى الأرضين السفلى أقدامهم. والمارقة من السماء العليا أعناقهم. والخارجة من الأقطار أركانهم. والمناسبة لقوائم العرش أكتافهم. ناكسة دونه أبصارهم. متلفعون تحته بأجنحتهم. مضروبة بينهم وبين من دونهم حجب العزة وأستار القدرة. لايتوهمون ربهم بالتصوير. ولايجرون عليه صفات المصنوعين ولايجدونه بالأماكن ولايشيرون إليه بالنظار[١].

• أخرج الطبرى (ج٤ ص٩) عن زيد بن وهب: أن علياً ﷺ قام فى الناس فقال: الحمد لله الذى لا يبرم ما نقض وما أبرم لا ينقضه الناقضون! لو شاء ما اختلف اثنان من خلقه ولا تنازعت الأمة فى شىء من أمره، ولاجحد المفضول ذا الفضل فضله، وقد ساقتنا وهؤلاء القوم الأقدار فلفت بيننا فى هذا المكان، فنحن بربنا بمرأى ومسمع، فلو شاء عجل النقمة وكان منه التغيير حتى يكذب الله الظالم، ويعلم الحق أين مصيره: ولكنه جعل الدنيا دار الأعمال، وجعل الآخرة عنده هى دار القرار: ﴿لِيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔوا۟ بِمَا عَمِلُوا۟ وَيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ بِٱلْحُسْنَىٰ﴾[٢] ألا إنكم لاقوا القوم غدا، فأطيلوا الليلة القيام وأكثروا تلاوة القرآن، وسلوا الله عز وجل النصر والصبر، والقوهم بالجد والحزم وكونوا صادقين، ثم انصرف- انتهى.

• وأخرج أيضاً (ج٤ ص١١) عن أبى عمرة الأنصارى وغيره: أن علياً ﷺ حرض الناس يوم صفين فقال: إن الله عز وجل قد دلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم، تشفى بكم على الخير، الإيمان بالله عز وجل ورسوله ﷺ ، والجهاد فى سبيل الله تعالى ذكره، وجعل ثوابه مغفرة الذنب ومساكن طيبة فى جنات عدن، ثم أخبركم أنه يحب الذين يقاتلون فى سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص، فسووا صفوفكم كالبنيان المرصوص، وقدموا الدارع[٣] وأخروا الحاسر وعضوا على الأضراس- فذكر الخطبة بطولها.

---

(١) نهج البلاغة: وهو ما جمعه السيد الشريف الرضى من كلام سيدنا على بن أبى طالب. شرح وتعليق الإمام محمد عبده مفتى الديار المصرية سابقا، المطبعة الرحمانية بمصر. الجزء الأول.

(٢) سورة النجم الآية ٣١.

(٣) الدارع: من عليه الدرع، والحاسر: من كان بلا درع أو بلا عمامة.

• وأخرج أيضاً (ج٤ ص٥٧) عن أبى الوداك الهمدانى: أن علياً ﷺ لما نزل بالنخيلة وآيس من الخوارج قام، فحمد الله وأثنى عليه! ثم قال: أما بعد! فأنه من ترك الجهاد فى الله وادهن فى أمره كان على شفا[١] هلكة إلا أن يتداركه الله بنعمة، فاتقوا الله! وقاتلوا من حاد الله وحاول أن يطفئ نور الله الخاطئين الضالين القاسطين[٢] المجرمين الذين ليسوا بقراء للقرآن، ولا فقهاء فى الدين، ولا علماء فى التأويل ولا لهذا الأمر بأهل فى سابقة الإسلام، والله! لو ولوا عليكم لعملوا فيكم بأعمال كسرى وهرقل تيسروا وتهيأوا للمسير إلى عدوكم من أهل المغرب، وقد بعثنا إلى إخوانكم من أهل البصرة ليقدموا عليكم، فإذا قدموا فاجتمعتم شخصنا إن شاء الله ولا حول ولا قوة إلا بالله- انتهى.

• وأخرج أيضاً (ج٤ ص٦٧) من طريق أبى مخنف عن زيد بن وهب أن علياً ﷺ قال للناس – وهو أول كلام قال لهم بعد النهر-: أيها الناس استعدوا للمسير إلى عدو فى جهاده القربة إلى الله، ودرك الوسيلة عنده، حيارى[٣] فى الحق، جفاة[٤] عن الكتاب، نكب[٥] عن الدين، يعمهون[٦] فى الطغيان ويعكسون فى غمرة الضلال، فأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل، وتوكلوا على الله وكفى بالله وكيلا، وكفى بالله نصيرا. قال: فلاهم نفروا ولا تيسروا فتركهم أياما حتى إذا آيس من أن يفعلوا، دعا رؤساءهم ووجوههم، فسألهم عن رأيهم، وما الذى ينظرهم فمنهم المعتل ومنهم المكره، وأقلهم من نشط فقام فيهم خطيبا فقال: عباد الله! ما لكم إذا أمرتكم أن تنفروا أثاقلتم إلى الأرض؟ أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة؟ وبالذل والهوان من العز، أو كلما ندبتكم[٧] إلى الجهاد دارت أعينكم كأنكم من الموت فى سكرة،وكأن قلوبكم مألوسة[٨] فأنتم لا تعقلون، وكأن أبصاركم كمه[٩] فأنتم لا تبصرون، لله أنتم ما أنتم إلا أسود الشرى[١٠] فى الدعة[١١] وثعالب رواغة حين تدعون إلى البأس، ما أنتم لى بثقة سجيس[١٢] الليالى، ما أنتم بركب يصال بكم ولا ذى عز يعتصم إليه، لعمر الله! لبئس حشاش الحرب أنتم، أنكم تكادون ولا تكيدون، ويتنقص أطرافكم ولا تتحاشون،

(١) حرف كل شيء وحده.
(٢) الظالمين.
(٣) جمع حيران.
(٤) جمع جاف.
(٥) جمع نكباء، أى المنحرفين عن الدين.
(٦) يتحيرون.
(٧) دعوتكم.
(٨) المألوس هو الذى اختلط عقله.
(٩) جمع اكمه وهو الذى اعترته ظلمة تطمس على بصره.
(١٠) مأسدة جانب الفرات يضرب بها المثل.
(١١) الراحة.
(١٢) يقال لا آتيك سجيس الليالى، أى ابدا.

ولا ينام عنكم وأنتم فى غفلة ساهون، أن أخا الحرب اليقظان ذو عقل، وبات لذل من وادع[١] وغلب المتجادلون، والمغلوب مقهور ومسلوب. ثم قال: أما بعد! فإن لى عليكم حقا، وإن لكم علىّ حقا، فأما حقكم علىّ فالنصيحة لكم ما صحبتكم وتوفير فيئكم عليكم وتعليمكم كيما لا تجهلوا وتأديبكم كى تعلموا، وأما حقى عليكم فالوفاء بالبيعة والنصح لى فى الغيب والمشهد والإجابة حين أدعوكم والطاعة حين آمركم، فإن يرد الله بكم خيرا انتزعوا عما اكره وتراجعوا إلى ما أحب تنالوا ما تطلبون وتدركوا ما تأملون – انتهى.

• وأخرج ابن عبد البر فى الاستيعاب (ج١ ص٣١٥) عن عبد الواحد الدمشقى قال: نادى حوشب الحميرى علياً ﷺ يوم صفين، فقال: انصرف عنا يا ابن أبى طالب! فأنا ننشدك الله فى دمائنا ودمك، ونخلى بينك وبين عراقك، وتخلى بيننا وبين شامنا، وتحقن دماء المسلمين. قال على ﷺ: هيهات! يا ابن أم ظليم! والله! لو علمت أن المداهنة تسعنى فى دين الله لفعلت، وكان أهون علىّ فى المؤونة، ولكن الله لم يرض من القرآن بالسكوت والادهان، إذا كان الله يعصى وهم يطيقون الدفاع والجهاد حتى يظهر أمر الله – انتهى وأخرجه أبو نعيم فى الحلية (ج١ ص٨٥) مثله.

* * *

(١) سالم وصالح وتارك العداوة.

obeikandl.com

الباب الرابع

خطب الصحابة والتابعين

وتابعى التابعين

obeikandl.com

obeikandl.com

خطب أمير المؤمنين الحسن بن على - رضى الله تعالى عنهما -

• أخرج ابن سعد (ج٣ ص٣٨) عن هبيرة قال: لما توفى على بن أبى طالب ﷺ قام الحسن بن على- رضى الله عنهما- فصعد المنبر فقال:

" أيها الناس! قد قبض الليلة رجل لم يسبقه الأولون ولا يدركه الآخرون، قد كان رسول الله ﷺ يبعثه المبعث فيكتنفه[1] جبريل عن يمينه وميكائيل عن شماله فلا ينثنى حتى يفتح الله له، وما ترك إلا سبعمائة درهم أراد أن يشترى بها خادما، ولقد قبض فى الليلة التى عرج فيها بروح عيسى ابن مريم ليلة سبع وعشرين من رمضان.

وزاد فى رواية أخرى: ما ترك صفراء ولا بيضاء إلا سبعمائة درهم فضلت من عطائه، ولم يذكر قوله: ولقد قبض- إلى آخره. وعند أبى نعيم فى الحلية ج١ ص٦٥ عن هبيرة بالسياق الثانى بمعناه. وأخرجه أحمد (ج١ ص١٩٩) عنه مختصرا.

• وعند أبى يعلى وابن جرير وابن عساكر عن الحسن كما فى المنتخب (ج٥ ص١٦١) أنه لما قتل على ﷺ قام خطيبا فحمد الله وأثنى عليه ثم قال:

"أما بعد والله لقد قتلتم الليلة رجلا فى ليلة نزل فيها القرآن وفيها رفع عيسى ابن مريم - عليه السلام- وفيها قتل يوشع بن نون فتى موسى - عليه السلام- وفيها تيب على بنى اسرائيل.

• وأخرجه الطبرانى عن أبى الطفيل فذكر بمعنى روايتى ابن سعد ورواية أبى يعلى وغيره وزاد: ثم قال: من عرفنى فقد عرفنى ومن لم يعرفنى فأنا الحسن بن محمد ﷺ- ثم تلا هذه الآية قول يوسف ﴿وَٱتَّبَعْتُ مِلَّةَ ءَابَآءِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ﴾[2] ثم أخذ فى كتاب الله ثم قال: أنا ابن البشير! أنا ابن النذير! وأنا ابن النبى! أنا ابن الداعى إلى الله بإذنه! وأنا ابن السراج المنير! وأنا ابن الذى أرسل رحمة للعالمين! وأنا من أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا! وأنا من أهل البيت الذين افترض الله عز وجل مودتهم وولايتهم فقال فيما أنزل على محمد ﷺ ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾[3].

---

(١) فيحيطه. (٢) سورة يوسف الآية ٣٨. (٣) سورة الشورى الآية ٢٣.

قال الهيثمى (ج٩ ص١٤٦): رواه الطبرانى فى الأوسط والكبير باختصار وأبو يعلى باختصار والبزار بنحوه إلا أنه قال: ويعطيه الراية فإذا حم الوغى[١] فقاتل جبريل عن يمينه؛ وقال: وكانت إحدى وعشرين من رمضان، ورواه أحمد باختصار كثير وإسناد أحمد وبعض طرق البزار والطبرانى فى الكبير حسان- انتهى.

• وأخرجه الحاكم فى المستدرك (ج٣ ص١٧٢) عن على بن الحسين- رضى الله عنهما- بمعنى رواية أبى الطفيل وزاد: وأنا من أهل البيت الذى كان جبريل ينزل إلينا ويصعد من عندنا- وزاد ﴿وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُۥ فِيهَا حُسْنًا﴾[٢]، فاقترف الحسنة مودتنا أهل البيت. قال الذهبى: ليس بصحيح وسكت الحاكم.

• وأخرج الطبرانى عن أبى جميلة أن الحسن بن على- رضى الله عنهما- حين قتل على ﷺ استخلف فبينا هو يصلى بالناس إذ وثب إليه رجل فطعنه بخنجر فى وركه فتمرض منها أشهرا ثم قام فخطب على المنبر فقال:

" يا أهل العراق! اتقوا الله فينا فأنا أمراؤكم وضيفانكم، ونحن أهل البيت الذين قال الله عز وجل﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[٣]. فما زال يومئذ يتكلم حتى ما ترى فى المسجد إلا باكيا.

قال الهيثمى (ج٩ ص١٧٢): رجاله ثقات- انتهى.

• وأخرجه ابن أبى حاتم عن أبى[٤] جميلة- نحوه، وفى روايته: فمازال يقولها حتى ما بقى أحد من أهل المسجد إلا وهو ناح بكاء، كما فى التفسير لابن كثير (ج٣ ص٤٨٦).

• وأخرج الطبرانى فى الكبير عن الشعبى قال: شهدت الحسن بن على - رضى الله عنهما- بالحملة حين صالحه معاوية ﷺ فقال له معاوية: إذ كان ذا فقم فتكلم وأخبر الناس أنك قد سلمت هذا الأمر لى- وربما قال سفيان: أخبر الناس بهذا الأمر الذى تركته- فقام فخطب على المنبر فحمد الله وأثنى عليه- قال الشعبى: وأنا أسمع- ثم قال: أما بعد فإن أكيس الكيس التقى وإن أحمق الحمق الفجور، وإن هذا الأمر الذى اختلفت فيه أنا ومعاوية أما كان حقا لى

---

(١) أى اشتدت الحرب.
(٢) سورة الشورى الآية ٢٣.
(٣) سورة الأحزاب الآية ٣٣.
(٤) فى الأصل: ابن - كذا.

تركته لمعاوية إرادة صلاح هذه الأمة وحقن دمائهم، أو يكون حقا كان لامرئ أحق به منى ففعلت ذلك وإن أدرى لعله فتنة لكم ومتاع إلى حين. قال الهيثمى (ج٤ ص٢٠٨): وفيه مجالد بن سعيد وفيه كلام وقد وثق وبقية رجاله رجال الصحيح- انتهى.

• وأخرجه الحاكم (ج٣ ص١٧٥) من طريق مجالد عن الشعبى قال: خطبنا الحسن بن على - رضى الله عنهما- بالنخلة[1] حين صالح معاوية ﷺ فقام فحمد الله وأثنى عليه- فذكر نحوه، وزاد بعد قوله: إلى حين، أقول: قولى هذا وأستغفر الله لى ولكم. وأخرجه البيهقى (ج٨ ص١٧٣) من طريقه عنه نحوه.

• وذكر ابن جرير فى تاريخه (ج٤ ص١٢٤) أن الحسن بن على - رضى الله عنهما- قال فى ذلك الخطبة: أما بعد يا أيها الناس! فإن الله قد هداكم بأولنا وحقن دماءكم بآخرنا، وإن لهذا الأمر مدة والدنيا دول، وإن الله تعالى قال لنبيه ﷺ: وإن أدرى لعله فتنة لكم ومتاع إلى حين.

* * *

(١) موضع بين مكة والطائف.

خطبة أمير المؤمنين معاوية بن أبى سفيان - رضى الله عنهما -

• أخرج ابن عبد البر فى جامع بيان العلم (ج١ ص٢٠) عن محمد بن كعب القرظى قال: كان معاوية بن أبى سفيان - رضى الله عنهما- يخطب بالمدينة يقول:

" أيها الناس! إنه لامانع لما أعطى الله، ولامعطى لما منع الله، ولاينفع ذا الجد منه الجد، من يرد الله به خيرا يفقهه فى الدين، سمعت هذه الكلمات من رسول الله ﷺ على هذه الأعواد".

• وعنده أيضاً عن محمد بن عبد الرحمن قال: سمعت معاوية ﷺ وخطبنا فقال: سمعت النبى ﷺ يقول: من يرد الله به خيرا يفقهه فى الدين، وإنما أنا قاسم والله يعطى، ولن تزال هذه الأمة قائمة على الحق أمر الله لايضرهم من خالفهم حتى يأتى أمر الله.

• وعند أحمد وأبى يعلى ويعقوب بن سفيان وغيرهم عن عمير بن هانئ أن معاوية بن أبى سفيان - رضى الله عنهما- خطبهم فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: لايزال من أمتى أمة قائمة بأمر الله لايضرهم من خالفهم ولامن خذلهم حتى يأتى أمر الله وهم على ذلك. وفى لفظ: وهم ظافرون على الناس، قال عمير بن هانئ: فقام مالك بن يخامر فقال: سمعت معاذ بن جبل ﷺ يقول وهم بالشام؛ وعند ابن عساكر عن يونس بن جليس الجندى- فذكر نحوه وزاد: ثم نزع بهذه الآية: ﴿يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾[1] ؛ وعنده أيضاً عن مكحول عن معاوية ﷺ أنه قال وهو يخطب على المنبر: سمعت رسول الله ﷺ يقول: يا أيها الناس! إنما العلم بالتعلم والفقه بالتفقه، ومن يرد الله به خيرا يفقهه فى الدين، وإنما يخشى الله من عباده العلماء، ولن تزال أمة من أمتى على الحق ظاهرين على الناس لايبالون من خالفهم ولا من ناوأهم حتى يأتى أمر الله وهم ظاهرون؛ كذا فى الكنز (ج٧ ص١٣٠).

* * *

(١) سورة آل عمران الآية ٥٥.

خطب أمير المؤمنين عبد الله بن الزبير
- رضى الله تعالى عنهما -

• أخرج الطبرانى فى الكبير عن محمد بن عبد الله الثقفى قال: شهدت خطبة ابن الزبير بالموسم قال: ما شعرنا حتى خرج علينا قبل يوم التروية بيوم وهو محرم رجل كهيئة كهل جميل فأقبل فقالوا: هذا أمير المؤمنين، فرقى المنبر وعليه ثوبان أبيضان ثم سلم عليهم فردوا عليه السلام ثم لبى بأحسن تلبية سمعتها قط ثم حمد الله وأثنى عليه ثم قال:

" أما بعد فإنكم جئتم من آفاق شتى وفودا على الله تعالى، فحقا على الله أن يكرم وفده، فمن جاء يطلب ما عند الله فإن طالب الله لايخيب، فصدقوا قولكم بفعل فإن ملاك القول الفعل، والنية نية القلوب، الله الله فى أيامكم هذه! فإنها أيام يغفر فيها الذنوب، جئتم من آفاق شتى فى غير تجارة ولا طلب مال ولا دنيا ترجون ههنا؛ ثم لبى الناس وتكلم بكلام كثير ثم قال: أما بعد فإن الله عز وجل قال فى كتابه:﴿ ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ ﴾ قال وهى ثلاثة أشهر: شوال وذو القعدة وعشر من ذى الحجة﴿ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ ﴾ لا جماع ﴿ وَلَا فُسُوقَ ﴾ لا سباب﴿ وَلَا جِدَالَ ﴾ لا مراء﴿ فِى ٱلْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ﴾وقال عز وجل:﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا۟ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ فأحل لهم التجارة، ثم قال﴿ فَإِذَآ أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَٰتٍ ﴾وهو الموقف الذى يقفون عنده حتى تغيب الشمس ثم يفيضون[1] منه﴿ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ عِندَ ٱلْمَشْعَرِ ٱلْحَرَامِ ﴾قال: وهى الجبال التى يقفون المزدلفة،﴿ وَٱذْكُرُوهُ كَمَا هَدَىٰكُمْ ﴾[2]. قال: ليس هذا بعام، هذا لأهل البلد كانوا يفيضون من جمع ويفيض الناس من عرفات، فأبى الله لهم ذلك فأنزل﴿ ثُمَّ أَفِيضُوا۟ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ ﴾ إلى مناسككم، قال: وكانوا إذا فرغوا من حجهم تفاخروا بالآباء فأنزل الله عز وجل﴿ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَذِكْرِكُمْ ءَابَآءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا ۗ فَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ * وَمِنْهُم مَّن

(١) يدفعون فى السير بكثرة.
(٢) سورة البقرة الآيتان ١٩٧- ١٩٨.

﴿يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي ٱلْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾[1]. قال: يعملون فى دنياهم لآخرتهم ودنياهم، قال: ثم قرأ حتى بلغ﴿وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ فِيٓ أَيَّامٍ مَّعْدُودَٰتٍ﴾[2] قال: وهى أيام التشريق فذكر الله فيهن بتسبيح وتحميد وتهليل وتكبير وتمجيد، قال: ثم ذكر مهل الناس. قال: مهل أهل المدينة من ذى الحليفة، ومهل أهل العراق من العقيق، ومهل أهل نجد وأهل الطائف من قرن، وأهل اليمن من يلملم، قال: ثم دعا على كفرة أهل الكتاب فقال: اللهم! عذب كفرة أهل الكتاب الذين يجحدون بآياتك ويكذبون رسلك ويصدون عن سبيلك، اللهم! عذبهم واجعل قلوبهم قلوب نساء فواجر- فى دعاء كثير، ثم قال: إن ههنا رجالا قد أعمى الله قلوبهم كما أعمى أبصارهم يفتون بالمتعة بأن يقدم الرجل من خراسان مهلا بالحج حتى إذا قدم قالوا: أحل من حجك بعمرة ثم أهل بحج من ههنا، والله! ما كانت المتعة إلا لمحصر. ثم لبى ولبى الناس، فما رأيت يوما قط كان أكثر باكيا من يومئذ، قال الهيثمى (ج٣ ص٢٥٠) وفيه سعيد بن المرزبان وقد وثق، وفيه كلام كثير وفيه غيره ممن لم أعرفه- انتهى. وأخرجه أبو نعيم فى الحلية (ج١ ص٣٣٦) عن محمد بن عبد الله الثقفى- نحوه إلا أنه لم يذكر من قوله: وتكلم بكلام كثير- إلى قوله: إلا لمحصر، وفى إسناده سعيد ابن المرزبان.

• وأخرج ابن جرير فى تفسيره (ج٢ ص١٦٨) عن هشام بن عروة قال: قال عبد الله بن الزبير ﷺ فى خطبته: تعلمن أن عرفة كلها موقف إلا بطن عرفة، تعلمن أن مزدلفة كلها موقف إلا بطن محسر.

• وأخرج أبو نعيم فى الحلية (ج١ ص٣٣٧) عن العباس بن سهل بن سعد الساعدى الأنصارى قال: سمعت ابن الزبير يقول فى خطبته على منبر مكة: يا أيها الناس! إن رسول الله ﷺ كان يقول: لو أن ابن آدم أعطى واديا من ذهب أحب إليه ثانيا ولو أعطى ثانيا أحب إليه ثالثا، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب، ويتوب الله على من تاب.

---

(١) سورة البقرة الآيتان ٢٠٠- ٢٠١. (٢) سورة البقرة الآية ٢٠٣.

• وأخرج أبو داود الطيالسى (ص١٩٥) عن عطاء بن أبى رباح قال: بينما ابن الزبير يخطبنا إذ قال: قال رسول الله ﷺ: صلاة فى مسجدى هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام، وصلاة فى المسجد الحرام تفضل بمائة. قال عطاء: فكأنه مائة ألف، قال: قلت: يا محمد! هذا الفضل الذى يذكر فى المسجد الحرام وحده أو فى الحرم؟ قال:لا، بل فى الحرم فإن الحرم كله مسجد.

• وأخرج أحمد فى مسنده ج٤ ص٤ عن وهب بن كيسان مولى ابن الزبير قال: سمعت عبد الله بن الزبير فى يوم العيد يقول حين صلى قبل الخطبة ثم قام يخطب الناس: يا أيها الناس! كلا سنة الله وسنة رسول الله ﷺ.

• وأخرج أحمد (ج٤ ص٥) عن ثابت قال: سمعت ابن الزبير وهو يخطب يقول: قال محمد ﷺ: من لبس الحرير فى الدنيا لم يلبسه فى الآخرة.

• وأخرج أحمد (ج٤ ص٥) عن أبى الزبير قال: سمعت عبد الله بن الزبير يحدث على هذا المنبر وهو يقول: كان رسول الله ﷺ إذا سلم فى دبر الصلاة أو الصلوات يقول: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على شىء قدير، لاحول ولا قوة إلا بالله ولانعبد إلا إياه، أهل النعمة والفضل والثناء الحسن، لا إله إلا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون.

• وأخرج أحمد (ج٤ ص٦) عن ثوير قال: سمعت عبد الله بن الزبير وهو على المنبر يقول:هذا يوم عاشوراء فصوموه فإن رسول الله ﷺ أمر بصومه.

• وأخرج البخارى فى الأدب ص١٨٦ عن كلثوم بن جبر قال: خطبنا ابن الزبير فقال: يا أهل مكة! بلغنى عن رجال من قريش يلعبون بلعبة يقال لها النردشير وكان أعسر، قال الله ﴿إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ﴾[1] وإنى أحلف بالله لا أوتى برجل لعب بها إلا عاقبته فى شعره وبشره وأعطيت سلبه لمن أتانى به.

* * *

(١) سورة المائدة الآية ٩٠.

خطب عبد الله بن مسعود ﷺ

• أخرج الطبرانى عن أبى الدرداء ﷺ قال: خطب رسول الله ﷺ خطبة خفيفة، فلما فرغ من خطبته قال: يا أبا بكر! قم فاخطب، فقصر دون رسول الله ﷺ، فلما فرغ من خطبته قال: يا عمر! قم فاخطب، فقام فقصر دون رسول الله ﷺ ودون أبى بكر، فلما فرغ من خطبته قال: يا فلان! قم فاخطب فشقق[1] القول، فقال له رسول الله ﷺ: اسكت- أو: اجلس- فإن التشقيق من الشيطان وإن البيان من السحر، وقال: يا ابن أم عبد! قم فاخطب، فقام ابن أم عبد فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: يا أيها الناس! إن الله عز وجل ربنا، وإن الإسلام ديننا، وإن القرآن إمامنا، وإن البيت قبلتنا، وإن هذا نبينا- وأومأ بيده إلى النبى ﷺ؛ رضينا ما رضى الله تعالى لنا ورسوله، وكرهنا ما كره الله تعالى لنا ورسوله؛ فقال النبى ﷺ : أصاب ابن أم عبد أصاب ابن أم عبد وصدق، رضى الله تعالى لى ولأمتى وابن أم عبد؛ قال الهيثمى (ج٩ ص٢٩٠): رجاله ثقات إلا أن عبيد الله ابن عثمان بن خثيم لم يسمع من أبى الدرداء والله أعلم- انتهى.

• وأخرجه ابن عساكر عن سعيد بن جبير عن أبى الدرداء- مثله. وفى رواية: رضيت ما رضى الله به لى ولأمتى وابن أم عبد، وكرهت ما كرهه الله لى ولأمتى وابن أم عبد؛ قال ابن عساكر: سعيد بن جبير لم يدرك أبا الدرداء. وعنده أيضا عن عمرو بن حريث- فذكر الحديث وفيه، فقال له رسول الله ﷺ: تكلم فحمد الله فى أول كلامه وأثنى على الله وسلم على النبى ﷺ وشهد شهادة الحق وقال: رضينا بالله ربا، وبالإسلام دينا، ورضيت لكم ما رضى الله ورسوله، فقال رسول الله ﷺ: رضيت لكم ما رضى لكم ابن أم عبد؛ كذا فى المنتخب (ج٥ ص٢٣٧).

• وأخرج أحمد (ج١ ص٤٢١) عن أبى الأحوص الجشمى قال: بينما ابن مسعود يخطب ذات يوم إذ مر بحية تمشى على الجدار فقطع خطبته ثم ضربها حتى قتلها ثم قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: من قتل حية فكأنما قتل رجلا مشركا قد حل دمه.

---

(١) أى تطلب فيه ليخرجه أحسن مخرج.

• وأخرج ابن سعد (ج٣ ص٦٣) عن أبى وائل أن عبد الله بن مسعود ﷺ سار من المدينة إلى الكوفة ثمانيا حين استخلف عثمان بن عفان فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أما بعد فإن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب مات فلم نر يوما أكثر نشيجا[١] من يومئذ، وإنا اجتمعنا أصحاب محمد فلم نأل عن خيرنا ذى فوق فبايعنا أمير المؤمنين عثمان فبايعوه.

***

خطبة عتبة بن غزوان ﷺ

• أخرج مسلم عن خالد بن عمير قال: خطبنا عتبة بن غزوان ﷺ وكان أميرا بالبصرة فحمد الله وأثنى عليه ثم قال:

" أما بعد فإن الدنيا قد آذنت بصرم وولت حذاء ولم يبق منها إلا صبابة[٢] كصبابة الإناء يتصابها[٣] صاحبها، وإنكم منتقلون منها إلى دار لا زوال لها، فانتقلوا بخير ما بحضرتكم فإنه قد ذكر لنا أن الحجر يلقى من شفير[٤] جهنم فيهوى فيها سبعين عاما لا يدرك لها قعرا، والله! لتملأن، أفعجبتم؟ ولقد ذكر لنا أن ما بين مصراعين من مصاريع الجنة مسيرة أربعين عاما، وليأتين عليه يوم وهو كظيظ[٥] من الزحام، ولقد رأيتنى سابع سبعة مع رسول الله ﷺ ما لنا طعام إلا ورق الشجر حتى قرحت أشداقنا، فالتقطت بردة فشققتها بينى وبين سعد بن مالك فائتزرت بنصفها وائتزر سعد بنصفها، فما أصبح اليوم منا أحد إلا أصبح أميرا على مصر من الأمصار، وإنى أعوذ بالله أن أكون فى نفسى عظيما وعند الله صغيرا"؛ كذا فى الترغيب (ج٥ ص١٧٩).

• وأخرجه الحاكم فى المستدرك (ج٣ ص٢٦١) عن خالد- نحوه، وزاد فى آخره: وإنها لم تكن نبوة قط إلا تناقصت حتى يكون عاقبتها ملكا وستجربون أو ستبلون الأمراء بعدى؛ قال الحاكم: صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه. وذكره

---

(١) أى صوتا معه توجع وبكاء.
(٢) البقية اليسيرة من الشراب تبقى فى أسفل الإناء.
(٣) أى يشرب صبابتها.
(٤) أى من ناحيتها.
(٥) أى ممتلئ.

ابن الجوزى فى صفة الصفوة عن مسلم وقال: انفرد بإخراجه مسلم وليس لعتبة فى الصحيح غيره، وهكذا ذكره النابلسى فى ذخائر المواريث (ج٢ ص٢٢٩) وعزاه إلى مسلم وابن ماجه فى الزهد والترمذى فى صفة جهنم.

• وأخرجه أحمد فى مسنده (ج٤ ص١٧٤) عن خالد- نحوه بزيادة زادها الحاكم. وأخرجه أبو نعيم فى الحلية ج١ ص١٧١ بمعناه. وأخرجه ابن سعد (ج٧ ص٦) عن مصعب بن محمد بن شرحبيل بطوله مع زيادة الحاكم وزاد فى أوله: وكان عتبة خطب الناس وهى أول خطبة خطبها بالبصرة: فقال الحمد لله أحمده وأستعينه وأومن به وأتوكل عليه، وأشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله، أما بعد أيها الناس فإن الدنيا- فذكر نحوه.

***

خطب حذيفة بن اليمان ﷺ

• أخرج أبو نعيم فى الحلية ج١ ص٢٨١ عن أبى عبد الرحمن السلمى قال: انطلقت إلى الجمعة مع أبى بالمدائن وبيننا وبينها فرسخ وحذيفة بن اليمان ﷺ على المدائن، فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ﴾[1]، ألا! وإن القمر قد انشق، ألا! وإن الدنيا قد آذنت بفراق، ألا! وإن اليوم المضمار وغدا السباق، قلت لأبى: ما يعنى بالسباق؟ فقال: من سبق إلى الجنة.

• وأخرجه ابن جرير عن أبى عبد الرحمن السلمى- بنحوه وزاد فى أوله: ألا! إن الله يقول: ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ﴾ ألا! وإن الساعة قد اقتربت. وفى آخره: فقلت لأبى: أيستبق الناس غدا؟ فقال: يا بنى! إنك لجاهل، إنما هو السباق بالأعمال، ثم جاءت الجمعة الأخرى فحضرنا فخطب حذيفة فقال: ألا! إن الله عز وجل يقول: ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ﴾، ألا! وإن الدنيا قد آذنت بقراق، ألا! وإن اليوم المضمار وغدا السباق، ألا! وإن الغاية النار والسابق من سبق إلى الجنة؛ كما فى التفسير لابن كثير (ج٤ ص٢٦١).

---

(١) سورة القمر الآية ١.

• وأخرجه الحاكم فى المستدرك (ج٤ ص٦٠٩) عن أبى عبد الرحمن- نحوه وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وقال الذهبى: صحيح.

• وعند أبى نعيم أيضاً فى الحلية عن كردوس قال: خطب حذيفة بالمدائن فقال: أيها الناس! تعاهدوا ضرائب[١] غلمانكم، فإن كانت من حلال فكلوها، وإن كانت من غير ذلك فارفضوها[٢]، فإنى سمعت رسول الله ﷺ يقول: إنه ليس لحم ينبت من سحت فيدخل الجنة.

وعند عبد الرزاق عن أبى داود الأحمدى كما فى الكنز (ج٢ ص٢١٨) قال: خطبنا حذيفة بالمدائن فقال: أيها الناس! تفقدوا أرقاءكم واعلموا من أين يأتونكم بضرائبهم، فإن لحما نبت من سحت لن يدخل الجنة أبداً، واعلموا أن بائع الخمر ومبتاعه ومقتنيه كآكله.

***

خطبة أبى موسى الأشعرى ﷺ

• أخرج ابن سعد (ج٤ ص١١٠) عن قسامة بن زهير أن أبا موسى ﷺ خطب الناس بالبصرة فقال: أيها الناس! ابكوا فإن لم تبكوا فتباكوا، فإن أهل النار يبكون الدموع حتى تنقطع ثم يبكون الدماء حتى لو أجرى فيها السفن لسارت. وأخرجه أبو نعيم فى الحلية (ج١ ص٢٦١) عن قسامة نحوه وأحمد فى مسنده عنه نحوه.

***

خطبة ابن عباس - رضى الله تعالى عنهما -

• أخرج أبو نعيم فى الحلية(ج١ ص٣٢٤) عن شقيق قال: خطبنا ابن عباس - رضى الله عنهما- وهو على الموسم فافتتح سورة البقرة فجعل يقرأ ويفسر فجعلت أقول: ما رأيت ولا سمعت كلام رجل مثله، لو سمعته فارس والروم لأسلمت.

---

(١) جمع ضريبة وهى ما يؤدى العبد إلى سيده من الخراج المقرر عليه. (٢) أى فاتركوها.

خطبة أبى هريرة ﷺ

• أخرج أبو نعيم فى الحلية (ج١ ص٣٨٣) عن أبى يزيد المدينى قال: قام أبو هريرة ﷺ على منبر رسول الله ﷺ بالمدينة دون مقام رسول الله ﷺ بعتبة فقال: الحمد لله الذى أهدى أبا هريرة للإسلام، الحمد لله الذى علم أبا هريرة القرآن، الحمد لله الذى منّ على أبى هريرة بمحمد ﷺ، الحمد لله الذى أطعمنى الخمير وألبسنى الحرير، الحمد لله الذى زوجنى بنت غزوان بعد ما كنت أجيرا لها بطعام بطنى، فأرحلتنى فأرحلتها كما أرحلتنى، ثم قال: ويل للعرب من شر قد اقترب، ويل لهم من إمارة الصبيان يحكمون فيهم بالهوى ويقتلون بالغضب، أبشروا يا بنى فروخ! والذى نفسى بيده! لو أن الدين معلق بالثريا لناله منكم أقوام.

• وأخرج الحاكم (ج٤ ص٤٣٣) عن أبى حبيبة أنه دخل الدار وعثمان ﷺ محصور فيها، وأنه سمع أبا هريرة يستأذن عثمان فى الكلام فأذن له، فقام فحمد الله تعالى وأثنى عليه ثم قال: إنى سمعت رسول الله ﷺ يقول: ستلقون بعدى فتنة واختلافا- أو قال: اختلافا وفتنة- فقال له قائل: يا رسول الله! بما تأمرنا؟ قال: عليكم بالأمير وأصحابه- وهو يشير بذلك إلى عثمان ﷺ. قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وقال الذهبى: صحيح.

* * *

خطبة عبد الله بن سلام ﷺ

• أخرج الطبرانى عن عبد الملك بن عمير أن محمد بن يوسف بن عبد الله ابن سلام ﷺ استأذن على الحجاج بن يوسف فأذن له فدخل وسلم وأمر رجلين مما يلى السرير أن يوسعا له فأوسعا له فجلس فقال له الحجاج: لله أبوك! أتعلم حديثا حدثه أبوك عبد الملك بن مروان عن جدك عبد الله بن سلام؟ قال: فأى حديث رحمك الله فرب حديث، قال: حديث المصريين حين حصروا عثمان، قال: قد علمت ذلك الحديث، أقبل عبد الله بن سلام وعثمان محصور فانطلق فدخل عليه فوسعوا له حتى دخل فقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين! فقال: وعليك السلام، ما جاء بك يا عبد الله بن سلام؟ قال: جئت لأثبت حتى أستشهد

أو يفتح الله لك، ولا أرى هؤلاء القوم إلا قاتلوك، فإن يقتلوك فذاك خير لك وشر لهم، فقال عثمان: أسألك بالذى لى عليك من الحق لما خرجت إليهم خير يسوقه الله بك وشر يدفعه بك الله، فسمع وأطاع فخرج عليهم، فلما رأوه اجتمعوا وظنوا أنه قد جاءهم ببعض ما يسرون به، فقام خطيبا فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أما بعد فإن الله عز وجل بعث محمدا ﷺ بشيرا ونذيرا يبشر بالجنة من أطاعه وينذر بالنار من عصاه، وأظهر من اتبعه على الدين كله ولو كره المشركون، ثم اختار له المساكن فاختار له المدينة فجعلها دار الهجرة وجعلها دار الإيمان، فوالله! مازالت الملائكة حافين بالمدينة مذ قدمها رسول الله ﷺ إلى اليوم، ومازال سيف الله مغمودا عنكم منذ قدمها رسول الله ﷺ إلى اليوم، ثم قال: إن الله بعث محمدا ﷺ بالحق، فمن اهتدى فإنما يهتدى بهدى الله، ومن ضل فإنما يضل بعد البيان والحجة، وإنه لم يقتل نبى فيما مضى إلا قتل به سبعون ألف مقاتل كلهم يقتل به، ولا قتل خليفة قط إلا قتل به خمسة وثلاثون ألف مقاتل كلهم يقتل به، فلا تعجلوا على هذا الشيخ بقتل، فوالله! لا يقتله رجل منكم إلا لقى الله يوم القيامة ويده مقطوعة مشلولة، واعلموا أنه ليس لولد على والد حق ألا ولهذا الشيخ عليكم مثله، قال: فقاموا فقالوا: كذبت اليهود كذبت اليهود، فقال: كذبتم، والله! وأنتم آثمون، ما أنا بيهودى وإنى لأحد المسلمين، يعلم الله بذلك ورسوله والمؤمنون، وقد أنزل الله فى القرآن ﴿قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾[1] وقد أنزل الآية الأخرى ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَكَفَرْتُم بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِ فَآمَنَ وَاسْتَكْبَرْتُمْ﴾[2] - فذكر الحديث فى شهادة عثمان. قال الهيثمى(ج٩ ص٩٣): رجاله ثقات.

* * *

(١) سورة الرعد الآية ٤٣.
(٢) سورة الأحقاف الآية ١٠.

خطبة الحسين بن على - رضى الله تعالى عنهما -

• أخرج الطبرانى عن محمد بن الحسن قال: لما نزل عمر بن سعد بالحسين وأيقن أنهم قاتلوه قام فى أصحابه خطيبا فحمد الله عز وجل وأثنى عليه ثم قال:

" قد نزل ما ترون من الأمر وإن الدنيا تغيرت وتنكرت، وأدبر معروفها وانشمر[١] حتى لم يبق منها إلا صبابة الإناء إلا خسيس عيش كالمرعى الوبيل[٢]، ألا ترون الحق لا يعمل به والباطل لا يتناهى عنه؟ ليرغب المؤمن فى لقاء الله، فإنى لا أرى الموت إلا سعادة والحياة مع الظالمين إلا برما. قال الهيثمى (ج٩ ص١٩٣): محمد بن الحسن هذا هو ابن زبالة متروك ولم يدرك القصة- انتهى. قلت وذكر ابن جرير فى تاريخه (ج٤ ص٣٠٥) هذه الخطبة عن عقبة بن أبى العيزار، قال: قام حسين - عليه السلام- بذى حسم[٣] فحمد الله وأثنى عليه- فذكر نحوه. وذكر أيضاً عن عقبة بن أبى العيزار أن الحسين خطب أصحابه وأصحاب الحر بالبيضة[٤] فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس! إن رسول الله ﷺ قال: من رأى سلطانا جائرا مستحلا لحرم الله ناكثا لعهد الله مخالفا لسنة رسول الله ﷺ يعمل فى عباد الله بالإثم والعدوان فلم يغير عليه بفعل ولا قول كان حقا على الله أن يدخله مدخله، ألا! وإن هؤلاء قد لزموا طاعة الشيطان وتركوا طاعة الرحمن، وأظهروا الفساد وعطلوا الحدود واستأثروا بالفيء وأحلوا حرام الله وحرموا حلاله، وأنا أحق من غيرى، وقد أتتنى كتبكم وقدمت على رسلكم بيعتكم أنكم لا تسلمونى ولا تخذلونى، فإن تممتم على بيعتكم تصيبوا رشدكم، فأنا الحسين بن على وابن فاطمة بنت رسول الله ﷺ ! نفسى مع أنفسكم وأهلى مع أهليكم، فلكم فىَّ أسوة، وإن لم تفعلوا ونقضتم عهدكم وخلعتم بيعتى من أعناقكم فلعمرى! ما هى لكم بنكر لقد فعلتموها بأبى وأخى وابن عمى، والمغرور من اغتر بكم، فحظكم أخطأتم ونصيبكم ضيعتم، ومن نكث فإنما ينكث على نفسه، وسيغنى الله عنك، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته.

---

(١) أى مضى.
(٢) أى الوخيم.
(٣) موضع.
(٤) ناقضا.

خطبة يزيد بن شجرة ﷺ

• أخرج الطبرانى عن مجاهد عن يزيد بن شجرة ﷺ وكان يزيد بن شجرة ممن يصدق قوله فعله، قال: خطبنا فقال: يا أيها الناس! اذكروا نعمة الله عليكم، ما أحسن نعمة الله عليكم، نرى من بين أحمر وأخضر وأصفر! وفى الرجال ما فيها، وكان يقول: إذا صف الناس للصلاة وصفوا للقتال فتحت أبواب السماء وأبواب الجنة وأبواب النار وزين الحور العين واطلعن، فإذا أقبل الرجل قلن: اللهم انصره، وإذا أدبر احتجبن منه وقلن: اللهم اغفر له، فانهكوا وجوه القوم فدى لكم أبى وأمى! ولا تخزوا الحور العين، فإن أول قطرة تنضح تكفر عنه كل شىء عمله، وتنزل إليه زوجتان من الحور تمسحان وجهه وتقولان: قد أنى لكم، ويقول: قد أنى لك، ثم يكسى مائة حلة ليس من نسج بنى آدم ولكن من نبت الجنة لو وضعن بين أصبعين لوسعته، وكان يقول: نبئت أن السيوف مفاتيح الجنة. قال الهيثمى (ج٥ ص٢٩٤): رواه الطبرانى من طريقين رجال أحدهما رجال الصحيح- انتهى.

• وأخرجه الحاكم (ج٣ ص٤٩٤) عن مجاهد عن يزيد بن شجرة الرهاوى وكان من أمراء الشام وكان معاوية يستعمله على الجيوش فخطبنا ذات يوم فقال: أيها الناس! اذكروا نعمة الله عليكم، لو ترون ما أرى من أسود وأحمر وأخضر وأبيض! وفى الرحال ما فيها، إنها إذا أقيمت الصلاة فتحت أبواب السماء وأبواب الجنة وأبواب النار وزين الحور ويطلعن، فإذا أقبل أحدهم بوجهه إلى القتال قلن: اللهم ثبته! اللهم انصره! وإذا ولى احتجبن منه وقلن: اللهم اغفر له! اللهم ارحمه! فأنهكوا وجوه القوم فداكم أبى وأمى! فإن أحدكم إذا أقبل كانت أول نفحة من دمه تحط عنه خطاياه كما تحط ورق الشجرة، وتنزل إليه ثنتان من الحور العين فتمسحان الغبار عن وجهه، فيقول لهما: أنا لكما، وتقولان: لا، بل إنا لك، ويكسى مائة حلة لو حلقت بين أصبعى هاتين- يعنى السبابة والوسطى لوسعتاه، ليس من نسج بنى آدم ولكن من ثياب الجنة، إنكم مكتوبون عند الله بأسمائكم وسيمائكم وحلاكم ونجواكم ومجالسكم، فإذا كان يوم القيامة قيل: يا فلان! هذا نورك، ويا فلان! لا نور لك، وإن لجهنم ساحل

كساحل البحر فيه هوام وحيات كالنخل وعقارب كالبغال، فإذا استغاث أهل جهنم أن يخفف عنهم قيل: اخرجوا إلى الساحل فيخرجون فيأخذ الهوام بشفاههم ووجوههم وما شاء الله فيكشفهم فيستغيثون فرارا منها إلى النار، ويسلط عليهم الجرب فيحك واحدهم جلده حتى يبدو العظم، فيقول أحدهم: يا فلان! هل يؤذيك هذا؟ فيقول: نعم، فيقول: ذلك بما كنت تؤذى المؤمنين. وأخرجه أيضاً ابن المبارك فى الزهد وابن منده والبيهقى من طريق مجاهد موقوفا مطولا؛ كما فى الإصابة (ج٣ ص٦٥٨).

* * *

خطبة عمير بن سعد ﷺ

• أخرج ابن سعد (ج٤ ص٣٧٥) عن سعيد بن سويد عن عمير بن سعد ﷺ أنه كان يقول- وهو أمير- على المنبر على حمص[١] وهو من أصحاب النبى ﷺ : ألا! إن الإسلام حائط منيع وباب وثيق، فحائط الإسلام العدل وبابه الحق، فإذا نقض الحائط وحطم الباب استفتح الإسلام، فلا يزال الإسلام منيعا ما اشتد السلطان وليس شدة السلطان قتلا بالسيف ولا ضربا بالسوط ولكن قضاء بالحق وأخذا بالعدل.

* * *

خطبة سعد بن عبيد القارى والد عمير - رضى الله عنهما -

• أخرج ابن سعد (ج٣ ص٤٥٨) عن سعد بن عبيد أنه خطبهم فقال: إنا لاقو العدو غدا، فلا تغسلوا عنا دما ولا نكفن إلا فى ثوب كان علينا.

* * *

خطبة معاذ بن جبل ﷺ

• أخرج ابن جرير وابن أبى حاتم عن سلمة بن سبرة قال: خطبنا معاذ ﷺ بالشام فقال: أنتم المؤمنون وأنتم أهل الجنة، والله! إنى لأرجو أن يدخل الله

---

(١) موضع.

تعالى من تسبون من فارس والروم الجنة، وذلك بأن أحدكم إذا عمل له- يعنى أحدهم- عملا قال: أحسنت. رحمك الله! أحسنت، بارك الله فيك! ثم قرأ ﴿وَيَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِۦ﴾[1]؛ كذا في التفسير لابن كثير (ج٤ ص١١٥).

* * *

خطبة أبي الدرداء ﷺ

• أخرج ابن عساكر عن حوشب الفزارى أنه سمع أبا الدرداء ﷺ على المنبر يخطب ويقول: إنى لخائف يوم يناديني ربى عز وجل فيقول: يا عويمر! فأقول: لبيك، فيقول: كيف عملت فيما علمت، فتأتى كل آية فى كتاب الله زاجرة وآمرة فتسألنى فريضتها فتشهد علىّ الآمرة أنى لم أفعل وتشهد علىّ الزاجرة أنى لم أنته أفأترك؛ كذا في الكنز (ج٧ ص٧٨).

* * *

(١) سورة الشورى الآية ٢٦.

خطبة عبد الله بن الزبير
حين قدم بفتح أفريقية

قدم عبد الله بن الزبير على عثمان بن عفان بفتح أفريقية فأخبره مشافهة وقص عليه كيف كانت الوقعة فأعجب عثمان ما سمع منه، فقال له: يابنى، أتقوم بمثل هذا الكلام فى الناس؟

فقال: يا أمير المؤمنين، أنا أهيب لك منى لهم.

فقام عثمان فى الناس خطيبا فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أيها الناس إن الله قد فتح عليكم أفريقية وهذا عبد الله بن الزبير يخبركم خبرها إن شاء الله.

وكان عبد الله بن الزبير إلى جانب المنبر، فقام خطيبا، وكان أول من خطب إلى جانب المنبر، فقال: الحمد لله الذى ألف بين قلوبنا، وجعلنا متحابين بعد البغضه الذى لا تجحد نعماءه، ولا يزول ملكه له الحمد كما حمد نفسه، وكما هو أهله، انتخب محمدا ﷺ، فاختاره بعلمه، وائتمنه على وحيه واختار له من الناس أعوانا، قذف فى قلوبهم تصديقه ومحبته، فآمنوا به وعززوه ووقروه وجاهدوا فى الله حق جهاده فاستشهد لله منهم من استشهد، على المنهاج الواضح والبيع الرابح وبقى منهم من بقى، لا تأخذهم فى الله لومة لائم.

أيها الناس: رحمكم الله، أنا خرجنا للوجه الذى علمتم فكنا مع وال حافظ حفظ وصية أمير المؤمنين كان يسير بنا الأبردين[١] ويخفض[٢] بنا فى الظهائر ويتخذ الليل جملا، يعجل الرحلة من المنزل الجدب، ويطيل اللبث فى المنزل الخصب فلم نزل على أحسن حالة نعرفها من ربنا[٣]، حتى انتهينا إلى أفريقيا فنزلنا منها بحيث يسمعون صهيل الخيل، ورغاء الإبل، وقعقعة السلاح، فأقمنا أياما نجم كراعنا[٤]، ونصلح سلاحنا.

---

(١) الإبردان: الغداة والعشى.

(٢) خفض بالمكان: أقام.

(٣) من ربنا: أى مما قد عودنا الله.

(٤) الكراع: جماعة الخيل، احم الفرس: ترك ركوبه فعفا من تعبه وذهب إعياؤه.

ثم دعوناهم إلى الإسلام والدخول فيه، فأبعدوا منه، فسألناهم الجزية عن صغار، أو الصلح، فكانت هذه أبعد، فأقمنا عليهم ثلاث عشرة ليلة نتأناهم[١] وتختلف رسلنا إليهم.

فلما يئس منهم، قام خطيبا فحمد الله، وأثنى عليه، وذكر فضل الجهاد وما لصاحبه إذا صبر واحتسب.

ثم نهضنا إلى عدونا وقاتلناهم أشد القتال يومنا ذلك، وصبر فيه الفريقان فكانت بيننا وبينهم قتلى كثيرة واستشهد لله فيهم رجال من المسلمين، فبتنا وباتوا وللمسلمين دوى بالقرآن كدوى النحل، وبات المشركون فى خمورهم وملاعبهم.

فلما أصبحنا أخذنا مصافنا الذى كنا عليه بالأمس فزحف بعضنا على بعض فأفرغ الله علينا صبره، وأنزل علينا نصره، ففتحناها من آخر النهار، فأصبنا غنائم كثيرة وفيئا واسعا، بلغ فيه الخمس خمسمائة ألف، فصفق[٢] عليها مروان ابن الحكم فتركت المسلمين قد قرت أعينهم وأغناهم النفل، وأنا رسولهم إلى أمير المؤمنين أبشره وإياكم بما فتح الله من البلاد، وأذل من الشرك.

فاحمدوا الله عباد الله على آلائه، وما أحل بأعدائه، من بأسه الذى لايرده عن القوم المجرمين. ثم سكت.

فنهض إليه أبوه الزبير فقبله بين عينيه وقال: ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم. "يابنى: مازلت تنطق بلسان أبى بكر حتى صمت"[٣].

* * *

(١) نتأناهم: ننتظرهم.
(٢) صفق عليها الباب: أى حفظها فى خزائنه.
(٣) أدب المنابر، من المجموعات الأدبية "العقد الفريد" تحقيق كرم البستانى، صادر ببيروت.

خطبة سعد بن أبى وقاص

• أخرج ابن جرير الطبرى (ج٣ ص٤٤) من طريق سيف عن محمد وطلحة وزياد – رضى الله عنهم– باسنادهم قالوا: خطب سعد – أى يوم القادسية– فحمد الله وأثنى عليه! وقال: إن الله هو الحق لا شريك له فى الملك وليس لقوله خلف.

قال الله جل ثناؤه: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾[١] أن هذا ميراثكم وموعود ربكم وقد أباحها لكم منذ ثلاث حجج، فأنتم تطعمون منها وتأكلون منها وتقتلون أهلها وتجبّونهم وتسبّونهم إلى هذا اليوم بما نال منهم أصحاب الأيام منكم، وقد جاءكم منهم هذا الجمع وأنتم وجوه العرب وأعيانهم وخيار كل قبيلة وعز من وراءكم، فإن تزهدوا فى الدنيا وترغبوا فى الآخرة جمع الله لكم الدنيا والآخرة ولا يقرب ذلك أحدا إلى أجله، وإن تفشلوا وتهنوا وتضعفوا تذهب ريحكم وتوبقوا آخرتكم. وقام عاصم بن عمرو ﷺ فقال: إن هذه بلاد قد أحل الله لكم أهلها، وأنتم تنالون منهم منذ ثلاث سنين ما لا ينالون منكم، وأنتم الأعلون والله معكم إن صبرتم وصدقتموهم الضرب والطعن، فلكم أموالهم ونساؤهم وأبناؤهم وبلادهم، وإن خرتم[٢] وفشلتم[٣] والله لكم من ذلك جار وحافظ لم يبق هذا الجمع منكم باقية مخافة أن تعودوا عليهم بعائدة هلاك، الله الله! اذكروا الأيام وما منحكم الله فيها، أولا ترون أن الأرض وراءكم بسابس[٤] قفار[٥] ليس فيها خمر[٦] ولا وزر[٧] يعقل إليه ولا يمتنع به؟ اجعلوا همكم الآخرة – انتهى.

* * *

(١) سورة الأنبياء الآية ١٠٥.
(٢) ضعفتم وفترتم.
(٣) جبنتم.
(٤) جمع بسبس، أى البر المقفر الواسع.
(٥) جمع قفر، أى الخلاء من الأرض لا ماء فيه ولا ناس ولا كلأ.
(٦) ما وراك من شجر أو غيره.
(٧) ملجأ.

خطبة الحسن البصرى

خطب الحسن البصرى يوما فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: "أيها الناس إن هذا القرآن شفاء للمؤمنين وإمام للمتقين فمن اهتدى به هدى، ومن صرف عنه شقى وابتلى، إن من شر الناس أقواما قرأوا هذا القرآن لايعملون بسنته ولايتبعون لطريقته أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون. لقد كان من تقدم يقرأ القرآن ويقوم بالسورة منه طول ليلته فإذا أصبح عرف ذلك فى وجهه. وأن أحدكم يقرأ اليوم القرآن لا يتجاوز لهواته وأنه سبحانه وتعالى يقول: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَٰتِهِۦ﴾[١]. أما والله ما هو حفظ حروفه وإضاعة حدوده، وأن أحدكم ليقول: قرأت القرآن كله ما أسقطت فيه حرفا، كذب لعمر الله لقد أسقط كله والله ما هؤلاء بالقراء ولا العلماء ولا الحكماء؟ متى كان القراءة تقول مثل هذا، إن الله سبحانه وتعالى يقول: ﴿إِنَّا سَنُلْقِى عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا﴾[٢]، يريد جل ثناؤه العمل به، وقال تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ﴾[٣]. أى حل حلاله وحرم حرامه..إلخ[٤].

* * *

(١) سورة ص الآية ٢٩.

(٢) سورة المزمل الآية ٥.

(٣) سورة القيامة الآية ١٨.

(٤) الحسن البصرى من عمالقة الفكر والزهد والدعوة فى الإسلام (رسالة دكتوراه) للدكتور مصلح سيد بيومى- كلية أصول الدين- جامعة الأزهر.

المراجـــع

ريـــاض الصالحيـــــــن	للنـــــــووى
مفتاح الخطابـــة والوعـــظ	للعـــــــدوى
مـــــرآة المرشـــديـــــن	للشيخ على رفاعى
الخطابـــة فـــى الإســـــلام	د. جمعة الخولى، د. مصلح بيومى
مذكـــــرة " الخطـــابـــــة"	للشيـــــخ علـــى محفـــــــوظ
تلخيص الخطابة لابن رشد	تحقيق د. عبـــد الرحمـــن بـــدوى
فـــــن الخطـــابـــــــــة	د . أحمـــــد الحـــوفـــــــــى
تفسير ابن كثير فى الخطابة وتطوره فـــى ضـــوء الإسلام – محاضرات–	د . مصلـــــح سيـــد بيومـــــى
الخطابـــــــــــــة	د. نقـــــــولا فيـــــــاض
صبح الأعشى فى صناعة الأنشـــا	للقلقشنـــــــــــــــــدى
الأغانى لأبى الفـــرج الأصفهانـــى	
تـــاريـــــخ الأدب العـــربـــــى	للأستاذ. أحمـــد حســـن الزيـــــات
الخطابـــة فى صـــدر الإســـــلام	د . محمد طاهـــر درويـــــــــش
سبيل الحكمة فى الوعظ والخطابة	للشيـــــخ علـــى محفـــــــوظ
حيـــــاة الصحـــابـــــــــة	محمد يوســـف الكاندهلـــونـــى

obeikandl.com

الفهـرس

الموضـــوع	الصفحـة
المقدمـــة	٥
الباب الأول	
الخطـابـــة	
التعريف بالخطابة	٩
أصول الخطابة ومقوماتها	١١
موضوع الخطبة الدينية	١٧
مصادر الخطبة الدينية	١٨
إعداد الخطبة	٢٢
تأليف خطب الجمعة	٢٣
نماذج من تأليف الخطب	٢٦
أثر الجهاد فى الإسلام	٢٧
التحليل العلمي	٢٧
الصوغ الخطابى للموضوع	٢٨
صفات الخطيب أو الداعية الناجح	٣١
تطور الخطابة	٣٥
الخطابة فى الإسلام	٣٧
عوامل تطور الخطابة فى الإسلام	٣٩
أهم خصائص الخطابة فى الإسلام	٤٤
الباب الثانى	
أشهر خطب الرسـول صلى الله عليه وسلم	
أول خطبة محمد رسول الله – صلى الله عليه وسلم–	٤٩
خطبته ﷺ فى الجمعة	٥٠
خطبته ﷺ فى الغزوات	٥١
خطبته ﷺ لشهر رمضان	٥٣
خطبته ﷺ فى تأكيد صلاة الجمعة	٥٤
خطبته ﷺ فى الحج	٥٥
خطبته ﷺ فى الدجال ومسيلمة ويأجوج ومأجوج والخسف	٦٠
خطبته ﷺ فى ذم الغيبة	٦٤
خطبته ﷺ فى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر	٦٥
خطبته ﷺ فى التحذير عن سيئي الأخلاق	٦٥
خطبته ﷺ فى التحذير عن الكبائر	٦٥
خطبته ﷺ فى الشكر	٦٦
خطبته ﷺ فى خير العيش	٦٧
خطبته ﷺ فى الرغبة عن الدنيا	٦٧
خطبته ﷺ فى الحشر	٦٨

obeikandl.com

الموضـــوع	الصفحـة
خطبته ﷺ فى القدر	٦٩
خطبته ﷺ فى نفع رحمه	٦٩
خطبته ﷺ فى الولاة والعمال	٧٠
خطبته ﷺ فى الأنصار	٧١
الخطب المتفرقة عن النبى ﷺ	٧١
الجوامع من خطبه ﷺ	٧٣
آخر خطبه ﷺ	٧٦
خطبة النبى ﷺ من الفجر إلى المغرب	٧٨
كيفية النبى ﷺ وقت الخطبة	٧٨
الباب الثالث	
خطـب الخلفاء الراشديـن - رضى الله عنهم-	
خطب أمير المؤمنين أبى بكر الصديق - رضى الله عنه-	٨١
خطب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب - رضى الله عنه-	٨٩
خطب أمير المؤمنين عثمان بن عفان - رضى الله عنه-	١٠٣
خطب أمير المؤمنين على بن ابى طالب - رضى الله عنه-	١٠٧
الباب الرابع	
خطـب للصحابة والتابعيـن وتابعى التابعيـن	
خطب أمير المؤمنين الحسن بن على - رضى الله تعالى عنهما-	١٢٧
خطبة أمير المؤمنين معاوية بن أبي سفيان - رضى الله عنهما-	١٣٠
خطب أمير المؤمنين عبد الله بن الزبير - رضى الله عنهما-	١٣١
خطب عبد الله بن مسعود - رضى الله عنه-	١٣٤
خطب عتبة بن غزوان - رضى الله عنه-	١٣٥
خطب حذيفة بن اليمان - رضى الله عنه-	١٣٦
خطبة أبى موسى الأشعرى - رضى الله عنه-	١٣٧
خطبة ابن عباس - رضى الله عنهما-	١٣٧
خطبة أبى هريرة - رضى الله عنه-	١٣٨
خطبة عبد الله بن سلام - رضى الله عنه-	١٣٩
خطبة الحسين بن على - رضى الله عنهما-	١٤٠
خطبة يزيد بن شجرة - رضى الله عنه-	١٤١
خطبة عمير بن سعد - رضى الله عنه-	١٤٢
خطبة سعد بن عبيد القارى والد عمير - رضى الله عنهما-	١٤٢
خطبة معاذ بن جبل - رضى الله عنه-	١٤٢
خطبة أبى الدرداء - رضى الله عنه-	١٤٣
خطبة عبد الله بن الزبير حين قدم بفتح أفريقية	١٤٤
خطبة سعد بن أبى وقاص - رضى الله عنه-	١٤٦
خطبة الحسن البصرى	١٤٧
المراجع	١٤٨
الفهرس	١٤٩